مقالات

السعودية الجديدة



أضحوي الصعيب

السعودية الجديدة

926,6

ص 692 الصعيب، اضحوي

السعودية الجديدة/ أضحوي الصعيب. ط1. الموصل: دار ماشكي للطباعة، 2023

292؛ 24سم

1- المملكة العربية السعودية– تاريخ، . أ. العنوان

م. و 3047/ 2023

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (3047) لسنة 2023

International Standard Book Number (I.S.B.N)

978-9922-8700-4-5

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع

العراق – الموصل – المجموعة الثقافية

هاتف: 9647701664335+

البريد الالكتروني: mashky2019@gmail.com

ص.ب: 11019

تصميم الغلاف: باسم محمد

التنضيد: علي عبدالمنعم

السعودة الجديدة

اضحوي الصعيب

مقالات

الطبعة الاولى

2023

مقدمة

وُلد نظام الحكم السعودي مطلع القرن الماضي، وأمضى الثلاثين سنة الاولى في حروب متواصلة مع القبائل البدوية والكيانات المجاورة، مكّنته من بسط سيطرته على معظم الجزيرة العربية، فالدويلات الصغيرة التي نشأت لاحقاً على ضفاف الخليج لا ترق لأكثر من توابع تدور في الفلك السعودي باعتراف اهلها. وانتهت الحروب أواخر العشرينيات فاستقرت البلاد، وعزز استقرارها ظهور النفط الذي نقلها من أفقر بلد الى أغنى بلد في عموم المنطقة.

النظام السعودي من أكثر أنظمة العالم وضوحاً وبساطة، إنه ملكية مطلقة لا يحتاج الذي يريد فهمها سوى ان يفهم شخصاً واحداً هو الملك عبد العزيز آل سعود الذي أسس الدولة ووسعها وأرسى نظامها عبر نصف قرن من حكمه. وكان أبناؤه الذين تعاقبوا بعده على الحكم امتداداً لمنهجه السياسي.

هذا الوصف المبسط لطبيعة الحكم السعودي لا يستقيم دون الاشارة الى الوهابية كعقيدة للدولة والمجتمع وجميع مناحي الحياة. فهي الروح القتالية الجبارة التي واجه بها الملك عبد العزيز خصوماً أشداء وقضى عليهم واحداً تلو الآخر حتى أخضع لسلطانه أرجاء مترامية الاطراف. وبعد مرحلة الحروب مثلت الوهابية قانوناً جاهزاً ومتكاملاً للحياة يغني عن مجرد التفكير بالتغيير، ويلجم كل نية للاعتراض. لقد تم نزع انيابها بعد استقرار الدولة وصُرفت عن أي تطلعات خارجية، وعُوضت عن ذلك بتسليطها على المجتمع لتطبيق احكامها الصارمة على الناس. فلا تتدخل في السياسة العليا للحاكم الذي يبدي بدوره أرفع شكليات الاحترام لها. وكانت ستستمر هكذا أمداً آخر لولا أن احداثاً دولية حصلت في الثمانينيات واقتضت اعادة الانياب اليها وتأهيلها للجهاد مرة أخرى خدمة للاستراتيجية الامريكية في مواجهة الاتحاد السوفييتي[1]. فأدت الدور المناط بها على أكمل وجه. وتلك غلطة كبرى ارتكبها السعوديون بجهل او بوعي. فالمجاهدون ليسوا أسلحة من الجماد تُركن في المشاجب

---

[1] اعترف محمد بن سلمان في حديث للواشنطن بوست في 22 آذار 2018 بأن ما عرف بالصحوة جاء تلبية لطلب امريكي.

بعد الحرب وانما هم بشر يتطورون فكرياً وعسكرياً وسياسياً ولن يقبلوا بتأدية ادوار محددة لصالح قوى أخرى. هكذا عادوا الى بلدانهم ليخلقوا مشكلة عصية على الحل. فكان الاجراء الأولي بحقهم الايداع في السجون كمعارضين سياسيين، او (فئة ضالة) حسب المصطلح الرسمي. وبما ان ذلك ليس حلاً ناجعاً على المدى الابعد أخذت بعض الحكومات تبحث لهم عن ساحات صراع تستوعبهم في البوسنة او الشيشان او غيرها. وعندما تعز الساحات لا بأس من اشعال حروب لإرسالهم اليها والتخلص منهم كما يقوم الغربيون بتأجيج الصراعات البعيدة لتصريف صناعاتهم العسكرية.

هكذا انتهى عهد الاستقرار ودخلت جزيرة العرب مرحلة الاضطراب. وبات لزاماً على من يحكم السعودية اتخاذ القرارات الصعبة. والقرارات الصعبة تتطلب تفكيراً وحسابات كثيرة لم تكن مطلوبة من قبل.

في هذه الظروف قفز الى عرش السعودية أمير من الجيل الثالث (أحفاد عبد العزيز) ليتولى اعادة تشكيل الدولة والمجتمع وفقاً لرؤيته الخاصة. الامير محمد بن سلمان أهم وأخطر حاكم للسعودية بعد المؤسس عبد العزيز، وسيلعب ادواراً كبرى اقليمية وعالمية اذا قُدر له ان يعيش.

نحن هنا لا نؤرخ لحقبة مضت وأصبحت أحداثها معروفة، وانما لمرحلة قائمة تتكشف ملابساتها أثناء الكتابة وتنضج تدريجياً مثل طبيخ يطهى على النار. فمحتوى هذا الكتاب مجموعة مقالاتنا عن السياسة السعودية منذ بروز ابن سلمان الى اليوم. لم نكتبها بعد فواصل زمنية تجعلها اكثر وضوحاً وانما في مواكبة شبه إعلامية للأحداث تجعلنا نعدل في المقال اللاحق ما قلناه في مقال سابق. ومع ذلك أدرجناها جميعاً حتى ما تبيّن منها عدم صوابه، لم نستثن الا مقالات سبق نشرها في كتب أخرى. فلا غرابة ان يعثر القارئ على رؤى متعارضة تتجاور في متن واحد.

أغلب الأراء غير الصائبة تتمحور حول مسألتين كنت مقتنعاً بهما تمام الاقتناع وتبيّن، حتى الان على الاقل، ان اقتناعي في غير محله. الاولى أن السعودية غير مؤهلة لشق عصا الطاعة على الامريكان تحت أي ظرف. فلما أخلف ابن سلمان تلك القناعات اصبح الكثير مما كُتب في عداد الاخطاء، وابقيناه ليعلم قارئون

لاحقون مقدار سوء الظن بهذا الرجل، وبتعبير آخر مقدار الانجازات التي حققها. والثانية ان الولايات المتحدة قادرة على ازاحته متى شاءت. ولقد تحداها في صميم مصالحها ولا يبدو انها قادرة على فعل شيء.

نحن هنا لا نأخذ دور المؤرخ الذي يمحص الاحداث ليخلص منها الى الحقائق المجردة بل أشبه ما نكون بكتّاب المسرح الذين تمثل التقلبات ركناً اساسياً من انتاجهم. فالذي نعرضه عملية مركّبة تمثل سير الاحداث ونظرتنا كجمهور اليها، بالتوازي، ثم المحصلات على ارض الواقع. ودائماً كان ينقصنا معرفة الطريقة التي يفكر بها بطل القصة (محمد بن سلمان)، فهو أقل السياسيين كلاماً ربما على امتداد العالم. وكيف يتسنى للمتابع ان يفهم عقلية انسان لا يتكلم!. فلا يعود امامنا سوى قراراته مدخلاً لفكره، وذاك سياق معكوس في التعرف على منهج السياسي وعقيدته. ومع ذلك وفرت لنا قراراته عبر تسع سنين من تصدره المشهد صورة نستطيع الاعتماد عليها. ولعل أهم خصائص تلك الصورة انها قابلة للتغيّر. فمجريات الاحداث أثبتت ان هذا الامير الشاب لا يثبت على مواقف محددة وانما هو مستعد للانقلاب اذا اقتضى الحال. وهذي تصلح ان تكون منقبة لحاكم شاب على راس دولة شابة في محيط صاخب.

دخل المعترك السياسي كمبتدئ يجهل الابجديات، كما دل على ذلك اعتقال الحريري وحصار قطر وقتل خاشقجي. غير أنه تطور مع الوقت واكتسب مقادير متزايدة من الحنكة تعكسها خطواته المحسوبة بين اطراف النزاع الدولي من حوله واتجاهه الواضح نحو انتهاج توازنات تتيح له التفاهم مع الجميع.

لقد بحثنا في هذا الكتاب وباستفاضة طبيعة النظام السعودي والتحولات الجارية هناك، وانتهينا الى جملة خصائص تتسم بها شخصية ابن سلمان .. أهمها:

1- أنه غير ملتزم بعقيدة دينية او قومية. ويتفرع من ذلك حيازته امكانية التعامل مع كل الجهات من اسرائيل الى ايران ومن أقصى الغرب الى أقصى الشرق.

2- ينظر الى الحياة بمنظور غربي حديث يتجاوز ركام التقاليد المحافظة السائدة في بلاده، ويعمل لتحرير المجتمع منها.

3- لا يقبل أدنى مشاركة في الحكم من اي طرف او جهة. حتى المشاركات الشكلية لرجال الدين التي حرص اسلافه على التظاهر باحترامها ضاق ابن سلمان بها ورماها بفظاظة.

قام نظام الحكم السعودي على ثلاث ركائز اساسية هي: العائلة المالكة، والمؤسسة الدينية (الوهابية)، والتحالف الاستراتيجي مع الغرب (بريطانيا-ثم امريكا) كحامٍ له من تقلبات الايام. فتولى ابن سلمان تحطيم تلك الركائز جميعا. لا شك انها مغامرة شديدة الخطورة، وهي سر عظمته اذا نجا من اوزارها.

ربما تُشكل على قارئ هذا الكتاب مسألة المنهج الذي انتهجناه، فمستجدات العصر تفرض نفسها علينا، لا سيما نحن الهواة المستسلمون لقوالب التواصل الاجتماعي في ما ننشر. فترانا نتجنب قدر المستطاع الاطالة. وعندما نعود بعد زمن لجمع ما كتبنا تكون تلك القوالب قيداً مانعاً، مثل بيت قديم لا يمكن تعديله دون هدمه. فإعادة الكتابة أهون من المونتاج. لذلك أبقيتها كما هي مذيلة بتواريخ كتابتها كإشارة الى الظرف، مع بعض الهوامش للتوضيح. وهكذا لا يجد القارئ بديلاً عن التعامل مع الكتاب كما يتعامل مع ديوان شعر لا يضير قارئه ان يفتحه بطريقة عشوائية ويقرأ ما يقع عليه بصره.

بوّبته على اقسام تنتهي بمحاولة تلمّس الوضع السعودي الجديد الذي يتشكل الان بطريقة خارجة عن المألوف. فالولادة مبهرة ومثيرة لأقصى مراتب الفضول. انه الانقلاب من النقيض الى النقيض في زمن قصير. لقد سلسلت كل باب وفقاً لمقاربات موضوعية، وتركت الباب الاخير للتسلسل الزمني، ليس استسهالاً للعمل وانما حفاظاً على تتابع خطوات التحول على صعيد الدولة السعودية، وكذلك مراحل تطور الرجل الذي يقود هذا التحول. فنحن هنا نكتب قصة امة في حالة صيرورة. ولأن السفينة لم تبلغ بعد منتهاها فإن وجهتها باتت واضحة ما لم تقع طوارئ غير متوقعة.

السعودية التقليدية

فما ربحت تجارتهم

الذين يفهمون في التجارة بشكل او آخر كثيرون. هم أغلبية البشر. اذ لا يوجد في الدنيا من لا يشتري ويبيع. اما الذين يفهمون في السياسة فقليلون.. وقليلون جدا. فالسياسة هي فن القيادة، وقلة من الناس يتسنى لها ان تقود. لذلك فإن افضل التشبيهات التي يلجأ اليها اساتذة السياسة لتوضيح القضايا السياسية هي التشبيهات الاقتصادية. ولذلك تدرس اشهر الجامعات العالمية علم السياسة كفرع من كلية التجارة. فالقرارات والمواقف السياسية في حقيقتها ليست الا حسابات للربح والخسارة. وعليه فمن غير المستغرب ان نجد البلدان الناجحة اقتصادياً هي ذاتها الناجحة سياسياً، والعكس صحيح.

ولأن العرب اليوم هم افشل الامم اقتصادياً نراهم افشل الامم سياسياً. لم يعد لهم اي وزن في أية قضية. حتى قضاياهم المحلية لا يستشارون بشأنها وانما تستشار ايران وتركيا وقبلهما اسرائيل، ويتخذ القرار بغياب العرب او بوجود شكلي لهم، ثم يطبق على الارض العربية. فجاز بحقهم قول جرير:

ويقضى الامر حين تغيب تيمٌ

ولا يستأمرون وهم شهودُ

22 يناير 2015

إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها

توفي ملك السعودية الامي فحل محله الملك الخرف الذي اصيب بالزهايمر قبل ان يصبح ولياً للعهد. وقبلهما حكم السعودية ملك مشلول ثلاثة وعشرين عاما. وقبل المشلول كان البليد. أليس بينهم رجل رشيد؟ كالذاهب الى الحج والناس عائدون.. يتولون الحكم في المرحلة التي يترك غيرهم فيها الحكم. ذلك لأنهم استثناء من البشر.كما زعم رجل دين سعودي كبير كان يشرح على الهواء قول الله: (ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا). فقال: ان هذه الآية لا تنطبق على خادم الحرمين الشريفين. فماذا ينطبق عليهم ان كانوا استثناء من القرآن!.

29 يناير 2015

اذا كان الغراب دليل قومٍ
سيهديهم الى دار الخرابِ

في مطلع القرن الماضي كانت هناك دولة عربية مترامية الأطراف تمتد من الربع الخالي الى تخوم دمشق، يتوالى على حكمها في (حائل) أمراء من عائلة آلِ الرشيد. وفي غفلة من الزمن تسلل الى عرشها رجل من خارج تلك العائلة هو حمود السبهان. فكان عليها نذير شؤم. إذ بدأت بالأفول حتى زالت في بضع سنين.

لا أدري ماذا أغرى آل سعود كي يتحفوا ملكهم بسليل ذلك الغراب (ثامر السبهان) فينتدبونه لمهام رفيعة وحساسة. لا يوجد ما هو حساس أكثر من علاقتهم بالعراق، فاختاروه سفيراً لهم هناك. ودشن مهمته العتيدة في بغداد بكيل الشتائم للعراقيين. كان هو السفير الوحيد على وجه الارض الذي يعمل على تخريب علاقة بلاده بالبلد المعتمد فيه. فمهمة السفير معروفة لدى حتى الأطفال وهي تحسين علاقة بلاده بالبلاد التي يعمل فيها. وفعل السبهان عكس ذلك بالضبط، وطرده العراقيون، فانهارت العلاقة بين البلدين كليا.

كوفئ السبهان على هذا الانجاز ورُقي الى رتبة وزير وسُلم الملف اللبناني الذي لا يقل حساسية، فكانت باكورة أعماله في المنصب الجديد إقناع ابن سلمان باعتقال رئيس الوزراء اللبناني وإرغامه على الاستقالة، وبقية الفضيحة معروفة. واستدعي السبهان الى واشنطن ليتلقى هناك توبيخاً خارجاً عن الاعراف المتعارف عليها بين الدول، واضطر ابن سلمان على سحب الملف اللبناني من يده.

يتم الان تداول شائعات مفادها انه سيتولى الملف السوري.. وسيكون ذلك فأل خير للسوريين.

1 ديسمبر 2017

التكامل العربي

التكامل هو ان يكمل بعض الناس بعضا. ويعني في الاقتصاد التخصص في العمل. وفي السياسة توزيع الادوار، فتفعل كل دولة ما يلائمها وتأخذ حاجتها من فائض الدولة الاخرى. فمثلاً: اليمن الآن دولة بلا حكومة بينما توجد في ليبيا حكومتان، فإذا استعار اليمن السعيد احدى الحكومتين من ليبيا يصبح البلدان سعيدين.

وفي فلسطين سلطة بلا سلطة وشعب بلا ارض، بينما تشكو صحارى موريتانيا قلة الانس. فلو نقلنا الشعب الفلسطيني الى هناك لتحقق التكامل. اما السلطة بلا سلطة فتقابلها سلطات مطلقة في السعودية منوطة بشيوخ ينتمون للعصر الحجري، لا تسمح لهم اعمارهم الدهرية بممارستها، ويمكن نقلها الى رام الله عبر الأنفاق. فليحي التكامل العربي.

23 يناير 2015

ليس الكلب كالذئب

سئل أحد الحكماء: لماذا الذئب أسرع من الكلب؟. فأجاب: لأنه يركض لنفسه والكلب يركض لصاحبه. ومع أني لست حكيماً سألني أحد العرب المتحمسين للأمجاد: لماذا ايران بمفردها تتفوق على العرب مجتمعين في السياسة وفي الحرب وفي الاعتبار الدولي؟. قلت: لأنها تعمل لنفسها والعرب يعملون للأمريكان.

الى ما قبل أسابيع كان مثل هذا الجواب يعتبر استهدافاً خبيثاً لأمرائنا الاصائل، لكن أحدهم بل شيخهم (رئيس وزراء قطر السابق حمد بن جبر آل ثاني) تفضل علينا في لقائه الشهير مع الفايننشال تايمز باعتراف طوعي صريح يقول فيه (عملنا للغرب ثلاثين عاماً دون مقابل). وبما ان الاعتراف سيد الأدلة ارى ان هذه المسألة لا يجب ان تبقى مثار نقاش. طبعاً سيبقى الملكيون اكثر من الملك يجادلون في الامر، لكن عليهم اذا أنكروا العمالة ان يأتونا بتفسير منطقي لنجاحات ايران وتراجعنا رغم تفوقنا عليها عدداً وعدة وأرضاً وسماء وعِرقاً ومذهباً ونفطاً وتاريخاً وشعراً كما لا نكف عن التفاخر.

25 مايو 2016

احتذاء حماقات جحا

يقال ان جحا ذهب يوماً يحتطب، فصعد غصناً عالياً وراح يقطعه بالمنشار من جهة الشجرة. فلما رآه أحد المارة قال له انك ستسقط عند انكسار الغصن لأنك فوقه. لم يقتنع جحا بتلك النبوءة وواصل العمل حتى هوى على الارض مع الغصن المجذوذ. فهرول وراء عابر السبيل ليسأله بعجب: كيف عرفت اني سأسقط!.

ما أشبه فعلة جحا تلك بقرار السعودية إغراق السوق النفطية بالمنتوج لخفض الأسعار من اجل الإضرار بخصومها السياسيين في العراق وإيران وروسيا. ولقد نصحهم عابرو سبيل كثيرون، منهم امير الكويت خلال القمة الخليجية السابقة في الدوحة، ومنهم وزير النفط العماني خلال مؤتمر الطاقة الذي استضافته الكويت مؤخراً. لكن السعوديين صموا آذانهم واستغشوا ثيابهم وواصلوا رفع الفائض في السوق النفطية الى مليونين ونصف المليون برميل يومياً. وهو ما هبط بالأسعار ٦٠٪ عما كانت عليه.

التقرير الاخير لصندوق النقد الدولي يقول ان خسائر الدول الخليجية الست من خفض الأسعار بلغ (300) مليار دولار في سنة ٢٠١٥ وحدها. فماذا بعد؟!.

10 ديسمبر 2015

أعينوني على قلندس...

سألني علي قلندس أمام جمهرة من العرب: لماذا جميع بلداننا مضطربة ومأزومة بينما ايران وحدها تنعم بالأمن والاستقرار مثل جزيرة تتوسط بحراً هائجاً؟. قلت: لأنهم عملاء لأمريكا وإسرائيل. استحسن الجالسون جوابي.. لكن قلندس تفكر قليلاً ثم قال: هل تقصد ان الحكام العرب ليسوا عملاء؟. ارتأيت ان من غير الحكمة تقديم جواب قاطع، اذ لا بد من ترك باب التراجع مفتوحاً للطوارئ، لذلك قلت: لدينا بعض العملاء ايضاً لكنهم ليسوا بمستوى عمالة الإيرانيين. هز الجميع رؤوسهم إعجاباً بجوابي الحاذق. غير ان المحقق لم يكترث وسألني بإصرار: هل تعتقد لو ان حكامنا تعمقوا في العمالة اكثر أتستقر بلداننا؟. خشيت انْ أقول (نعم) فيعفط لي أحدهم!. وفيما انا منشغل بالبحث عن جواب يرضي جميع الأذواق تبسم قلندس بسمته الماكرة وقال: اسمعوا هذه الطرفة:

كانت هناك امرأة منحرفة، تعاشر الرجال من وراء ظهر زوجها، وتجني منهم أموالاً كثيرة، مما جعلها تعيش مرفهة هي وزوجها العاطل عن العمل. وقد فكرت يوماً لماذا لا يسألها زوجها عن مصدر هذه النقود الوفيرة، فقررت ان تختبره بأن تقدم له خبزاً وبصلاً فقط، فإذا اعترض او امتعض تقول له: انت لا تعمل فمن اين نأتي بطعام غير هذا!. فلما استيقظ الرجل المترف من نومه ظهراً واغتسل وجلس ينتظر الطعام وضعت بين يديه الخبز والبصل، ووقفت لتجيب على سؤاله وفقا للسيناريو المتوقع. الا انه رمقها بنظرة شزراء وقال ببرود: أستحلفك بالله هل هذا الطعام يليق برجلٍ زوجته قحبة؟!.

طبعاً الطرفة لا علاقة لها بالموضوع وإنما رواها قلندس من باب التسلية ونقلتها انا من باب الأمانة. وأريد منكم ايها الأصدقاء ان تقولوا لي هل ان إجاباتي له كانت موفقة ام لا. لا تبخلوا بالرأي السديد لأنه - اي قلندس - سيعاود طرح هذه الأمور لظنه اني عاجز عن إفحامه في هذا المضمار.

11فبراير 2016

إنحاشي يا شاكيرا

في أوربا قانون غريب خاص بما يسمى (معاداة السامية)، يعاقب جزائياً كل من يتعرض لليهود ولو بشق كلمة، او من يشكك بالمحرقة ولو بحسن نية، ولو في إطار بحث أكاديمي. غرابة هذا القانون انه يتنافى مع حرية الرأي المطلقة في أوربا. فأنت هناك قادر على انتقاد الجميع من رأس الكنيسة الى قدم الشرطي مروراً بكل الحكام والقادة والمشاهير. الشيء الوحيد الذي لا يمكن التعرض له تحت طائلة القانون هو اليهود. فعليك ان تقتنع مرغماً بكل ما يقال عن المحرقة. وبما إن الاقتناع ليس من أفعال الإرادة تكون مضطراً على الأخذ بالتقية اذا لم يرزقك الله قناعة راسخة بالهولوكوست.

ويبدو ان الكويت تتبنى تطبيقاً مشابهاً لهذا النمط من التكميم لا يخص اليهود وانما يخص السعودية. في الكويت قدر من الحرية يسمح بانتقاد الحكومة ومؤسسات الدولة، ويسمح بانتقاد الامريكان والروس واليهود والعرب عدا السعودية. تصوروا ان الكويتي لا يسأل على انتقاد سياسة بلاده، ويُعتقل اذا انتقد سياسة السعودية. وآخر المعتقلين بهذه الجريرة الناشط المعروف (ناصر الدويلة) بسبب تغريدته التي عُرفت بـ (إنحاشي يا شاكيرا).

من أوجه الشبه الاخرى بين قوانين معاداة السامية في أوربا ومعاداة السعودية في الكويت عدم دقة المصطلح. فالسامية كما هو معروف ليست مقصورة على اليهود وانما تشمل العرب أيضاً والآشوريين والأحباش، غير ان التطاول على تلك الأقوام الإضافية جائز في أوربا ويكفله القانون. كذلك الحال في الكويت لا يغطي القانون كل السعودية.. فالكويتي يستطيع النيل من مطاوعتها وبعض أمرائها وكل رجال أعمالها. ويستطيع التهكم بأثر رجعي على هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الراحلة. أما هيئة الترفيه فعليك الانتباه عند التطرق لها كي لا تمس ضيوفها أمثال شاكيرا. ومن لا ينتقي كلماته بعناية يلاقي كما لاقى مجير ام عامرٍ. ومجير ام عامر هنا ناصر الدويلة.

30 يونيو 2019

بنت مكة

أغنية راب حجازية ظهرت قبل أيام بهذا العنوان وانتشرت انتشار النار في الهشيم. الاغنية عادية والفتيات المشاركات فيها محتشمات، وكلماتها نبيلة. وهي جزء من التوجه الرسمي في السعودية لإحلال الرقص والغناء محل المظاهر الدينية. اما الذين روّجوا لهذه الاغنية فليسوا هيئة الترفيه او دعاة الانحلال وانما اصحاب الخط الديني عن جهل وغباء. وهو جهل مزمن عند العرب نتمسك به رغم تأكدنا من مردوداته العكسية مرة بعد مرة.

هؤلاء المتدينون أو من يظهرون الحمية على الدين هبوا بنجدة انترنيتية لانتقاد الاغنية فأعلموا من لم يعلم بخبرها المثير وهرع القوم بالجملة الى اليوتيوب بحثاً عنها فارتفع عدد المشاهدات الى نصف مليون في غضون يومين وطبعاً سيرقى إلى أرقام فلكية قريبا.

عندما تنتقد من خلال التواصل الاجتماعي فيديو جديداً فأنت بالضبط تدعو متابعيك للبحث عنه ورؤيته. تلك هي الطبيعة البشرية. والذين انتقدوه شاهدوه بالتأكيد وإلا كيف عرفوا انه يتنافى مع القيم الدينية والأخلاقية كما يقولون!. وكل من سمع انتقاداتهم سارع لمشاهدته أيضا. انا علمت به من خلال منتقديه وليس من خلال مؤيديه، فذهبت الى اليوتيوب ورأيته. وأمثالي كثيرون حتى بلغ هذا القدر من الشهرة.

منذ القدم والى ما قبل عدة عقود كان الناس المحترمون يتجاهلون التصرفات الخارجة عن العرف فلا يعيرونها أهمية، لذلك كانت تبقى محصورة في شريحة السفهاء وتبقى موضع احتقار المجتمع. اما الان فإن العقلاء ومن يعتبرون أنفسهم علية القوم يتسابقون لإذاعة كل سلوك غير لائق من خلال مهاجمته فيشيع ذكره. المادح والقادح كلاهما يؤدي نفس الغرض ولكن بطريقتين متعاكستين. كلاهما يجعل من السلوكيات الخارجة عن المألوف حديث الساعة. كلاهما يقدم دعاية مجانية لظواهر الانحطاط والشذوذ والتهتك. المادح مهمته

واضحة ولا تحتاج تعليقاً، اما المعترض فإنه يفعل عكس ما يريد. يعتقد انه بإعتراضه الصاخب يفعل شيئاً جيداً للدين والاخلاق، والحقيقة انه يساهم من حيث لا يدري في هدم الدين والاخلاق.

السلطات (إمارة مكة) وكما في كل مرة قررت إيقاف القائمين بالأغنية والتحقيق معهم ومنع الاغنية. طبعاً الاغنية انتشرت ولا يستطيع احد إيقاف تداولها. والمشاركات فيها لن يتعرضن لأذى فالأغنية لا تمثل إساءة قياساً بحفلات المجون التي ترعاها السلطات الرسمية وتستضيف المثليين والداعرات من كل اصقاع الارض. السلطات سعيدة بهذه الضجة التي اثارها الحمقى من ادعياء الدين، فالضجة تخدم السياسة الجديدة للبلاد القائمة على إحلال التحرر الشخصي محل الأحكام الدينية المتشددة التي سادت قرناً كاملا. وسينتهي التحقيق المزعوم الى ان الاغنية لا تمثل اي انتهاك للقيم الدينية او الاجتماعية.. والأغنية كذلك بالفعل، ومصدر الاعتراض شكلي يتعلق بإشارتها الى مكة. ومكة مدينة كغيرها من المدن التي يزورها آلاف الزائرين، فيها شرائح منحلة ومخالفات خارجة عن القيم الدينية. والصواب ان لا يصبح هذا الجانب الهامشي قضية علنية ذات أهمية. لكن الحمقى مصرون على إثارة ما كان الرسول الأكرم وصحابته يترفعون عنه كي لا يشتهر. وقديما قال المتنبي:

لكـــل داءٍ دواءٌ يُســـتطبُّ بـــهِ الا الحماقــة أعيــتْ مــن يــداويها

طبعاً ستفتشون عنها بعد قراءة المقال وتشاهدونها كما شاهدتُها. وسيعجبكم أسلوب الـ (بريك دانس) الجذاب. وعندما تقارنونها بآلاف الأغاني المنحطة والمبتذلة التي تغص بها قنوات الخليج ذاتها من روتانات وامبيسيات دون ان يعترض معترض او ينبس احد ببنت شفة ستدركون كم نحن أدوات بائسة بأيدي الحكام الفسقة.

22 فبراير 2020

لجين الهذلول ... المرأة المدوّلة

شابة سعودية طالبت بحقوق المرأة، ونظمت مسيرة لسيارات تقودها نساء تحدياً للسلطات فاعتقلت. وعندما اهتمت المنظمات الحقوقية ووسائل الاعلام بقضيتها بدأت السلطات بتلفيق تُهم لها من قبيل الارتباط بجهات اجنبية، فزاد ذلك من الدعم الدولي لقضيتها لا سيما ان السعودية سمحت بعد ذلك للمرأة بقيادة السيارة، وتوقع كثيرون ان تفرج السلطات عن المعتقلين بهذا الذنب. لكن المعنيين بدلاً من الإفراج عنها أخضعوها لعمليات تعذيب جعلت من قضيتها عالمية. لم يُعرف عن السعودية الالتفات لبيانات المنظمات الدولية والإعلام عندما يتعلق الامر بمواطنين معارضين، الا ان انحياز ولي عهد السعودية الى جانب ترامب في السباق الرئاسي الامريكي أوغر صدر المرشح الديمقراطي عليه ليجعل قضية حقوق الانسان في السعودية جزءاً من حملته الانتخابية. وبما ان قضية لجين الهذلول كانت الابرز إعلامياً بدأ بايدن وفريقه يركزون عليها ويذكرونها بالاسم. ومن حسن حظها ان يفوز بايدن ليرغم ابن سلمان على إطلاق سراحها كجزء من سلسلة الإجراءات التي يتخذها على عجل استرضاءً للرئيس الامريكي الجديد.

خرجت لجين من السجن الذي أمضت فيه ثلاث سنوات بعد أيام فقط من دخول بايدن البيت الابيض، لكن السلطات ألزمتها بأن لا تنشر في وسائل التواصل ولا تتحدث للإعلام ومُنعت من السفر. فكأن السلطات لم تفعل شيئاً امام الضغط الدولي للإفراج عنها. فقضيتها ستبقى موضوعاً ساخناً للإعلام وللمنظمات التي ستواصل الضغط من اجل رفع القيود عنها. والنتيجة المؤكدة لذلك ان يكون اسمها بين الاسماء المتنافسة على جائزة نوبل للسلام.

لم تعد المنظمات والناشطون في مجال حقوق الانسان وحدهم حريصين على سلامة لجين الهذلول، فالسلطة السعودية الان أحرص من الجميع على سلامتها، لأنها لو تعرضت لأي استهداف مادي تكون السلطات متهماً وحيداً

وتُستحضر مأساة خاشقجي كقرينة على الاتهام. اكثر من ذلك لو ماتت لجين موتاً طبيعياً ستجد السلطات صعوبة بالغة في تبرئة نفسها.

ان لدى لجين الان حصانة لم يتمتع بها اي مواطن داخل السعودية منذ تأسيسها قبل قرن. فالسلطات التي فرضت عليها جملة قيود لدى اخراجها من السجن لا تستطيع عملياً إرجاعها الى السجن حتى لو خرقت تلك القيود. فهل تدرك لجين ذلك؟ هل تدرك انها قادرة على مواصلة نشاطها لتكون اول معارض في السعودية يعارض من الداخل؟. لا ادري ان كانت مدركة لهذا الامر ام لا، ولكني مقتنع بأنها ستهتدي الى هذه الحقيقة غريزياً. عند ذاك تندم السلطة السعودية لأنها منعتها من السفر. فوجودها في الخارج يجعلها مثل مئات المعارضين الذين ينشرون من أوربا وأمريكا. اما تجرؤها على التحدث من داخل السعودية فأمر في غاية الخطورة، انه افتتاح لمرحلة المعارضة من الداخل التي ستشجع آخرين ليحذوا حذوها. وسنشهد زيارات يقوم بها دبلوماسيون غربيون لمنزلها.

15فبراير 2021

الكيد العربي مؤنث

كان لنا جار مبتلى بزوجة قبيحة وسيئة، فراح يفكر بالزواج من أخرى. لكن زوجته القبيحة السيئة تحبط مخططاته كلما حاول. وبعد سنوات من السجال اقتنعتْ بأنها لا تستطيع ان تمنعه الى الأبد، فلجأت الى الحيلة. وتظاهرت بأنها غيّرت موقفها وما عادت تعترض. طار جارنا من الفرح، وأخذت هي تساعده في الامر وتقترح عليه اسماء العرائس. فوثق بها وأوكل لها مهمة الاختيار. فاختارت له امرأة أقبح منها وأسوأ، ليعود المسكين الى مساويء الاولى صاغراً ويحمد الله على الخلاص من الثانية.

وكان لنا شعب مبتلى بحكام مستبدين وفاشلين، فراح يفكر بالحصول على حكام آخرين، لكن حكامه المستبدين يفشلون مخططاته بالقمع والتعسف كلما حاول. ومع الوقت اقتنعوا بأنهم لا يستطيعون منعه الى الأبد، فلجأوا الى الحيلة، وقرروا ان يعرضوا عليه حكاماً أسوأ منهم.

لا يوجد أسوأ منهم الا الارهاب فاستدعوه من ظلمات التاريخ وحقنوه بالمنشطات العصرية واطلقوه على الشعوب لتحمد الله على سلامة حكامها المستبدين.

14 يناير 2017

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

العرب غاضبون اليوم غضباً شديداً من روسيا لأنها تتدخل في سوريا. وغاضبون ايضا من امريكا لأنها لا تتدخل في سوريا!.

العرب يتفهمون المبررات الطائفية التي أتت بالأفغاني والشيشاني الى سوريا، ويلتمسون له الأعذار بالقول ان المالكي كلب والأسد ملعون والدين، لكن عقولهم عاجزة تماماً عن استيعاب الأسباب الطائفية إياها التي أتت بالأفغاني الشيعي والباكستاني الشيعي!. العرب في ذلك كمن يفتتح مبغى ويتعجب من قدوم السرسرية.

العرب يعتبرون الكيان الكردي في شمال العراق صديقاً حميماً يجب دعمه، والكيان الكردي في شمال سوريا عدواً مبينا يجب قمعه، مع ان الكيانين لا يختلفان قيد شعرة في الأهداف والوسائل ... فقط ارضاءً للمزاج التركي.

العرب يدفعون عشرات مليارات الدولارات لدول اجنبية كي تشترك معهم في المناورات العسكرية التي يجرونها امام ايران، لأنهم يعتبرون ارتفاع عدد الأجانب فيها دليلاً على القوة والمنعة، بينما تجري ايران مناورات مقابلة بجيشها فقط، لأنها تعتبر عدم وجود الأجانب على ارضها دليلاً على القوة والمنعة.

العرب يحشدون الجيوش وينثرون المليارات ويرسلون المتطوعين ويدمرون المدن لمواجهة النفوذ الايراني في سوريا واليمن. فلماذا لا يواجهونه في عقر داره ويجعلون أصفهان وشيراز مسرح الحرب بدلا من حلب وصنعاء؟ أليست الأهواز وأبو موسى أقرب من حلب الف مرة؟.

الآن يقولون انهم اكملوا استعداداتهم للتدخل البري في سوريا وما عاد ينقصهم الا الموافقة الامريكية، فهل كانت ايران تحتاج موافقات أمريكية كلما تدخلت في بلد عربي ام ان هذا (الروتين) الامريكي خاص بالعرب؟.

العرب هم أكثر أمة تردد قول الله: (ان الله لا يغيّر ما بقوم ...) ولعلهم الأمة الوحيدة التي لم تفهم معنى الآية رغم نزولها بلسان عربي مبين.

17 فبراير 2016

من مبادئ السياسة العربية

كان في إحدى البلدات العراقية ضابط أمن صعب المراس، وله طفل مدلل. فكان اصحاب الحاجات يقدمون الهدايا للطفل تقرباً لأبيه. وكلما كبر الطفل كبرت الهدايا. وقد صار رجلاً، واستقل عن والده، وربما نشأت بينهما خلافات، ووجهاء القوم مثابرون على تقديم الهدايا الثمينة له لاستمالة ضابط الأمن في مناحراتهم ومنافساتهم.

لم يعد الابن يخبر أباه بما يكسب، فقد اصبح كياناً منفصلاً له عالمه الخاص. لكن بعض الأذكياء وقد أدركوا ذلك التطور أخذوا يضعون الهدية في بيت الأب راجين إيصالها للابن، لإجبار الضابط على ان يدري. ومع الوقت لم تعد الهدايا تلقى تجاوباً لأن الضابط ببساطة غير مستفيد منها.

كانت امريكا ولنصف قرن او يزيد تعتبر كل خطوة عربية باتجاه اسرائيل عملاً إيجابياً يستحق فاعله الثواب. حتى تكرس هذا المبدأ في أبجديات السياسة العربية وبات ركناً أصيلاً من ثقافة الطبقات الحاكمة.

لقد كبرت اسرائيل ولم تعد ذلك الطفل الذي يخشى عليه والده من الغرق. كبرت واستقلت وأصبحت تختلف مع امريكا في بعض القضايا علنا. وما زال الحكام العرب يتقاطرون عليها سراً وعلانية استرضاءً لأمريكا. هذا يريد من امريكا ان تضرب جاره، وذاك يريدها ان تتغاضى عن دعمه للإرهاب، وآخر يريدها ان تحسن سجله في حقوق الانسان، ورابع يريد مباركتها لتوريث ابنه... وخامس وسادس وعاشر...

كالمعتاد يتزلفون اليها عبر النافذة الإسرائيلية: هذا يزور سراً وذاك يصافح علناً والثالث ينسق أمنياً والرابع يغرق أنفاق رفح بالماء والخامس يبكي على المحرقة والسادس يدين الطعن والطاعنين ... والقائمة تطول. وأمريكا تبدو كمن لا يدري بتلك التطورات التي كان البيت الأبيض في ما مضى يرقص لها طربا.

لذلك، وفي لفتة (ذكية) قررت السعودية ان تفعل كما فعل أولئك الذين يضعون هدايا ابن ضابط الأمن في بيت والده، فقد توجه عادل الجبير شخصياً الى واشنطن ليعرض عليها تعديل (مبادرة السلام العربية) لصالح اسرائيل طمعاً بأن ترعى امريكا التدخل السعودي في سوريا. لكن امريكا، ويا للخيبة، لم تعر العرض الخطير أدنى اهتمام، لأنها ببساطة لم تعد مستفيدة من الهدايا العربية لإسرائيل، ولأن اسرائيل لم تعد ذلك الطفل المحتاج للرعاية.

فهل ستتوقف هدايا العرب؟ لا اعتقد .. لأن من شب على شيء شاب عليه.

13 مارس 2016

الأجر على قدر المشقة

دخل احد المعوزين على رجل وطلب مبلغاً من المال، فالتفت الرجل الى الخادمة وقال: أعطيه مبلغاً من المال. قالت: أرسلنا المال لشراء القمح ولم يبق عندنا شيء. قال الرجل للسائل: أرسلنا المال لشراء القمح ولم يبق عندنا شيء. قال السائل: فأعطني صاعاً من الدقيق. قال الرجل للخادمة: أعطيه صاعاً من الدقيق. قالت: لم يصلنا القمح بعد. قال الرجل للسائل: لم يصلنا القمح بعد. قال السائل: إذن أعطني حفنة تمر. قال الرجل للخادمة: أعطيه حفنة تمر. قالت: نفد التمر عندنا منذ الامس. قال الرجل للسائل: نفد التمر عندنا منذ الامس. قال السائل: أعطوني كسرة خبز. قال الرجل للخادمة: أعطيه كسرة خبز. قالت: لا يوجد عندنا كسرة خبز. قال الرجل للسائل: لا يوجد عندنا كسرة خبز يا كلب يا ابن الكلب. دهش المسكين لهذه الشتيمة غير المبررة وقال: انت لم تعطني شيئاً فلماذا تشتمني. قال الرجل: أحزنني ان تخرج من بيتنا خالي اليدين فرأيت ان تخرج من بيتنا على الأقل بشتيمة تؤجر عليها، فهذا كل ما أستطيع مساعدتك به.

هذه القصة تشبه تماماً حملة الشتائم التي يقودها هذه الأيام ناشطون سعوديون ضد فلسطين والفلسطينيين. فتويتر يغص بتغريدات التشنيع التي يمارسها بحق الفلسطينيين ما يُعرف هناك بـ (الذباب الالكتروني). ويتقدمها كتاب معروفون من أمثال تركي الحمد. يحاولون فيها تحميل الشعب الفلسطيني مسؤولية تخلف وفقر ومصائب الأمة، داعين للتخفف من العبء الفلسطيني والتفرغ لتطوير بلداننا. وكأن القضية الفلسطينية هي التي منعت السعودية والخليجيين الآخرين من التطور!.

لا يخفى على أحد ان السعودية كانت بين أقل المساهمين في الجهد العربي لنصرة فلسطين اذا ما قورنت بمثيلاتها من الدول العربية الكبيرة. بل ان دورها كان سلبياً في اغلب الأوقات. وهي الان تريد التحلل حتى من الشكليات والتصالح مع الصهاينة علنا. وما هذه الحملة المسعورة الا تبرئة للذمة امام الرأي العام تمهيداً للخطوة النهائية التي تكشفت ملامحها.

9 ديسمبر 2017

أمتا العرب

أمة العرب اليوم أمتان. أمة ضالة، ضائعة، مكسورة، لا تجيد الا الهزائم والبكاء على الأطلال. مازالت الى الآن تدبج القصائد في مدح حكامها، ومدح هزائمهم، وتبرير ذلها على أيديهم، وتمجيد ذلهم على أيدي أسيادهم.

وأمة اخرى تتكلم، وتنتقد حكامها، وتنتخب، وتقاتل الارهاب، وتحرر المدن تباعاً، وترى المستقبل بوضوح.

المستقبل للعرب الصاعدين الذين يقاتلون ويتقدمون على الارض فيستقبلهم الاطفال بالفرح والنساء بالزغاريد.

الوجه الكالح لأمتنا ليس كل الحقيقة بل وجه واحد من وجوهها، فلها وجه آخر مشرق وضّاء، يبشر بالخير ويصنع الانتصارات. وفي كل يوم تتسع ساحة المنتصرين وترجح كفتهم، وينكفئ المهزومون الى أطلالهم ليبكوا عليها.

13 ديسمبر 2016

علل وأعراض

تاريخ بلا تاريخيين

في المراحل الاستثنائية للأمم، التي تشهد تحولات كبرى، تظهر شخصيات كبيرة تنسب لها التحولات وترسخ في اذهان الاجيال. ذاك قانون ثابت من قوانين التاريخ والاجتماع. فمرحلة الثورة الفرنسية انجبت عمالقة كثيرين وعلى راسهم نابليون. ومرحلة توحيد المانيا انجبت كثيرين وعلى راسهم بسمارك. والحرب العالمية الاولى انجبت كثيرين وعلى راسهم وودرو ويلسون. والثورة الشيوعية انجبت كثيرين وعلى راسهم لينين. والحرب الثانية انجبت كثيرين لا نستطيع ان نضع احداً على راسهم لطول قامات العديدين منهم. والخمسون سنة الاولى من الاسلام انجبت وحدها مئات ان لم نقل آلاف العمالقة. بينما لم ينجب الألف عام الممتد من خلافة المتوكل الى بزوغ العصر الحديث أي قائد يستحق الذكر.

اليوم يمر العرب بتحولات كبرى بدأت ارهاصاتها قبل عقدين وسوف تتواصل عقوداً اخرى. لكن هذه الاحداث الجسام عجزت حتى الان عن اظهار قائد تاريخي. جميع الذين يظهرون يختفون بعد اعوام وينسى ذكرهم. ولو تفحصنا الواقع لوجدنا ابرز الظاهرين على الشاشة إما قادة ارهاب كإبن لادن والبغدادي او بقايا الحقبة الزائلة كالقذافي والاسد ... والطرفان حازوا شهرتهم من حجم القتل الذي مارسوه وتدمير الحضارة الذي ارتكبوه وليس من اي سبب آخر.

الامر في حقيقته ليس غريباً او عجيبا، وله تفسير تاريخي واضح، ذاك ان هيمنة الاتجاهات الاسلامية على المشهد تجعل الذين يظهرون جميعاً إما اسلاميون او غير مناوئين للخط الاسلامي. ومن الطبيعي ان لا يستطيع القائد الاسلامي الإتيان بجديد، لذلك لا يكون استثنائياً الا اذا حاول التجديد. والتجديد هنا معناه التمرد على الفكر الديني التقليدي. وهذا التمرد سيأتي حتماً. وقد يأتي من داخل المؤسسة الدينية نفسها، اي على شكل حركة اصلاح ديني شبيهة بالإصلاح الديني الذي شهدته أوربا في القرن السادس عشر.

4 مارس 2015

الاسلام يصلح لكل زمان

مقولة يرددها الجميع... بعضِهم لا يفقه من معناها الا بمقدار ما تفقه الببغاء مما تقول. والمتفلسفون يقولون ان القيم الروحية تشرق في قلب الانسان في كل العصور لتنشر فيه الطمأنينة والأمل. والأغلبية من القائلين بها ترى ان الاسلام قابل للتطبيق في كل الازمنة والديار كما كان مطبقاً قبل الف عام. اما الأقلية التي انا واحد منها فتعتقد ان الاسلام يحتاج الى تفسير جديد في كل عصر. فالذين فسروه قديماً ليسوا أنبياء وانما بشر مثلنا. لا يختلفون عنا الا في إيمانهم بأن الارض منبسطة وثابتة وهي مركز الكون، وان جنس الجنين في بطن أمه سر إلهي لا يدركه الانسان. وبما ان عصرنا أتاح لنا معرفة أشياء جديدة تنسف تلك القناعات يجدر بنا ان ننظر الى قناعات البشر كحالة مؤقتة تحتاج الى تحديث كلما تقدم المستوى الحضاري للإنسانية.

الوهابية لها رأي مختلف عن الجميع بخصوص فكرة ان الاسلام يصلح لكل زمان. الاسلام عندها رداء للحاكم، يوسع اذا سمن الحاكم، ويضيّق اذا ضمر الحاكم. اما اذا جاء حاكم يفضل الميني جوب فإن الميني جوب يصبح هو الاسلام ويرمى الرداء القديم في سلة المهملات. الوهابية التي ابادت شعوباً بكاملها لأن شخصاً بينهم يدخن او آخر ثوبه يلامس كعبية فقط لتقدم الذريعة الشرعية لحاكم يريد توسيع حكمه والتسلط على الناس، هذه الوهابية ذاتها وبعد ان قرر حفيد ذلك الحاكم التخلي عن جميع تلك المحرمات تجيز الان الغناء والرقص والاختلاط والتعري. تجيز ان تسكن الفتاة وحدها خارج بيت العائلة وتسافر بدون موافقة اَهلها وتحجز في الفندق دون ان تُسأل عن نوع الصلة بالرجل الذي يحجز معها في نفس الغرفة.

سيقول لي قائل ان المفتين بهذه الأمور لا يمثلون الوهابية وانما هم ذيول للحاكم كما يوجد ذيول من كل دين ومذهب، وان الوهابيين الحقيقيين يملأون السجون في السعودية. لا يا اعزائي فالذين تغص بهم المعتقلات الان هم

الخارجون عن الوهابية. والذين تقولون عنهم ذيولاً للحاكم هم الوهابيون الحقيقيون. فالوهابية لا تسمح بمعارضة ولي الامر في شيء اطلاقا. هذا ما يتفق عليه كل منظريها بلا استثناء. حتى تقديم النصيحة للحاكم غير جائز في مذهب الوهابية إلا سراً، اي ان تكتب له النصائح وانت تعلم جيداً انه لن يقرأها ولن يراها. حتى عندما يكون هناك تناقض صريح بين قول الحاكم وقول الله فإن عليك إتباع قول الحاكم. كما في استعانة حكام السعودية بالأمريكان لضرب المسلمين التي تتعارض بشكل صارخ مع آيات بينات أفتى كبار علماء الوهابية بتقديم قول الحاكم على قول الله.

معروف تاريخياً ان التحولات الاجتماعية الكبرى تشهد ظهور شرائح اجتماعية جديدة وزوال القديمة. تزول الشرائح او الطبقات الممثلة للنظام القديم وتظهر قوى تقدمية معبرة عن التحول. ويبدو ان الوهابية ستكون الاستثناء الوحيد في هذه القاعدة، فبفتاواها أرسي قبل قرن النظام الديني الأكثر تشدداً في التاريخ، وبفتاواها يلغى ذلك النظام كلياً ويحل محله نقيضه.

وسنعقد لكم في المقال القادم مقارنة بين الوهابية والصفوية.

20 يناير 2020

الصفوية والوهابية

ربما انتظر مني بعض الأصدقاء حديثا فقهيا عن الفوارق في احكام الإرث واصول الوضوء. لكن ذلك ليس الذي وعدناكم به. الذي يعنينا هو التماثل بين الحركتين في الدور التاريخي ودوافعه. فقد أدتا ذات الفعل وهو اجبار الشعوب بقوة السلاح على التحول من مذهب الى مذهب. وصحب تلك العملية تنكيل بالناس يصل احيانا الى الإبادة. الصفويون اجبروا الشعوب الإيرانية وخاصة الفرس على اعتناق المذهب الاثني عشري. فالشعوب هناك لم تكن شيعية. حتى حركة ابي مسلم الخراساني التي أسقطت الدولة الأموية لم تكن علوية الا في الجانب السياسي. ان الموطن التاريخي للتشيع في كل ابعاده هو العراق. الا ان الصفويين ومن منطلقات قومية قرروا تحويل الفرس وشعوب اخرى الى التشيع بهدف التحصن وراء الفارق الطائفي اضافة الى الفارق القومي في مواجهة اخطار التوسع العثماني الذي كان يتقدم كالموج في جميع الاتجاهات.

ذات الشيء فعلته الوهابية مع فارق جزئي في الأسباب. لقد خاضت حروب إبادة في جزيرة العرب لإرغام الشعوب على تبني مذهبها. والدوافع هنا ليست قومية او دينية وانما شخصية بهدف تمكين العائلة السعودية من حكم البلاد. وما ان تحقق ذلك حتى طُلب من المقاتلين التوقف. وطبعاً رفض بعض المتشبعين بالعقيدة الجهادية ان يتوقفوا فاضطر الملك عبد العزيز ان يقاتلهم ويقضي عليهم.

الفارق الرئيسي بين الحركتين ان المذهب الشيعي وبسبب القوة الروحية فيه لا يخرج منه الذين يدخلونه حتى وان كان الدخول بالإكراه. وهكذا بقيت الشعوب التي اجبرها الصفويون شيعية الى اليوم. اما الوهابية فإن الناس يغادرونها بمجرد زوال القبضة الحديدية. والسبب انها حركة عقلية اكثر مما هي روحية. وماذا يفعل البسطاء وهم الأغلبية الساحقة من المجتمع ماذا يفعلون بالجوانب العقلية المنصبة على العقيدة؟. فهذا المذهب المستحدث في طريقه الى الانحسار بعدما ألغيت الأذرع الرسمية التي كانت تحاسب الناس على الالتزام. وستشهد جزيرة العرب تحولات اجتماعية واسعة النطاق.

21 يناير 2020

الإسلام نحو التماسك من جديد

للدين، كل دين، قوة دفع ذاتية توفر له قدرة البقاء والاستمرار. لذلك تحافظ الأديان على وجودها رغم كل التحديات التي تعترضها عبر آلاف السنين. انها الحاجة الروحية عند الانسان العادي للتعلق بالغيب.

ذلك هو الوضع الطبيعي للدين عند الفرد والمجتمع. لكن مؤثرات خارجية تطرأ بين الفينة والأخرى وتحاول اخراج الدين من موقعه ليلعب ادواراً إضافية، سياسية او فكرية او اجتماعية. حصل هذا سابقاً وسيحصل مستقبلاً عند جميع الأديان والأمم. ثم لا تلبث المؤثرات الخارجية ان تزول فيرجع الدين الى مكانه مثخناً بالجراح.

نحن المسلمون حصل عندنا ذات الشيء مرات ومرات عبر تاريخنا. نستشهد منها بحالتين بارزتين كنموذج. الاولى: حركة المعتزلة التي كان محركها الأساس تطور الفكر في بداية العصر العباسي والثقة المتزايدة بقدرة العقل البشري غير المحدودة. ومحاولة إقحام تلك القوة الناشئة في القالب الديني حتى انكسر القالب الديني لأنه غير مصمم أساساً لاستيعاب تلك الأشياء. ثم اضمحلت المعتزلة تدريجياً مع تراجع دور العقل وانكفاء الحضارة، ولم يعد لها من اثر الا في كتب التراث.

والثانية هي الحركة الوهابية التي كان محركها الأساس محاولة التوفيق بين احكام الدين وروحية القبيلة البدوية. فالدين لا يسمح بقتل الناس واستلاب اموالهم، والقبيلة قائمة على قتل الناس واستلاب اموالهم. ولأن الفكرتين متأصلتان في نفس الانسان البدوي في نجد تم التوفيق بينهما بطريقة متعسفة. حيث يقومون بتكفير الآخرين بذرائع واهية لتبرير قتلهم والاستيلاء على اموالهم.

جميع الناس في نجد ومنذ ألف عام مسلمون عاديون على الفطرة البسيطة، ومع ذلك قتلت الوهابية منهم مئات الآلاف واستباحت اموالهم وديارهم بدعوى انهم كفار!. وامتدت وتوسعت بالقتل والترهيب على معظم

الجزيرة العربية وخارجها. وأكملت امتدادها بالمال عندما توفر لها الغنى بعد اكتشاف النفط، حتى باتت اكبر حركة دينية على امتداد العالم الاسلامي. وأشعلت الحرائق في كل مكان وصلت اليه ومازالت حرائقها تضطرم.

الان حان للحركة الوهابية ان تنتهي كما انتهت كل حركة دخيلة على الدين. وقد جاءها قرار الموت وهي في عز قوتها، كما يموت الشاب بحادث. القرار جاءها من صلب معقلها وحامل لوائها.. من حاكم السعودية الذي أقام سلطانه على أكتافها وليس من عدو خارجي. وتلك حالة نادرة في التاريخ تشبه حالة (ميجي)[1] اليابان في القرن التاسع عشر.

الان وقد فقدت الوهابية قوة دفعها المتمثلة بالسيف والمال فإنها ستتداعى بأسرع مما يظن اكثر المتفائلين، وسيخرج الاسلام منها مثخناً بالجراح، ويعود حالة روحية للإنسان في هذه البلاد. سيعود ديناً طبيعياً بما يحمله كل دين من سلبيات وإيجابيات. والفضل في ذلك لمحمد بن سلمان وحده.

2 يونيو 2019

---

[1] امبراطور اليابان الذي نقل بلاده الى العصر الحديث خلال الثلث الاخير من القرن التاسع عشر.

وسائل إيضاح

كلما نشرتُ مقالاً عن مساوئ السياسات الخليجية، والسعودية منها على وجه الخصوص، انتفض بعض قرائي بحمية ودبجوا المدائح في دهاء الخليجيين وعبقريتهم وحكمتهم، وأنهم السد المنيع في وجه الأطماع الإيرانية. ذاكرين تدمير سوريا واليمن وليبيا على انه الدليل الدامغ لتلك العبقرية الفذة. اما الصراعات الخليجية البينية فإن أصدقائي المعنيين يتجاهلونها وكأنها غير موجودة البتة. لكن الله ابى الا ان يرميهم بصرعة لا يمكن تجاهلها.. تلك هي الصراع القطري الخليجي. فرأيتهم ومنذ اندلاع هذا الصراع يعبرون عن تبرمهم وتشاؤمهم وعجزهم عن تفسير ما يجري الا باللجوء الى مفردات نظرية المؤامرة التي جبلت وادمنت عليها اجيال من العرب. أما انا وبعدما أعيتني الطروحات السياسية والتحليلات في إقناع أصدقائي المعنيين بأن أولئك العباقرة الدهاة الحكماء من حكام العرب ليسوا في الحقيقة سوى (مزعطة) قررت ان أقدم تفسيراً ميتافيزيقياً لما يجري، لعلي اجد من يقتنع به.

لقد احتار كل طالب عربي وهو يقرأ في منهج التاريخ حقبة سقوط الأندلس بيد الاسبان، يوم كان الافرنج يتقدمون بينما يحترب ملوك الطوائف فيما بينهم فتتهاوى قلاعهم الواحدة تلو الاخرى. يحتار العربي ويتساءل بحرقة: لماذا لم يتوحدوا حتى يدفعوا الخطر المحدق عن بلادهم ثم فليختلفوا ان كان لا بد من الاختلاف!!. وبما اننا لم نقتنع بجميع التفاسير المثبتة في كتب التاريخ أراد الله ان يستعين بوسائل إيضاح لإقناعنا بأن مثل ذلك الحمق التاريخي ممكن الحدوث. فجعل ملوك الطوائف الخليجيين يصطرعون أمامنا دون مبرر معقول بينما الأعداء على الأبواب من كل الجهات. فما أشبه الليلة بالبارحة!.

طلبت امرأة من الجاحظ ان يساعدها، فمضى معها دون ان يسألها عن نوع المساعدة المطلوبة. وادخلته الى دكان صائغ وقالت للصائغ: (هذا) وانصرفت. ولبث الجاحظ جالساً والصائغ يراقبه ويعمل. فلما مل من الجلوس والمرأة لم

تعد سأل الصائغ عن الامر فأخبره ان تلك المرأة طلبت منه ان ينقش على قلادتها صورة الشيطان، وحين قلت لها اني لا اعرف كيف تكون صورة الشيطان أتتني بك وقالت مثل هذا!. وها انا قد رسمتك على القلادة.

كان الجاحظ العظيم من اقبح الناس وجهاً، حتى قال فيه احد الشعراء[1]:

لـو يُمسـخ الخنزيـر مسـخاً ثانيـاً ... مـا كـان الا دون قـبح الجـاحظِ

رجـلٌ ينـوب عـن الجحـيم بوجهـهِ ... وهـو القـذى في عـين كـل ملاحـظِ

ولــو ان مــرآةً جلــت تمثالــهُ ... ورآه كــان لــه كــأعظم واعــظِ

هكذا تختصر وسائل الإيضاح الكثير الكثير من الشرح والتفسير. ولقد كان لأولئك الحكام الذين ضاعت على أيديهم الأندلس معجبون ومدافعون كالذين يدافعون اليوم عن ابن سلمان وابن ثاني وابن خليفة. اما بعد خمسة قرون من فنائهم فلا يوجد انسان واحد مستعد للدفاع عنهم والتحدث عن دهائهم. فهل مكتوب علينا ان ننتظر خمسة قرون اخرى لنقتنع بأن حكامنا اليوم سيئون كحكامنا بالأمس؟.

17 يونيو 2017

[1] اسماعيل بن ابراهيم الحمدوي، شاعر عباسي.

الاحتكام للواقع بين نظريتين

تؤمن النظرية البورجوازية بإمكانية تحدي الظروف الاجتماعية والاقتصادية لخلق واقع جديد اذا توفرت الإرادة القوية لذلك. بينما ترى النظرية الماركسية استحالة هذا، فللتاريخ عندها حركة حتمية لا مكان فيها لدور الإرادة ما لم تنضج ظروف التغيير.

لسنا هنا في معرض ترجيح نظرية على اخرى او طرح قناعاتنا الشخصية، فأمامنا اختبار عملي لكلا النظريتين من خلال التجربة السعودية التي يجري تطبيقها على ارض الواقع. فحاكم السعودية القوي، الامير محمد بن سلمان، عازم على تنفيذ قناعاته بغض النظر عن أي ظروف تعترضها. قناعاته لم تعد سراً من الأسرار او موضوعاً للتكهنات، انه يريد استنساخ النموذج الإماراتي في بلاده.. إنفتاحاً شخصياً واجتماعياً على أوسع نطاق. وعلى الصعيد الخارجي تطبيع كامل مع اسرائيل والتحالف معها في محور يتصدى لأي محور آخر في المنطقة. وطبعاً تحجيم التيار الديني المعارض لهذه الخطة في بُعديها الداخلي والخارجي. هذا النموذج الراديكالي في تغيير الواقع جذرياً بالإرادة الذاتية نادر الوقوع في التاريخ، فالإمارات ذاتها لم تفعل ما يريد ابن سلمان فعله، وإنما وصلت اليه عبر تطور متدرج استغرق عشرات السنين. ولعل تجربة أتاتورك هي النموذج شبه الوحيد الذي نجح في منطقتنا المعاصرة.

اننا الان مراقبون لهذا التحدي الكبير الذي سيصل حتماً الى نتيجة تعزز احدى النظريتين. وحده الموت الطبيعي لهذا الزعيم يحول دون اكتمال التجربة التاريخية. وأي موت آخر سيكون انتصاراً للنظرية الماركسية القائلة بعجز الإرادة في معاكسة الظروف الموضوعية.

17 فبراير 2019

الانفتاح الأهوج

ما ان يشبع الانسان حتى تنزع روحه صوب الكماليات. ولقد شبع الخليجيون منذ أواسط القرن الماضي، ونزعوا للشهرة الذاتية. لكن رحابها أمامهم لم تكن على منوال واحد. إذ اختلفت السعودية عن إمارات الخليج الاخرى. فباستثنائها تطورت جميع تلك الدول تطوراً طبيعياً بقدر من الحريات يواكب حركة المجتمع. فالشاب وهو يتفتح لإبراز ذاته لا يعدم أبواباً مفتوحة او موارية في العلم او الفن او الاعلام او الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني او حتى الانتخابات في بعضها. او يتجرأ على انتقاد مسؤول كبير فيحقق شهرة مدوية دون ان يعتوره العقاب.

في السعودية لا مجال للتبختر الا بترديد قصيدة متوارثة قالها او قيلت له الجد السابع. او النجاح في ان يصبح خوياً لأحد الأمراء. وفيما عدا ذلك يبقى حيز المجد محصوراً في بذخ الولائم واقتناء السيارات. ومجال الفتاة شبه الوحيد استعراض زينتها امام بنات جنسها في حفلات الأعراس. فالشعر والى الامس القريب لم يتجاوز المناحرات القبلية. والفن من ايّام ام حديجان[1] الى رمضان الماضي لم يتجاوز التندر بسذاجة البدوي حيال مبتكرات العصر. وقد وصل كل ذلك الى منتهاه وحان وقت التغيير. ومن المؤكد ان لا يكون التغيير سلساً بعد أجيال من التوقف القسري. انه تحطيم أصفاد وتكسير أقفال.

واهمٌ من يعتقد ان ابن سلمان هو الفاعل للأحداث الكبرى الجارية هناك!. ابن سلمان يشبه شخصاً أفاق على هدير السيل يقتحم بيته، فهب يرتجل محاولات الإنقاذ ارتجالاً، ويرتكب الأخطاء تباعا. وقد هرع كثيرون الى المكان لمد يد العون، فتحول الامر الى فوضى. بعضهم شارك بحسن نية وبعض آخر بسوء نية، ولا احد يستطيع تجريم أحد فالكل معذور في تلك الساعة العاصفة.

---

[1] الشخصية الفنية ذائعة الصيت للمثل الشعبي السعودي عبد العزيز الهزاع خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.

طلاب الشهرة المكبوتون دهراً تفتحت لهم الأبواب فجأة على كل الاتجاهات فاستخفهم الحال. يكفي ان يرقص مراهق في احد شوارع جدة على أنغام (مكارينا) وينشر رقصته فيتحول الى نجم لأن الشرطة أوقفته. ان كانت أوقفته لتردع الآخرين فقد أغرتهم بهذا الفعل لينالوا ما نال من الصيت. ولم تتورع حتى الفتيات عن نشر مقاطع رقصهن ليصبحن هدفاً لبحث السلطات وشموساً على شبكة التواصل.

يكفي ان تهرب فتاة[1] من أهلها الى بلد بعيد لتجد الإعلاميين والحقوقيين والدبلوماسيين بانتظارها في مطار بانكوك فتمسي بين عشية وضحاها أشهر من نار على علم. اما ان ينتقد أحدهم ولي الامر فتلك مادة للإعلام العالمي لا ينطفئ أوارها. وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ... فالذين اعترضوا على قيادة المرأة السيارة دخلوا السجن، واللاتي طالبن بقيادة المرأة السيارة دخلن السجن!. والغلام الذي رقص في جدة اعتُقل، والذين انتقدوا الرقص اعتُقلوا. واللواتي طالبن بإنهاء ولاية الرجل ألقي القبض عليهن، والذين تمسكوا بالولاية ألقي القبض عليهم. وكلٌ نال حظاً وافراً من الشهرة. والسلطات تشرع لهم الأبواب من حيث تعتقد انها تغلقها. فالأشياء العادية جداً في اي بلد من بلدان العالم تحولت في السعودية الى خوارق ومواضيع بطولة.

قُتِل خاشقجي، وسيُقتل قاتلوه، ومن يدري فربما يُقتل قاتلوهم أيضا. انه زمن اللامعقول. وهو زمن نادر الحدوث في أعمار الشعوب. وعندما يحدث لا يدوم الا لماما، لأن الأمور ستخرج من ايدي الجميع، مثل سيارة منحدرة من القمة بأقصى سرعتها وقد أفلتت كوابحها.. قد تنقلب الى كارثة، وقد تستقر بأمان.

11 يناير 2019

---

[1] رهف القنون نموذجاً

التمثيليات السعودية تؤكد المؤكد

عطفاً على مقالي (الرأي العام السعودي يتحرك بمراس)[1] اقول ان الحركة الصاعدة للناشط السعودي تنبثق من الفن بوضوح مستفيدةً من التوجه الانفتاحي للسلطة العاجز عن الارتباط بآيديولوجية واضحة. فالتوجيهات تأمر بتعزيز الانفتاح المعزول عن الفكر والسياسة، وتلك مسألة بالغة الصعوبة والتعقيد. يشفع لها ان هذا الابتسار للأمور نتج عن جهل وعجز عن التفكير. لذلك ومن الطبيعي ان تترك الكيفية والمدى والحيثيات للفنانين وحدهم. والفنانون كما هو واضح من مسلسل (ممنوع التجول) الرمضاني ينطلقون من غير منطلقات السلطة الحاكمة. انهم يرضونها في جانب من العمل ليتحرروا في جوانبه الاخرى ويقدمون رسالتهم بوضوح.

السلطة وكما هو مثبت تريد نشر الحرية تحت الحزام فقط إقتفاءً للنموذج الاماراتي، وهو ما يفعله الفنانون في كل حلقة. غير انهم الى جانب ذلك يضربون في اتجاهات عديدة وبقوة. مثل هيكل بناه شخص ليكون منزلاً وترك شأن إكماله لآخرين جعلوه أقرب الى مدرسة. فالحوارات التي تدور على ألسنة الشخوص تتجاوز عقلية النظام السياسي بمراحل. تقال على ألسنة بسطاء او مخبولين او سكارى وتبلغ اهدافها بسهولة. المجال امامهم فسيح لقول الكثير. وأحياناً ولتوسيع الخطوة تُقدم للمتلقي لوحات سريالية توشك ان تختلط فيها الرؤى مثل البناء العمراني في بدايته قبل ان تتضح معالمه.

الحالة هناك معكوسة. فعادةً في مثل الوضع السعودي الراهن يتأخر التعبير الفني عن تعابير الناس لأن الفن خاضع للرقابة بينما ثرثرات الناس يستحيل احصاؤها، الا ان الواقع الان مختلف فالفن يختط لنفسه أفقاً أرحب بكثير من قدرة الاشخاص العاديين على مواكبته. ببساطة ان المواطن البسيط هناك يتحذر في التعاطي مع الشأن العام اكثر من حذر الفنان في اعمال يشاهدها الملايين. انها مفارقة من مفارقات اوضاعنا الشاذة لها ما بعدها.

21 أبريل 2021

---

[1] صفحة من هذا الكتاب 232

الفترة المظلمة

من بين كل القضايا التي تهم الانسان العربي والمجتمع العربي لم تجد الـ MBC موضوعاً لحلقة يوم امس من (مخرج 7) سوى موضوع المثليين لتصوّره على انه وجهة نظر داخل العائلة العربية يرفضها بعض ويحترمها بعض ويتجادل بشأنها الوالد وابنته!، ويقال فيها كل ما يخدم المثليين من الحجج.

هل شحّت فعلاً المواضيع المناسبة لتختم بها الاسرة العربية يوم صيامها ولم يبق الا موضوع المثليين ليُطرح على مائدة الإفطار؟. طبعاً لا، فالمواضيع الجادة والمسلية تفوق الحصر امام قدرات القناة الأضخم ميزانية بين جميع القنوات العربية. انها الذراع الثقافية للصهاينة العرب التي تعكس توجهاتهم بأمانة وتترجم تطلعاتهم السياسية والاجتماعية.

انا من المؤمنين بأن المجتمع كما الفرد كلٌّ لا يتجزأ، في حالة الصعود تتقدم جميع أجزائه، وتتفجر في ذاته جميع مكامن الإبداع والعطاء، فتسمو اخلاقه وعقله وبدنه. وعندما ينحط تهبط جميع مكوناته ولا ينتج عنها الا السفاسف. فمرحلة الانحطاط التي اعقبت غزو المغول ودامت ستة قرون لا نعرف منها اسم شاعر واحد مُجيد او مفكر ذي شأن او حتى مبدع في البناء والزراعة. انها فترة مظلمة كما قيل عنها. بينما نعرف ما قبلها بأعلامه وإنتاجه وبطولاته وتفاصيل وجوده. وإننا اليوم لفي فترة مظلمة لا تقل حلكة وسواداً عن تلك القرون الضائعة. فقد استفرد الصهاينة العرب بمقاليد الأمور وماذا نتوقع منهم غير التدهور والهبوط.

وفقاً لقواعد عمل التابع والمتبوع[1] ترتبط الأجهزة الخاصة ومنها الاعلام بالمتبوع دون المرور بالتابع الذي ينحصر دوره بالتمويل. فالصهيونية تدير مباشرةً هذا الاعلام العربي ضمن توجه مدروس لضرب منظومة القيم الراسخة عند الفرد والمجتمع العربي. وعندما تُضرب يفقد المجتمع هويته وتوازنه. المجتمع ليس

---

[1] المقال التالي

مجموعة من البشر وحسب وانما رباط ثقافي يربطها الى بعضها كما يربط الخيط القلادة، فإذا أتلف الخيط تناثرت الأحجار وتبددت بكل اتجاه. وهذا الرابط هو المستهدف وليس اجساد البشر الذين يقترب عددهم من نصف مليار دون ان يكون لهم وزن او تأثير او احترام في أية بقعة من العالم. فأكبر منجزاتهم الثقافية قصائد المديح للحكام وقد باتت الحلم الخفاق لكل ذي موهبة. وأكبر منجزاتهم الفنية مسلسلات التطبيع وحقوق المثليين ينفق عليها من المال ما يقيم اود ملايين الجياع والمشردين. وأكبر منجزاتهم الاقتصادية مدن الدعارة يتسابق الحكام في تشييدها ورفدها بالعاهرات ليتفاخروا بها كصروح (حضارية).

والاسوأ من كل ذلك انك حين تفضح هذا الرعيل المتصهين ينبري أشخاص عاديون للدفاع عنه بحمية مذهلة! أشخاص لا علاقة لهم بالحكام وغير مستفيدين من هذه الأوضاع القاحلة ولا يختلفون عنا في شيء سوى ان مخططات مسخ الهوية وغسل الأدمغة نجحت في استلاب المبادئ السامية من نفوسهم وتركتهم فريسة للضياع والتدهور.

ولكي لا نغمط الأمور حقها نعترف بأن رد الفعل على خطر الانهيار ليس أقل من فعل الانهيار نفسه، وفي ذات المجتمعات التي يتحكم بها المتصهينون. نلمسه بجلاء في كل موقع، وهو على درجة من الوعي والجرأة تشيع الأمل في الصدور. والمعركة في أوجها والى تصعيد.

5 مايو 2020

أحكام التابع والمتبوع في السياسة

وأنت تتابع قناة العربية -الحدث- وهي تغطي معارك الجيش العراقي في الموصل، وتلتقي مع الضباط والمسؤولين العراقيين، وتبرز المواطنين الفارين من جحيم داعش وهم يرفعون علامات النصر ويمدحون التعامل الإنساني للقوات الأمنية، يخيل اليك انها قناة عراقية. هذا رغم التوتر الشديد في العلاقة بين الحكومتين السعودية والعراقية!، اذ لا يكف المسؤولون السعوديون عن التهجم على العراق. فتتولاك الحيرة من هذا التناقض الصارخ بين سياسة السعودية وسياسة أشهر قنواتها الإعلامية!!.

وتزداد حيرتك عندما تعلم ان المخابرات السعودية توفر للتحالف الدولي في سوريا كل ما تعرف عن المعارضة السورية المسلحة لتسهيل ضربها!. هذا رغم العداء المستحكم بين السعودية ونظام الاسد، ورغبتها الجامحة في إسقاطه ولو على يد الشيطان الرجيم.

أمثلة هذا النوع من التناقضات اكثر من ان تحصى في السعودية وغيرها، وتفسيرها في منتهى اليسر والبساطة، وهو أن الأجهزة الخاصة في الحكومات التابعة تعمل للمتبوع مباشرةً. تلك قاعدة سياسية معروفة. ففي العراق أجهزة خاصة تأخذ أوامرها من ايران مباشرةً دون المرور ببغداد. وفي مصر اجهزة تأتمر بالأمر الاسرائيلي. وهلم جرا ... وتتسع الحالة بقدر درجة التبعية.

23 يناير 2017

المضمون في السياسة لا قيمة له

الهواء اهم عنصر في ديمومة الحياة، لا نستطيع الاستغناء عنه دقائق، فانقطاعه يعني الموت المحتم، الا ان قيمته في تعاملات البشر والمجتمعات لا تتجاوز الصفر، فلا احد مستعد لدفع فلس خدمةً لوفرة الهواء في الطبيعة، والسبب ان وجوده مضمون او هكذا يعتقد الناس. فالأشخاص يدفعون مالاً مقابل روث الحيوانات والرمل وجلود الافاعي ولا يدفعون شيئاً مقابل الاوكسجين. وهذا الحال يتكرر حرفياً في عالم السياسة، فصانع القرار عندما يتخذ قراره لا يتأثر بالجهات التي يعتقد انها مضمونة بصرف النظر عن حجم دولها وعدد شعوبها ومقدار ثرواتها، كل ذلك لا يختلف عن اهمية الهواء في التجارة.

وكي لا نسترسل في العموميات نقول ان الرئيس الامريكي مثلاً عندما يجمع مستشاريه لبحث قرار يخص الشرق الاوسط فإنه يطلب تقييماً لردود الفعل المحتملة على القرار: يطلب تقارير عن رد الفعل الايراني ورد الفعل التركي ورد الفعل الاسرائيلي ورد الفعل الاثيوبي، وحتى افغانستان وطالبان يشملها المسح، اما الدول العربية فالمؤكد انها لن تدخل في الحسابات، لأنها وببساطة لن تفعل شيئاً اذا أغضبها القرار، فرضاها وعدمه سيّان. الرئيس الامريكي وأبسط مواطن عربي يعلم علم اليقين ان الموقف السياسي العربي تابع لأمريكا ولن تتغير تبعيته مهما اتخذت امريكا من مواقف، فلا موجب لإضاعة الوقت في مناقشة رد الفعل السعودي او القطري او المصري او العراقي.

قد تصدر بيانات ترضية لهذا البلد او ذاك بالقول ان موقف امريكا ثابت في الدفاع عن السعودية او وحدة وسيادة العراق او المصالح القومية لمصر. وهذه البيانات لا يناقشها السياسيون وانما تتولاها دوائر دنيا اقرب الى مكاتب العلاقات العامة.

كذلك اسرائيل عندما تدرس مثلاً بناء مستوطنات جديدة هل تراها تجتمع لدراسة رد فعل محمود عباس وحكومته العميلة؟ بالتأكيد لا، لأنهم يعلمون كما نعلم جميعاً انه لن يفعل اكثر من بيان استنكار.

ومن اراد ان يُحسب له حساب عليه ان يكون حرّاً قبل كل شيء فلا وزن للعبيد في معادلات الاجتماع.

26 أبريل 2021

العرب ومبدأ الحماية

أن تحتمي دولة بدولة اخرى حالة موجودة في التاريخ لكنها عادةً تكون مؤقتة لتجاوز خطر قائم وريثما تقف الدولة المحتمية على قدميها وتعتمد على نفسها. بعض العرب حوّلوا تلك الحالة الشاذة الى دائمة. فهناك بلدان في المشرق العربي أكملت مئة عام تحت الحماية الأجنبية ولا يبدو انها في وارد الاستغناء عنها!. الملفت للنظر ان الاحتماء هذا ليس من خطر بلدان كبرى لا قِبل لهم بمواجهتها وانما من دول إقليمية مثلنا، لا تتفوق علينا الا في الإرادة. مثل طفل يختبئ وراء أبويه عن الأطفال الذين هم بعمره، كبر وأصبح رجلاً وما زال يختبئ ويطلب الحماية.

هذا المبدأ قلَبه العرب رأساً على عقب، فقبل عقود كانت الدول الكبرى تعطي امتيازات هائلة لبلدان العالم الثالث التي تسمح بالقواعد الأجنبية على ارضها فضلاً عن الحماية، غير ان العرب وبسجية حاتمية قرروا ان يدفعوا الاموال الطائلة للدول التي ترسل جيوشها للتواجد على ارضهم. فأصبح الوافدون يتمنعون ويتدللون ويتفننون في طلباتهم، ثم اصبحوا يعيّرون العرب بالعجز عن حماية أنفسهم ويهددونهم بالانسحاب. وفي كل الأحوال لم يكن لدى هؤلاء العرب بديل عن المزيد من الدفع والاسترضاء دون ان يفكر احدهم بإمكانية بناء قوته الذاتية والانتصار لكرامته أسوةً بأمم الارض. والغريب ان هذه الدول تشتري أغلى الأسلحة وأكثرها تطوراً ولا يضاهيها احد في معدلات الشراء. فالسعودية على سبيل المثال تتربع ومنذ عقود على قائمة المشترين في كل العالم ثم تستقدم الجيوش الأجنبية كي تحميها من دول محاصَرة ومحظور عليها استيراد السلاح!.

أغرب من ذلك ان هذه المحميات لا تسكن كما يفترض بالضعفاء العاجزين وانما ترى جيوشها متواجدة في اصقاع نائية وكأنها جيوش دولة كبرى. فالصين الدولة العملاقة ذات المليار ونصف المليار إنسان لم ترسل جندياً واحداً خارج حدودها بينما يحتل الجنود الإماراتيون جزيرة سقطرى على بعد الف

كيلومتر، ويقاتلون في ليبيا على بعد خمسة آلاف كيلومترا، ولا يحركون ساكناً تجاه جزرهم التي تحتلها ايران داخل مياههم الإقليمية.

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة وتلقائية ماذا لو قرر الحُماة الأجانب التوقف عن حماية هذه الدول وتركها لحال سبيلها؟ السؤال هذا ليس افتراضياً وانما حقيقة آتية لا مفر منها، فلا احد يحمي أحداً ابد الدهر. ولقد صرح بذلك كبير فريق الحماية، الرئيس ترامب، اكثر من مرة وبمنتهى السخرية والاستخفاف والابتزاز. اذا قررت امريكا ان لا تحميهم وفقاً لتوجه متزايد داخلها، هل سيبدؤون بالدفع لإيران وتركيا كي لا تغزوانهم، ام يبدؤون عند ذاك ببناء جيوش حقيقية لحماية الاوطان وليس للاستعراضات.

3 ديسمبر 2020

أين الخطأ في موقف السعودية من القدس؟

تسعى السعودية بقوة لإنهاء المشكلة الفلسطينية وفقا للشروط الإسرائيلية. ولا اريد بحث هذا الموضوع من منظور ديني او قومي او حتى انساني، فتلك المبادئ معروفة ولن أضيف بحديثي عنها جديدا. اريد هنا بحثها من منظور وطني خاضع للقانون الدولي، فأقول ان السعودية ترتكب بحق نفسها خطأ قاتلاً عن وعي او جهل.

مكمن الخطأ ان السعودية تسعى لإنهاء الملفات التي يريد الاسرائيليون إنهاءها دون مقابل. أي ان تحصل اسرائيل على كل ما تريده داخل فلسطين دون ان تتخلى عن مطامعها خارج فلسطين. فللإسرائيليين أهداف معروفة في دول الجوار التي أولها السعودية. وهي أهداف معلنة ومجسدة في علم الدولة الإسرائيلية وشعارها.

الاستيطان الصهيوني في فلسطين يقوم على أساس الحق التاريخي. والقبول العربي بهذا المبدأ يفتح امام الإسرائيليين درباً معبداً الى حقوق اليهود في الحجاز والتي صادرها العرب بالقوة وفقا للمصادر العربية قبل الإسرائيلية. فالعرب لم يوثقوا حدثاً في تاريخهم القديم بالقدر الذي وثقوا به استيلاءهم على ممتلكات اليهود في المدينة وخيبر وغيرهما بقوة السلاح. فهل يوافق الاسرائيليون الان على التنازل رسمياً عن تلك الحقوق؟. يستطيع اي إعلامي عربي توجيه السؤال مباشرةً الى المسؤولين الصهاينة الذين تزدحم بهم القنوات الخليجية وموقع (إيلاف) السعودي.

طبعاً لن يسألوهم لأن تلك الابواق جزء أساسي من أدوات المشروع الصهيوني الذي يعمل على منح اليهود كل التنازلات دون مقابل. فإذا اصبح التنازل أمراً واقعاً وتمت المصادقة عليه دولياً يفتح الصهاينة ملفات بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع. وستدفع لهم السعودية التعويضات كما دفعت ألمانيا الغربية عن ألمانيا النازية.

أعلم ان كثيرين سيسخرون من طروحاتي (غير المنطقية)!. واكتفي بالقول: هل كان وصول وفد خليجي الى اسرائيل منطقياً قبل عشرين عاما؟. اما الان فها هي الوفود السعودية والإماراتية والبحرينية تجوب المدن الإسرائيلية. وقريباً يصل فريق الشطرنج الاسرائيلي الى الرياض. وإذا لم تربطَ السعودية تنازلها عن القدس بتنازل الاسرائيليين عن مطالبهم في الحجاز فستدفع الثمن غالياً ... والايام بيننا.

20 ديسمبر 2017

مراحل التدجين العربي

منذ ان قامت الدول العربية أواسط القرن الماضي ومعها قامت القضية الفلسطينية كان هناك خطان متوازيان في السياسة العربية: الخط التحرري الداعي لمقاومة الاستعمار وتحرير فلسطين، والخط الاستسلامي الداعي للتبعية للغرب ونبذ فلسطين ودعاوى النضال. كان الخطان يصطرعان في بوتقة واحدة في تطبيق حي لقوانين الجدل الهيغلي بكل عناصرها[1]. ويتبع احدهما الاخر في مراعاة اضطرارية لموازين القوى.

تنقلت قيادة الخط الاول بين عواصم الدول المحورية (مصر، سوريا، العراق) بينما قادت السعودية الخط الثاني بثبات وطوال الوقت حتى الان. وكانت الغلبة في المرحلة الاولى لقوى التحرر بدعم كبير من لدن الشعوب. فيجبر الاستسلاميون على الالتحاق يقدمون رجلاً ويؤخرون اخرى. انتهت تلك المرحلة بحرب حزيران التي كانت انتصاراً للخط الاستسلامي بقدر ما هي انتصار لإسرائيل والغرب. وظهرت الى السطح طروحات التعامل بواقعية مع الوجود الاسرائيلي التي اختتم جمال عبد الناصر بها حياته.

هناك محطتان بارزتان في مسلسل انتصارات الخط الاستسلامي على الخط التحرري: الاولى وفاة جمال عبد الناصر والثانية وفاة الشيخ زايد بعد 34 عاماً. ليس لأن الرجلين ماتا فكل الناس تموت وانما لنوعية اللذين خلفاهما على الحكم. السادات ليس عميلاً ولكنه مؤمن حتى النخاع بأن امريكا لا تقاوَم. فانتقل بمصر من المعسكر التحرري الى المعسكر الاستسلامي. اما ابن زايد (محمد) فصهيوني حتى النخاع.

دعوات الواقعية في التعامل مع الوجود الاسرائيلي ليست كل ما يحمله المعسكر الاستسلامي وانما هي مرحلة تمهد لما بعدها. لقد انتصر هذا الخط انتصاراً حاسماً وأدخلت في ربقته جميع القيادات العربية المعنية بالصراع مع

---

[1] وحدة وصراع الاضداد عنصر من عناصر نظرية الجدل للفيلسوف الالماني فريدريش هيغل.

اسرائيل وفي مقدمتها القيادة الفلسطينية. وبدأ مسلسل التنازلات بالجملة ودون مقابل. وكشفت قيادة هذا الخط عن وجهها الحقيقي: فالأمر لم يعد ان اسرائيل قوية ولا نستطيع مواجهتها في هذا العصر وانما اسرائيل صاحبة حق شرعي ونحن معتدون عليها. هكذا اصبح المنطق السائد ولا بد ان يعاد تحوير كل الأمور لتنسجم معه بما فيها الثوابت الدينية. وللتنويه لا للحصر نذكر ان آخر طبعة قرآنية في الإمارات شطبت عنوان سورة الاسراء وعنونتها بـ (سورة بني اسرائيل). واصدرت مؤسسة الملك فهد ترجمة عبرية للقرآن فيها العديد من التحريفات أهمها ان (المسجد الأقصى) ترجم الى (جبل الهيكل) رغم وجود مفردة عبرية مقابلة (جيروزالم).

يرى البعض ان ليس جميع الحكام الحاليين خونة وانما هي الظروف أرغمتهم على السكوت او التنازل عن بعض المسائل، وان الخونة أقلية بينهم. وأقول ان الأمور لا تقاس بهذا الشكل، فالمسالة ليست عددية لإحصاء نسبة الخونة من غيرهم، انها سيادة قيم معينة وتلاشي اخرى. فالذي ينشىء مبغى يعرف مسبقاً نوعية الناس المستعدين للعمل فيه. تستطيع القول ان السواق والحراس والطباخين والخدم شرفاء يبحثون عن لقمة العيش، لكن هوية المبغى هي هي بصرف النظر عن نسبة المنخرطين في البغاء من سواهم. فالهوية الحالية للسياسة العربية انها عميلة للامريكان والصهاينة بغض النظر عن عدد المؤمنين بها والمرغمين عليها. لقد انقلبت هذه الهوية منذ ان تهاوت قلاع التحرر العربي وسادت الهوية الخيانية. وستبقى كذلك الى ان يظهر قائد يتحدى المستسلمين والعملاء.

12فبراير 2020

علامات الصهاينة العرب

قد يظن البعض ان الصهاينة العرب صورة مستنسخة من الصهيونية العالمية وهذا الظن غير دقيق فهناك بعض الفوارق التي تميز الصهاينة العرب عن سواهم نشير اليها في مواقعها من هذا المقال وكما يلي:

1 _ منذ ان اصبح للصهاينة دولة في فلسطين بات معتاداً ان توجد خلافات سياسية داخل اسرائيل تبعاً لوجود احزاب مختلفة ومتنافسة. الصهيونية العالمية تتخذ موقفاً حيادياً ازاء مثل هذه الخلافات، فالمتنافسان كلاهما صهيوني ولا يهم أيهما يفوز. اما الصهاينة العرب فينحازون تلقائياً للأكثر تشدداً ضد الفلسطينيين. وعلى هذا الأساس يعتبر نتانياهو خيارهم المفضل في هذه المرحلة رغم ان منافسه غانتس صهيوني أيضا. لذلك تكفلت السعودية بتمويل حملته الانتخابية[1] وسمحت لطائرات شركة العال باستخدام أجوائها ووافقت ان يقوم هو بإعلان ذلك ليستفيد منه انتخابياً. وفعل تابعها في السودان (البرهان) مثل ذلك. وبخصوص امريكا ينحاز الصهاينة العرب بكل ما يستطيعون لإنجاح ترامب في الانتخابات القادمة لما يقدمه للصهيونية من مكاسب غير مسبوقة.

2 _ الموقف الوجداني للصهاينة العرب من الفلسطينيين واليهود على العكس تماماً من الموقف العاطفي الفطري لأي عربي. يكرهون الفلسطينيين الى درجة الحقد ودون سبب منطقي. فالفلسطينيون لم يؤذوا الحكام العرب بشيء، ولعل النظام السياسي العربي الوحيد الذي يشعر ان الفلسطينيين طعنوه في الظهر هو الكويت عندما ايدوا الغزو العراقي، ومع ذلك تقف الكويت الان في مقدمة المؤيدين للحق الفلسطيني، وتُعرض نفسها لمشاكل مع حلفائها الامريكان بسبب تشددها ضد اسرائيل. بينما تطلق السعودية والامارات حملة مسعورة

---

[1] كشفت ذلك وثائق شركة موساك فونسيكا البنمية التي تمثل ملاذاً مغرياً لحسابات الرؤساء والشخصيات المهمة. حيث تسربت عام 2016 وفضحت قيام الملك سلمان في العام السابق بإيداع 80 مليون دولار لتمويل حملة نتانياهو الانتخابية.

ضد الفلسطينيين كشعب وهوية، وتعج وسائل التواصل وحتى الاعلام بالشتائم للفلسطينيين متذرعة بمختلف الحجج الواهية والمختلقة. وبلغ بها التطرّف ان تنكر كلياً وجود شعب فلسطيني وهو ما لم يفعله الاسرائيليون أنفسهم. وتجري الان ومنذ اشهر عمليات اعتقال في السعودية للفلسطينيين العاملين هناك لمجرد انهم يحبون وطنهم ويتعرضون لصنوف بشعة من التعذيب.

3 _ الموقف المبدئي للصهاينة العرب ضد كل مقاوم وكل من يؤيد المقاومة. ولن اتحدث عن المقاومة اللبنانية كي لا اعطي المتعاطفين مع الصهاينة العرب ذريعة الرد واكتفي بالحديث عن موقفهم من حماس. حماس حركة مقاومة ضد الاحتلال ليس لها وجود خارج فلسطين ولا تستهدف احداً سوى اسرائيل. وبالنظر لحجم الظلم الواقع على اهل غزة يتعاطف مع حماس أناس كثيرون غير عرب وغير مسلمين بل ان هناك يهوداً يتعاطفون معها. لكن الصهاينة العرب يعتبرونها حركة ارهابية ويعملون على خنقها بكل ما يملكون.

4 _ احد الأركان الاساسية لعلاقات الصهاينة العرب الخارجية يستند على مواقف الدول الاخرى من اسرائيل. فأي دولة تناصب اسرائيل العداء يناصبونها العداء. واذكر مثالين فقط: كان الاتحاد السوفييتي اول دولة غير عربية تعترف بالسعودية وتقيم معها علاقات دبلوماسية في عشرينيات القرن الماضي، فلما احتدم الصراع في فلسطين خلال الأربعينيات وتحالفت الصهيونية مع الغرب وانحاز السوفييت للجانب العربي قطعت السعودية علاقاتها معهم كلياً، ولم تُستأنف العلاقات بين البلدين الا بعد ان أعيدت العلاقات السوفيتية الاسرائيلية في أيلول 1990 . وعندما كانت الهند في طليعة المناصرين للعرب خلال الستينيات والسبعينيات كانت السعودية تصنفها دولة معادية وتناصر الباكستان ضدها الى ان أقامت الهند علاقة جيدة مع اسرائيل بينما لم تفعل الباكستان الشيء ذاته فتحولت السعودية الى تأييد الهند ضد الباكستان هكذا وببساطة. والحال ينطبق على علاقاتها العربية والإيرانية وحتى التركية.

5 _ يسعى الصهاينة العرب لتقسيم كل بلد عربي يمكن تقسيمه بصرف النظر عن أساس التقسيم فالمسألة مسألة مبدأ، حتى عندما يكون النظام

المستهدف صهيونياً كالنظام المغربي. العائلة الحاكمة في المغرب معرقة في صهيونيتها ومع ذلك يتخذ صهاينة الخليج موقفاً موارباً من قضية الصحراء وتشعر المغرب انهم يتآمرون عليها فنرى العلاقة بين الطرفين لا تصفو. لقد ساهموا بنشاط وعلناً في تقسيم السودان، وفي ضرب الوحدة بين مصر وسوريا، ويقومون الان بتقسيم اليمن. ويؤيدون علناً الكيان الانفصالي في شمال شرق سوريا، وكانوا مؤيدين لأكراد العراق في كل العهود وآخرها تأييدهم غير المعلن للاستفتاء قبل عامين، وبالمثل حال ليبيا.

25 فبراير 2020

المدح المكروه

اشتكى الزبرقان بن بدر عند الخليفة عمر بن الخطاب على الحطيئة لأنه قال فيه:

دع المكـــارم لا ترحـــل لبغيتهـــا   واقعـد فإنـك انـت الطـاعم الكاسـي

فقال عمر: هذا مدح وليس هجاء. لكن الزبرقان اصر على انه هجاه. فاحتكموا الى حسان بن ثابت. فقال حسان: لم يهجه وإنما سلح عليه. وسلح عليه معناها (زرب عليه) فقام عمر بسجن الحطيئة ... وبقية القصة معروفة.

كثيرة هي المواضع التي يلتبس فيها المدح بالهجاء، وأكثرها اِلتباساً في هذه الأيام دفاع المدافعين عن سياسة السعودية. فالسعودية تتعرض لحملة نقد مركزة تتهمها بالتخلي عن القدس وبالتخلي عن الوهابية، فينتفض كثيرون مدافعين من باب الحمية السنية او الحمية البدوية، مؤكدين ثبات الموقف السعودي من القضيتين. فهم يعتقدون ان هذا الشكل من الدفاع يسعد الحكومة السعودية ويساعدها في مواجهة الأعداء! وتلك مغالطة تنم عن جهل بطبيعة التحولات الكبرى هناك.

السعودية الان لا تريد ان يقال عنها مثل هذا الكلام الساذج، الذي تريده السعودية بالضبط ان توصف بالبلد العصري الذي يمنح النساء حرية الاختلاط وحفلات الرقص الجماعي والسفر بدون محرم. تريد السعودية ان توصف بالبلد الداعي للسلام مع اسرائيل وجرها لحلف استراتيجي ضد الخطر الإيراني. تريد السعودية من المدافعين عنها ان يسبوا الفلسطينيين ويحمّلوهم مسؤولية تخلف الأمة وكل مصائبها. وهذا ما يفعله الاعلام السعودي الرسمي الان. اما الكتاب والناشطون الذين يدافعون عن السعودية بطريقة ربعنا فقد منعوا من الكتابة والنشر وكثير منهم أودعوا السجون او هربوا الى الخارج.

فيا جماعتنا المدافعين عن السعودية دافعوا عنها بما تحب هي ان تسمع منكم لا بما تظنون انها تحب. ألم يقل الرسول الاكرم (أُدعوا أصحابكم بأحب الأسماء إليهم)!. واحمدوا الله انكم لستم في السعودية، فَلَو كنتم هناك لسُجنتم كما سُجن الذين قالوا ما تقولون.

25 يناير 2018

أزمة قرداحي تؤجج نظريتين

نظريتان تستحوذان على التفكير العربي بخصوص العلاقة بين اسرائيل وأمريكا، تقول الاولى ان الصهاينة يهيمنون على قرار الولايات المتحدة الامريكية ويسخّرونه لمصلحة اسرائيل. وتقول الثانية ان اسرائيل هراوة امريكية لقمع من يهدد المصالح الغربية في الشرق الاوسط وان الامريكان يديرون ظهرهم لمصالح اسرائيل اذا تناقضت مع مصالحهم العليا.

بين الذين يتبنون النظرية الثانية الاخوان المسلمون ومعهم قطر لذلك تراهم يقتربون من اسرائيل بالقدر المطلوب أمريكياً او دون ذلك، في حين يتبنى الصهاينة العرب النظرية الاولى وبعضهم لم يتصهينوا الا من هذا المنطلق، فهم يعتقدون ان ولاءهم لإسرائيل يضع بين أيديهم قدرات أمريكا لتخدمهم في مشاريعهم الاقليمية ونزاعاتهم على السلطة.

وجاءت قضية قرداحي كآخر حالة من حالات عديدة ترجح النظرية الثانية. فالتماهي مع الموقف الاسرائيلي من لبنان لم يجر وراءه المواقف الامريكية والاوربية بشكل تلقائي كما يتوقع اصحاب النظرية الاولى وانما اتخذ الامريكان والفرنسيون موقفاً داعماً لحكومة ميقاتي التي أراد السعوديون إسقاطها بافتعال هذه الازمة.

لا اهمية في هذه الازمة لاعتذار قرداحي او استقالته، ولا اهمية أصلاً لتصريحه الذي يقال مثله مئات المرات يومياً فالمسألة وما فيها محاولة لدفع الوضع اللبناني نحو الانفجار انقياداً لرغبة اسرائيل على أمل ان ترد لهم اسرائيل الجميل برفع أسهمهم المتدنية في واشنطن.

ذات الشيء حصل في السودان منذ اسبوع عندما قام المتصهين عبد الفتاح البرهان بانقلابه معتمداً على وعود اسرائيلية بتهيئة موقف امريكي داعم لتوليه السلطة وهو ما لم يحصل بل حصل العكس.

هذه الاخطاء في الحسابات تدخل في ذات السياق، وقد سبقها خطأ أشد عندما دفع الصهاينة الرئيس ترامب الى الخروج من الاتفاق النووي الذي كان بحق أفضل صيغة عملية للجم المطامح النووية لإيران بشكل صارم، وكان الهدف إيصال الصراع الامريكي الايراني الى حالة المواجهة العسكرية. وكانت مغامرة فاشلة بامتياز لأن ايران بذلك تحررت من قيود الاتفاق النووي وصمدت امام العقوبات، وامتنعت المصلحة الامريكية العليا عن إقحام نفسها في حرب جديدة، فكان محصول الاسرائيليين من المغامرة ندمٌ يبحثون له الان عن علاج.

لا فرق بين الامريكان والاسرائيليين في موقفهم من المقاومة في لبنان، الفرق ان الاسرائيليين يعتبرونها تحدياً وجودياً لهم ومستعدون لتفجير كل شيء في سبيل القضاء عليها بينما تختلف حسابات الامريكيين تجاه لبنان الذي يريدون له البقاء كياناً ولو تحت الانعاش. الامريكان يريدون التحرك بخطوات محسوبة، والاسرائيليون ومعهم الصهاينة العرب يريدون تفجير الوضع كخطوة اولى يتم التفكير بما وراءها لاحقاً.

1 نوفمبر 2021

التعويض النفسي في مجال السياسة

بعض الرجال عندما يهان وتُجرح كرامته على يد آخرين لا يستطع لهم دفعاً تراه يبرّد حر قلبه بآخرين أضعف منه ربما يكونون أفراد عائلته فيتسلط عليهم ويمارس بحقهم الاستبداد الذي مورس عليه من طرف اولئك الجبابرة الغاشمين. انه تعويض نفسي عن حالة الذل والصغار. فهل له ما يقابله في مجال السياسة؟ نعم، انه الاستقواء السعودي على لبنان. فليس سراً ان السعودية تعرضت للكثير من الاهانات في عهد محمد بن سلمان من جانب الامريكان او من جانب الحوثيين او حتى من جانب أفراد جرجروها راغمة الى المحاكم وأصبحوا أنداداً لها. وفي كل مرة تعود الى أخيها الصغير لبنان لتفرغ فوق رأسه غضبها اللاهب.

فعلت السعودية مع لبنان ما لا يمكن تصور حدوثه في هذا العصر عندما احتجزت رئيس وزرائه (الحريري) وأجبرته على تلاوة بيان استقالة. ثم أقامت الدنيا ولم تقعدها رداً على تصريح الوزير اللبناني شربل وهبة الذي قال في مقابلة تلفزيونية ان السعودية دعمت داعش. ما قاله وهبة ليس افتراءً فالسعودية فاخرت طويلاً بدعمها (ثوار العشائر) في العراق، وهل ثوار العشائر جهة اخرى سوى داعش؟. يومها وقعت الجهات المحسوبة على السعودية في منظومة الحكم اللبناني في ورطة لعدم وجود ما يمكن فعله ضد الوزير المتجرئ، إذ لا يمكن إقالته لأنه مستقيل اصلاً، فهو عضو في حكومة حسان ذياب المستقيلة قبل ذلك التاريخ وتمارس تصريف الاعمال.

الان جاء دور الوزير جورج قرداحي المعروف قبل استيزاره كإعلامي بارز في القنوات السعودية. قرداحي قال ان الحرب في اليمن عبثية فثارت ثائرة السعودية وخليجيين آخرين وراحوا يستدعون سفراء لبنان ويحمّلونهم احتجاجات شديدة ومطالبات لقرداحي بالاعتذار. لكنه يرفض الاعتذار حتى هذه اللحظة على الاقل. فمقولة ان الحرب عبثية يرددها يومياً جميع الغربيين الذين تتذلل السعودية

عند أقدامهم. ثم ان وزيراً للإعلام في بلد مثل لبنان يسب فيه الفرقاء بعضهم على مدار الساعة لا بد ان يكون لديه قدر ولو متواضع من الاقتناع بحرّية الرأي والتعبير. والأهم من ذلك ان تلك الجملة المفيدة خرجت من فم قرداحي قبل ان يصبح وزيراً!. فما الحكمة من التنقيب في ماضي الاشخاص للعثور على عبارة تغضب السعودية لتبنى عليها ازمة سياسية!. وهل يوجد لبناني يخلو تاريخه من كلمة تزعج الخليجيين؟.

الذي أثار استغرابي حقاً هو انضمام الكويت الى جوقة العازفين على تصريح جورج قرداحي! ففي الكويت ناشطون كثر يصفون حرب اليمن بالعبثية دون ان تثير كلماتهم غضب حكومتها. بل ان في الكويت تياراً سياسياً معلوماً يؤيد الحوثيين، فما هذا الانتخاء الصفيق ضد لبنان؟.

وسواءً اعتذر قرداحي او أبى فإن السعودية لا تملك ما تعاقب به لبنان. لقد استعملت كعادتها كل اسلحتها ولم يبق بحوزتها ما تهدد به، اللهم الا طرد العاملين اللبنانيين من السعودية، وللمفارقة فإن اغلبيتهم الساحقة تنتمي طائفياً لحلفائها من السياسيين اللبنانيين وليس لأعدائها، إضافةً الى ان قانون السّعوَدة الجديد ضيّق كثيراً على العمالة الوافدة وجعلها تعود الى بلدانها بوتائر متزايدة.

28 أكتوبر 2021

مصر نقطة ضعف الثورة المضادة

عندما تكون مدافعاً لفريق رياضي ويُقبل عليك المهاجم الخصم فإن مهمتك الاولية هي إيقافه عن الوصول الى المرمى. فإذا تجاوزك تصبح المهمة ملاحقته لحرفه عن الاتجاه الصحيح. وقد انطلقت حركة الثورة العربية مرة اخرى عام 2010 ولم يكن المدافعون عن النظام الرسمي العربي مستعدين لإيقافها فتجاوزتهم في تونس ومصر، وبدأوا بملاحقتها لحرفها عن المسار او حتى اسقاطها داخل منطقة الجزاء.

المدافعون الخليجيون لديهم الكثير من ادوات العمل بهذا الاتجاه لكن مصر تفت في عضدهم. مصر هي الساحة التي شهدت نجاح التجربتين المتعاكستين: الثورة والثورة المضادة، وما تزال مرشحة لفصول جديدة من الفعل ورد الفعل.

يحتل الصهاينة العرب مواقع متميزة في قيادة الثورة المضادة، لذلك فإنهم يؤدون دوراً مزدوجاً في التصدي لحركة التحرر من جهة وخدمة المشروع الصهيوني في نفس الوقت. وهذا الامر يسير بقدر من الانسجام الا في الحالة المصرية لأن مصر لا تتحمل المزيد من خطوات الإفقار لشعبها. فعندما يقتضي الحال تضييع مئة او مئتي او خمسمئة مليار دولار لا يمثل مشكلة بالنسبة لدول الخليج، بينما يؤثر المليم الواحد على شعب مصر السائر على خط الكفاف كأنه يسير فوق حبل مشدود، ويستعان بمواصلته السير بمنشطات البنك الدولي وودائع خليجية تدخل الخزينة المصرية على شكل سلاسل من حديد تلتف حول القرار السياسي المصري وسيظهر مفعولها البشع غداة وصول قائد تعنيه حياة شعبه. بل ويبدو ان المفعول سيظهر في عهد السيسي ذاته الذي بدأ ببيع الارض في سوق الخردة بدءاً بتيران وصنافير وصولاً الى قناة السويس التي يجري التساوم عليها الان في الغرف المظلمة وبلغت الصفقة مرحلة لا تقبل الإخفاء.

لدى الامارات خبرة واسعة في تسويق. البضائع المحظورة بتغيير أغلفتها، ووظفت ذلك لخدمة اسرائيل ونشر بضائعها. وقامت بأدوار مشبوهة لصالح اسرائيل في القدس وغزة، لكن دورها الاكبر في مصر. فالسيسي الذي يقود سياسة كارثية لمصر رهن الكثير من المرافق الحيوية للامارات ومن ورائها اسرائيل في استثمارات عابرة للاستثمار، وبدأت نتائجها تطفو على السطح.

وجود مصر داخل محور الردة مهم للغاية، واذا اضطربت اوضاعها ستقلب الموازين في الخطة.

22 ديسمبر 2022

أسمع الاهازيج

لم تبلغ أمة العرب، ولا حتى في عصورها المظلمة، ما بلغته اليوم من الانحطاط والتردي. فحكامها، ولا استثني منهم أحداً، إما جهلة او فاسدون او عملاء. وأغلبهم يجمع كل تلك الصفات. وفي مثل هذا الابتلاء تُختبر الامم الحية ويكون لها موقف تاريخي بحجم التحدي.

الامم كالأفراد تغضب وتثور عندما تستفز وتهان. ولقد أهينت هذه الأمة وغضبت قبل هذا التاريخ بكثير لكن غضبها صودر من طرف الحركات الدينية التي هي الوجه الآخر للحكام في استبدادهم واجرامهم. فالتضخم الرهيب الذي حظيت به الحركات الدينية المتطرفة خلال السنوات الاخيرة ما هو الا حجم الغضب الشعبي العفوي المصادر. وحان الوقت لبروز الغضبة الواعية الرافضة للمعادلة السائدة.. معادلة ان تكون مع الحاكم او مع الارهاب. وأساس ذلك ان يقتنع الانسان العادي بأن الإرهابيين والحكام وجهان لعملة واحدة، وأن رفضهما معا ممكن وواجب. وهو الان في طريقه الى هذا الاقتناع.

التطور العلمي الهائل وفر للطرفين (الحكام والمحكومين) أدوات لا حصر لها في المواجهة. وهي مواجهة حتمية بأشكال متعددة قد يكون بعضها مفاجئاً. الفرق ان الأنظمة حشدت كل ما لديها من وسائل النزال بينما لم تستعمل الشعوب حتى الان الا النزر اليسير من قدراتها اللامتناهية. ومعنى ذلك ان فتح جبهات جديدة في الصراع سيؤدي الى اختراقات وانهيارات.

نحن في زمن التحولات الكبرى. وسوف تتحول المخاطر الكثيرة المحدقة بالأمة الى أدوات للثورة لأنها وببساطة تجاوز على كرامة الأمة وهويتها. أما الجيوش الالكترونية التي يراكمها المستبدون فستنقلب الى الضد كمن يربي ذئباً في بيته.

واما الذي لم يتمكن حتى الان من استشراف الثورة التي أتحدث عنها فعليه ان يتفحص مدى الارتباك والتخبط الذي يعيشه الحاكمون بشقيهم: الحكومي والإرهابي ليدرك انهم لم يرتبكوا دون سبب. او ينتظر قليلاً ليأتيه بالأخبار من لم يزوّدِ.

4 يوليو 2017

موقع الدين من المعادلة

هكذا تصدر فتاوى التكفير!

رجال الدين هم الذين يكررون على الدوام ان (العجلة من الشيطان)، لكنهم كثيراً ما ينسون انفسهم ويستعجلون. وكان مضحكاً استعجال احدهم قبل ايام.. رجل الدين السعودي (سعيد بن الفروة). فقد استبد به الغضب وهو يتفرج على الحلقة الاولى من مسلسل (سلفي) الرمضاني التي تنتقد امثاله من رجال الدين، وسارع الى اتهام الممثل الكبير ناصر القصبي بالكفر. هكذا ببساطة وعلى رؤوس الاشهاد. وبعد ساعات من اصداره الفتوى الميمونة بثت الحلقة الثانية وكانت سهماً مسدداً الى داعش. وانشطر الرأي العام الى انصار للإرهاب وأعداء. ولم يعد هناك فسحة لموقف وسط، خصوصاً وأن داعش ذاتها اصدرت فتواها المطابقة لفتوى ابن الفروة وزادت ان تعهدت بقطع رأس الممثل القصبي. فوجد ذلك العالم العجول نفسه مصطفاً مع الارهاب شاء أم أبى. أتدرون ماذا فعل؟ تراجع عن فتواه بسرعة البرق، وقال انه لم يكن يدري ان فتوى التكفير من اختصاص ولي الامر! وما درى الا الان. يا سلام .. وكيف لم يكتشف هذا الامر الخطير الا بعد وقوعه في الحيص بيص!. وأضاف الى تغريدته على تويتر انه يتراجع عن تلك الفتوى ليس خوفاً من احد. طبعاً الفروة لا تخاف من احد. والبدو يقولون لمن يجبن ويعجز عن الرد (صار فروة). وسعيد بن الفروة صار فروة.

24 يونيو 2015

اللهم لا شماتة

عندما اجتاحت داعش مدن العراق قبل عام رقصت السعودية رقصة المنتصرين، وطبلت وزمرت لمن كانت تسميهم (ثوار العشائر) والفتح المبين الذي حققوه. وكان مراسلو الاعلام السعودي يتقدمون الصفوف الاولى في زحف داعش، ويغطونه أولاً بأول. فلما استُبدل رئيس الوزراء العراقي بآخر من نفس الحزب والعقيدة والعقلية اعلنت السعودية ان داعش حركة ارهابية وليست ثوار عشائر، وانضمت الى التحالف الدولي.

الارهاب هو الارهاب، وداعش هي داعش امس واليوم وغدا، والضحايا هم الناس البسطاء وممتلكاتهم ومستقبل اجيالهم، لكن السياسات قصيرة النظر والسياسيين الاغبياء يعتقدون دائماً انهم قادرون على استغفال القاعدة وتوظيفها ادوات في مشاريعهم الفاشلة.

اليوم وجهت داعش ضربة اخرى للأمن السعودي. وحصيلتها المعنوية والسياسية اكبر بكثير من عدد الجنود والمدنيين الذين استشهدوا. فتسابق رجال الدين والسياسيون والاعلاميون الذين كانوا يتسابقون بالامس لدعم داعش، تسابقوا اليوم للتنديد بعملها (الارهابي) وجريمتها البشعة في (ابها) السعودية.

مازال العرب عموماً والسعوديون خصوصاً عاجزين عن اتخاذ موقف مبدئي من الارهاب، وانما يحددون مواقفهم منه على اساس الموقف من الجهة التي يستهدفها. فتراه يعطى وصفاً معيناً في العراق وثانياً في سوريا وثالثاً في اليمن ورابعاً في سيناء وخامساً في ليبيا ... وهلم جرا.

7 أغسطس 2015

اللامنطقي في الوضع السعودي

تتخذ السعودية منذ سنوات موقفاً طائفياً حاداً يصل الى درجة الانخراط في حروب فعلية على أسس طائفية. وتكرس الجزء الأعظم من نشاطها السياسي والإعلامي والمالي لخدمة هذا المشروع. هذا الامر معروف ومعلن ولا غرابة فيه. الغرابة كل الغرابة ان السعودية توظف الجزء المتبقي من طاقاتها لمحاربة أدواتها في هذا المشروع.

الأداة الرئيسية في المشروع الطائفي هي رجال الدين من وهابيين وإخوان مسلمين. هؤلاء جميعاً طائفيون ومتحمسون لمقارعة ايران بكل ما يملكون ودون مقابل. وهؤلاء هم الهدف المفضل وربما الوحيد لأجهزة القمع السعودية. لقد غصت بهم السجون وأوقفت أغلب برامجهم الدعوية والخيرية، والطليق منهم ممنوع من السفر، والهارب خارج البلاد تلاحقه أجهزة المخابرات لتصفيته او خطفه والتنكيل به.

لو كانوا يشكلون خطراً على نظام الحكم لعثرنا على مبرر معقول للتضييق عليهم بهذه الشدة، لكنهم في العموم لا يتجاوزون كونهم أبواقاً لـ (ولي الامر) يسبحون بحمده آناء الليل وأطراف النهار.

لقد هادن النظام السعودي كل الأطراف الاخرى من شيعة وعلمانيين وسواهم ليحشد كل طاقته للقضاء على أداته البشرية الوحيدة في مواجهة ايران. هل هذا معقول؟!. حتى قطر التي كانت اشد بلدان الخليج حماساً لنصرة المشروع الطائفي ضد ايران ناصبها السعوديون العداء وأجبروها إجباراً على التقرب من ايران!..

انا هنا أصف الوضع فقط، أما تفسيره فشأن آخر لي فيه رأي كما لغيري رأيه.

6 أكتوبر 2018

ما وراء الوساطة العراقية بين السعودية وإيران

الأنظمة والأحزاب الاسلامية في منطقتنا جميعها طائفية. تلك من المسلمات. وبما ان الطائفية كالزنا لا تتم الا بطرفين فإن طرفاها الرئيسيان ايران والاخوان المسلمين. هذان الطرفان يمارسان اللعبة ومنذ زمن طويل بوعي كامل لأصولها وأبعادها. لذلك تراهما يحتربان في سوريا حتى تسيل الدماء انهاراً فإذا تعرض احدهما للخطر في مكان آخر هب الطرف الثاني لنجدته. والشواهد على ذلك كثيرة، أختار منها للتأكيد وقوف ايران قبل أشهر بكل نفوذها لمنع الإطاحة برئيس البرلمان العراقي (الاخواني) سليم الجبوري.

من هذا المنطلق فإن كل الذين رفعوا لواء الطائفية في مواجهة ايران إنما قدموا لها الخدمة التي تتمناها سواء كانوا يدركون ذلك أو يجهلونه. فالطائفية بطبيعتها لا تحتاج اكثر من شعارات طائفية مضادة تؤجج المشاعر وتجعل الدم يغلي في العروق. ولا عجب ان تكون الحرب الطائفية المضطرمة في المنطقة هي العصر الذهبي لإيران وساحتها النموذجية. لذلك كانت تتقدم في جميع الميادين وتحصد المكاسب.

أسوأ ما تخشاه ايران هو ان تُحارَب بطريقة غير طائفية فتتعطل اسلحتها. تخشى ايران ان تجد في مواجهتها شعارات وطنية أو قومية أو حتى امبراطورية. لذلك دق لديها ناقوس الخطر عندما حاولت السعودية الانفتاح على العراق. فالانفتاح هذا قفز فوق القواعد الطائفية المعروفة. لم تُخفِ ايران انزعاجها من هذا التحول الذي اربكها.

من هنا أستطيع تفسير تصريح وزير الداخلية العراقي بأن السعودية طلبت وساطة العراق لحل مشاكلها مع ايران.

الوزير الأعرجي لا يجهل ان الوساطات عادةً تجري في اجواء سرية الى ان تتكلل بالنجاح. هذا بالنسبة للحريص على إنجاحها. ولا يجهل أن مثل هذا التصريح يستفز السعودية في الصميم ويرغمها على إصدار رد عنيف، وهو

المطلوب باعتقادي. فهذا الوزير هو أقرب وزير عراقي لإيران. ويبدو أنه كإيران غير سعيد بهذا التقارب الذي يقوده العبادي. فحاول إفشاله.

لا أدري إن كانت السعودية تنظر للأمور كما ننظر اليها أم انها نزوات يمارسها قادتها المراهقون. لكن ايران التي تُمارس سياسة محنكة تنظر الى جميع المخاطر المحتملة. هنا افترض ان ايران هي التي طلبت من الأعرجي إطلاق هذا التصريح الاستفزازي في محاولة لإحباط خطوات التقارب السعودي العراقي قبل تجذرها. فهل ستنجح في ذلك؟. الامر يتوقف على القرار السعودي.

لقد انتظرت السعودية أربعة ايام قبل ان تصدر نفياً حاداً لما ادلى به الأعرجي. ومع ذلك لا يبدو ان خطوات التقارب بين البلدين قد تأثرت، بدليل ان جهود التعاون والتصريحات المصاحبة لها متواصلة على اكثر من صعيد.

الموضوع شائك، ويحتاج عمقاً في التحليل. وسنتابعه مع كل تطور في الأحداث.

18 أغسطس 2017

طاعة ولي الامر على المحك

المذهب الوهابي هو أكثر المذاهب الدينية تشدداً على الإطلاق. المسألة الوحيدة التي يتساهل فيها هي الموقف من ولي الامر. فهو لا يجيز بأي شكل من الأشكال الخروج على ولي الامر مهما فعل او ظلم او عسف، الا أن يعلن الكفر علناً وهو ما لا يكون حتى لو كفر بالفعل. حتى النصيحة العلنية لا تجيز الوهابية تقديمها لولي الامر. أي انها تدعو الى طاعة عمياء وحسب.

منذ أن اتخذت الوهابية في ارض الجزيرة العربية قبل مئة عام كان منهجها هذا قابلاً للاستمرار. فالحكام الخليجيون، والسعوديون منهم على وجه الخصوص، يحافظون على الجانب الشكلي من الدين، ويسيرون باتجاه سياسي واحد يجعل طاعة أي منهم لا تتعارض مع طاعة الاخر.

الان يواجه مبدأ الطاعة هذا اختباراً صميمياً. فأولياء الامور هناك منقسمون ويتبادلون أقذع الشتائم. وحسب النظرية الوهابية لا بد ان ينحاز كل مواطن لحاكمه. وقد انحاز رجال الدين بالفعل لحكامهم. لكن المسألة بحاجة الى جواب فقهي. وسيُسألون كثيراً عن هذا الامر ولا ادري بماذا يجيبون!.

طبعاً سيقول الفقهاء السعوديون ان الطاعة واجبة لخادم الحرمين الشريفين. لكن خادم الحرمين وصل الى السلطة كما وصل امير قطر، لمجرد أن أباه كان حاكما. ثم ان وجود الحرمين في تلك الارض لا يعطي الحاكم امتيازاً دينياً، وإلا لما جاز للملك عبد العزيز ان يحتلهما من الاسرة الهاشمية التي توارثت ادارتهما منذ مئات السنين.

اعتقد أن ما آلت اليه الامور في الجزيرة العربية سيضع حداً للمشروعية الدينية التي تمتع بها الحكام دهراً. وعليهم التفتيش عن مشروعية جديدة يقيمون عليها ملكهم.

8 يوليو 2017

دوامة التحولات في السعودية

- سمحت السلطات السعودية اخيراً للنساء بقيادة السيارة. لكن السعوديات لن يتمتعن طويلاً بهذهِ المكرمة التي لم تأت الا مع دخول العالم مرحلة السيارة ذاتية القيادة.
- اعتقلت السلطات السعودية صبياً في الرابعة عشرة من عمره لنشره مقطع ڤيديو يظهر فيه يرقص في احد شوارع جدة على لحن أغنية (مكارينا). السلطات بررت الإعتقال بأن الرقص في الشارع يخل بالآداب العامة، مع العلم ان اليوم الوطني للسعودية الذي مر قبل ايّام شهد رقصاً جماعياً ومختلطاً (رقصت النساء الى جانب الرجال) وفي الشارع العام بالرياض، ولم يعتبر مخالفاً للآداب العامة!.
- وافقت السلطات السعودية قبل أسابيع على اجراء عروض سينمائية للمرة الاولى في تاريخها. القرار أحدث دهشتين في الخارج والداخل. في الخارج تعجب كثيرون لأن دور السينما انقرضت في بعض البلدان ونسيها الناس. اما في الداخل فقد اعترض كثيرون وتداولوا هاشتاگات تعتبر هذه الموافقة خروجاً على ثوابت المملكة وفتوى التحريم القائمة منذ قرن. واغرب ما في الامر ان جميع المعترضين تزخر بيوتهم بالتلفزيونات التي تعرض من الشاشات ما يفوق الحصر! والاغرب من ذلك ان جهات الافتاء التي حرمت دور السينما لا تحرم هذه التلفزيونات وأطباق البث المنفلتة من اي رقيب
- بثت القناة الثقافية السعودية قبل ثلاثة ايّام وللمرة الاولى حفلاً غنائياً لأم كلثوم، بالاسود والابيض طبعاً. فاشتعلت وسائل التواصل الاجتماعي هناك بين مرحب ورافض. والذي يعنينا هنا هم الرافضون، أفبعد ربع قرن من انطلاق مجموعتي إم بي سي وروتانا

بكل ما فيهما من عري، وغزوهما كل بيت سعودي، يعترض المعترضون على حفلة لأم كلثوم بكل احتشامها ووقارها!.

- لا يمر يوم من هذه الأيام بدون القبض على احد رجال الدين وإلقائه في السجن. جميع المقبوض عليهم من اتباع المذهب الرسمي للسعودية. وسبب القبض دائماً هو دفاعهم عن المذهب الرسمي للسعودية!. علماً ان السعودية من الناحية الرسمية ما تزال ملتزمة بمذهبها ولم تلغ النصوص الدستورية بهذا الخصوص.

الشواهد من هذا النوع كثيرة لكني اكتفي بهذه الحفنة منها لأخلص الى القول ان السعودية تتحول بسرعة وستختلف جذرياً عن بلاد الحرمين التي عرفناها. فالقرار متخذ والتنفيذ يجري على قدم وساق.

5 أكتوبر 2017

السعودية تفتح باباً لحرية الرأي

لنصف قرن من تاريخ الدولة السعودية لم تشكل الحريات مطلباً لأية شريحة مؤثرة في المجتمع. فالشريحة الأهم الممثلة برجال الدين كان لديها كامل الحرية في نشر التعاليم الدينية، عدا ما يتعلق منها بالشأن السياسي. وهذه الثغرة جرى حلها بتفويض ولي الامر ادارتها كما يرتئي. اما الشرائح الاخرى فأنشغلت ردحاً من الزمن بالفورة الاقتصادية وكيفية التنعم بها. ومن لديه رغبات لا تسمح بها القيود الصارمة يستطيع تلبيتها خارج البلاد. وحيث ان الجميع قادرون على السفر لم يكونوا مضطرين للمطالبة بالحريات الغائبة. فلما ظهر مطالبون بالحريات وضعتهم السلطة في مواجهة رجال الدين نائية بنفسها عن الموضوع قدر المستطاع.

حاولت السلطة السعودية منذ ثمانينيات القرن الماضي ان تقف موقف الحكم بين التيارين الديني والعلماني، لكن قوة الأحداث السياسية في المنطقة لم تسمح لها بأخذ هذا الدور طويلا، وأوصلتها الى مفترق طرق، وأجبرتها على الاختيار بين التيار الديني التقليدي والتيار التحرري الذي يوصف هناك بالعلماني. ومن الواضح انها متجهة الان للأخذ بالخيار الثاني. فمنذ عامين والتضييق على رجال الدين السلفيين يتزايد، ويرمى بهم في السجون بجريرة خطبة أو تصريح أو تغريدة. أو تفرض عليهم الإقامة الجبرية أو يُمنعون من الخطبة. والادهى من ذلك ان السكوت لم يعد مقبولاً من رجال الدين المعروفين. فعليهم إعلان موقفهم من الأحداث السياسية المتلاحقة وعدم الاختباء وراء السكوت. فانهمكوا بمراجعة وحذف تغريداتهم القديمة رغم انها لم تكن في حينها مخالفة لتوجهات السلطة وإنما توجهات السلطة هي التي تغيرت وعليك مواكبتها بأثر رجعي.

هنا اغتنم العلمانيون الفرصة وراحوا يعبرون عن آرائهم بحرية ليس في جميع الأمور وإنما فقط في الامر الذي يجمعهم مع التوجهات الجديدة للحكومة، وهو تحويل البلاد من دينية الى مدنية. انهم ومنذ أشهر يستنطقون رجال الدين

بطريقة استفزازية عبر الصحف الرسمية والتلفزيونات ومواقع التواصل الاجتماعي. ولا يستطيع رجل الدين الرد خوفاً من غضب السلطة. فمثلاً يستفتونه عن رأيه بهيئة الترفيه التي تنظم حفلات رقص مختلطة في مدن السعودية!. أو عن رأيه بتجميد هيئة الامر بالمعروف!. أو رأيه بمحاربة (الروافض). فإذا اجاب خلاف موقف الحكومة وجد نفسه في السجن. وإذا اجاب كما تريد الحكومة عرضوا تصريحاً قديماً له يخالف هذا القول.

آخر المعتقلين يوم أمس سلمان العودة وعوض القرني وعلي العمر. وكان سبقهم الى المعتقلات كثيرون بينهم ناصر البراك وعبد الله الحضيف. وصعد الى الترند اليوم هاشتاق (العريفي يتاجر بالدين) مما يعني ان دخوله السجن بات وشيكا.

11 سبتمبر 2017

السماح للسعوديات بالسياقة

ليس حدثاً عادياً، وإنما محطة بارزة في تاريخ الجزيرة العربية. المنع والسماح كلاهما يستحق التأمل والدراسة. والجدل الحاد الذي رافق القضية لفت أنظار العالم بأسره الى وجود دولة معاصرة تنتمي الى عصور سحيقة.

القرار الذي بدأ تنفيذه فجر أمس سلط الضوء على تيارين خطيرين هناك. الاول محافظ يشعر بالهزيمة والضياع والظلمات، والآخر تحرري يشعر بالنشوة والفخر والامل. والأجواء الاحتفالية التي واكبت انطلاق النساء بسياراتهن شكلت استفزازاً مقصوداً للتيار المحافظ ستكون له ارتدادات كبرى.

هذا الحدث لن يمر مرور الكرام، فمنذ الدقائق الاولى لتطبيقه شرع الفتيان بالتحرش وهم يصورون تحرشاتهم مباشرةً ويبثونها على وسائل التواصل الاجتماعي. ولسان حالهم يقول للمحافظين: (جاء الوقت الذي نعاشر فيه بناتكم وأنتم تنظرون).

إنها النتيجة الطبيعية للكبت الذي فاق جميع حدود التصور. فجميع الأطراف، المؤيدة والرافضة للقرار، الذكر والأنثى، تنظر اليه من منظور جنسي، لأنه-المنظور المهيمن على الحواس بشكل يندر نظيره في الوعي الاجتماعي. وكلا الطرفين يرى في الخطوة نهاية عصر المحافظة وبداية الانفتاح الكامل.

الاعراف الاجتماعية في كل مكان تتغير بالتدريج الا في السعودية أُريدَ لها ان تتغير بقرار سياسي صادم من النقيض الى النقيض. فاللاتي طالبن بقيادة السيارة (لجين الهذلول وزميلاتها) ما يزلن وراء القضبان، ولن يشفع لهن ان المنكر الذي قادهن الى السجن أصبح حلالا.

أُريدَ لهذا القرار ان يؤشر بالخط الأحمر حقبة أفول المؤسسة الدينية التي كانت والى الامس القريب تتحكم بكل شيء وتحرم كل شيء. وسيعجل بهذا الأفول تهافت رجالها على الاشادة بالقرار الذي كانوا يحرمونه قبل يوم. فها هم يتعاقبون

السماح للسعوديات بالسياقة

ليس حدثاً عادياً، وإنما محطة بارزة في تاريخ الجزيرة العربية. المنع والسماح كلاهما يستحق التأمل والدراسة. والجدل الحاد الذي رافق القضية لفت أنظار العالم بأسره الى وجود دولة معاصرة تنتمي الى عصور سحيقة.

القرار الذي بدأ تنفيذه فجر أمس سلط الضوء على تيارين خطيرين هناك. الاول محافظ يشعر بالهزيمة والضياع والظلمات، والآخر تحرري يشعر بالنشوة والفخر والامل. والأجواء الاحتفالية التي واكبت انطلاق النساء بسياراتهن شكلت استفزازاً مقصوداً للتيار المحافظ ستكون له ارتدادات كبرى.

هذا الحدث لن يمر مرور الكرام، فمنذ الدقائق الاولى لتطبيقه شرع الفتيان بالتحرش وهم يصورون تحرشاتهم مباشرةً ويبثونها على وسائل التواصل الاجتماعي. ولسان حالهم يقول للمحافظين: (جاء الوقت الذي نعاشر فيه بناتكم وأنتم تنظرون).

إنها النتيجة الطبيعية للكبت الذي فاق جميع حدود التصور. فجميع الأطراف، المؤيدة والرافضة للقرار، الذكر والأنثى، تنظر اليه من منظور جنسي، لأنه-المنظور المهيمن على الحواس بشكل يندر نظيره في الوعي الاجتماعي. وكلا الطرفين يرى في الخطوة نهاية عصر المحافظة وبداية الانفتاح الكامل.

الاعراف الاجتماعية في كل مكان تتغير بالتدريج الا في السعودية أُريدَ لها ان تتغير بقرار سياسي صادم من النقيض الى النقيض. فاللاتي طالبن بقيادة السيارة (لجين الهذلول وزميلاتها) ما يزلن وراء القضبان، ولن يشفع لهن ان المنكر الذي قادهن الى السجن أصبح حلالاً.

أُريدَ لهذا القرار ان يؤشر بالخط الأحمر حقبة أفول المؤسسة الدينية التي كانت والى الامس القريب تتحكم بكل شيء وتحرم كل شيء. وسيعجل بهذا الأفول تهافت رجالها على الاشادة بالقرار الذي كانوا يحرمونه قبل يوم. فها هم يتعاقبون

على الشاشات للثناء على سياقة المرأة، ويحذفون تغريداتهم السابقة التي قالت في السياقة ما لم يقله مالك في الخمرة.

من حسن حظ التيار التحرري ان رجال الدين يظهرون بهذا القدر من التناقض والارتباك والهزال. فانقشاع هالة القدسية والاحترام عن شخوصهم سيختصر لليبراليين الكثير من الوقت والجهود، ويحرق المراحل وصولاً الى ما لم تصله الإمارات حتى الان. فهم (التحرريون) كالمطاط الذي تم شدّهُ حتى النهاية ثم أُطلق فلا بد ان يصل أبعد نقطة ممكنة في الاتجاه المعاكس.

المعركة لم تنته بعد، ويصعب تقدير مآلاتها. لكنها أبعد ما تكون عن السير الطبيعي للأحداث. فالتطرف سيكون هاجس كل الأطراف. ولا مجال بينها للتفاهم والحلول الوسط. بل كسر العظم والتشفي.

25 يونيو 2018

ابن سلمان فوق الكعبة!

لو أنني تساءلت قبل اليوم مجرد تساؤل عن جواز الصعود على الكعبة لانبرى لي ألف مسلم ومسلم متهماً إياي بالتجاوز والاستهتار بالمقدسات وتخطي حدود المسموح. فجاء من يجيب على التساؤل بالفعل لا بالقول!. انه محمد بن سلمان الذي صعد على سطح الكعبة بحذائه دون مناسبة او مبرر ودون ان يذكر لذلك سببا.

الموقف الديني من هذا التصرف غير المسبوق ليس من اختصاصنا، وانما هو اختصاص رجال الدين ذوي ملايين المتابعين على مواقعهم. وكان أسرعهم في رد الفعل الشيخ عائض القرني بهذه الابيات التي نفهم منها ان الكعبة تشرفت بركوب ابن سلمان على ظهرها:

نسلُ الملوكِ هنا يُستَمْطر الكرمُ   والمجدُ والعزُّ عند الركن يزدحِمُ
فقبِّل الحجر الأبهى تجدْ أرجاً   فيه شفائفُ مبعوث الهدى وفَمُ
مرِّغ جبينك حيّا الله طلعتهُ   للواحد الفرد من ذلّت له الأممُ
هنا ضياءٌ هنا فجرٌ هنا ألقٌ   هنا سلامٌ هنا فخرٌ هنا قممُ

اما نحن فنناقش الامر من أبعاده السياسية. وبما ان الموضوع جرى صباح اليوم، وبلا مناسبة، فإني أربطه بما يجري من احداث سياسية جميعها تضغط على ابن سلمان بقوة. فقضية خاشقجي التي ظن البعض انها سُوّفت بعامل الزمن عادت الى الصدارة من جديد في داخل امريكا هذه المرة وليس في تركيا. ومؤتمر وارشو الذي امتنع الفلسطينيون، بمن فيهم العملاء، عن حضوره بات ثقيل الوطأة على العرب المشاركين فيه. خاصةً وان هؤلاء العرب يتعرضون لضغوط شديدة للقيام بخطوات تطبيعية مع الوفد الاسرائيلي المشارك. وقد استبقت القناة الاسرائيلية 13 (شبه الرسمية) المؤتمر بكشف اخبار زيارة رئيس الموساد للسعودية عام 2014 وما تلاها من اتصالات. يضاف الى كل ذلك الضغط

الدولي على السعودية بشأن المعتقلين من النشطاء والناشطات وما يتعرضون له من انتهاكات، اضافة للأعباء السياسية والقانونية لحرب اليمن.

ابن سلمان لا يملك حلولاً في مواجهة أي من تلك الملفات الساخنة. والوقت الذي ظن انه يعمل لصالحه لا يبدو انه كذلك. فمن الطبيعي انه يعاني من وضع نفسي صعب يدفعه دفعاً للإقدام على أفعال هستيرية كوسيلة لتفريغ الاحتقان او تحويل الأنظار جانباً ولو الى حين.

ان خطوة من طراز الصعود فوق الكعبة لا يمكن ان تكون عفوية وغير مسبوقة بتفكير. لقد فكر بها عميقاً قبل الإقدام عليها. هذا مؤكد، ومؤكد أيضاً ان عقله لم يكن في الحال المناسب للتفكير بسبب حجم الضغوط المسلطة عليه. وهذه الخطوة ستتبعها خطوات.

13 فبراير 2019

أبشروا بمذهب جديد أيها المسلمون

أعلن الشيخ صالح المغامسي أنه بصدد إنشاء مذهب فقهي جديد يسد الثغرة في المذاهب السابقة عبر الاجتهاد العقلي، وعدم الاكتفاء بصحة السند في الاحاديث وانما التأكد من صحة المتن عبر إخضاعه للمنطق. المغامسي واحد من (علماء الدين) البارزين في السعودية، تولى الكثير من المناصب الرفيعة داخل المؤسسة الدينية، وهو ذو عقلية تجنح احياناً عن الفكر الوهابي التقليدي.

هيئة كبار العلماء اصدرت بياناً اكدت فيه عدم وجود ثغرات، وان ما قدمه السابقون يكفي لمعالجة المستجدات في الحياة. بيان الهيئة تعامل بحذر شديد مخافة ان يكون مشروع المغامسي مدعوماً من ابن سلمان، لا سيما وانه استعار كلمات ابن سلمان حول احاديث الآحاد. فالهيئة لا تريد التورط كما تورط المغامسي نفسه قبل اشهر عندما تمنى على ولي الامر ان يفرج عن بعض السجناء فكانت النتيجة عزله عن امامة مسجد قباء في المدينة، ولقد اعتذر بعدها لكن الاعتذار لم يكن كافياً لإعادته الى الامامة.

مشروع المغامسي أثار ردود فعل واسعة بين معارض ومؤيد، فالكثير من الاسلاميين انتقدوه ليقدموا بذلك دعاية مجانية له من خلال اسلوبهم الغوغائي والفج في التطبيل لمن يعارضهم بالضجيج المرتفع.

المفكرون الذين تجرأوا على القوالب الدينية المتوارثة كثيرون وكثيرون جداً لكن الجمهور يجهلهم لأن افكارهم لم تحدث صخباً كالذي يبدو ان المغامسي سيناله. فإذا تبيّن انه قال ما قال بإيحاء من السلطات، او استطاع السير بمحاذاتها كمن يحاذي جداراً يقيه السهام فإن مذهبه سيحل محل المؤسسة الدينية التي تعاني من الضبابية وانعدام الوزن.

11 أبريل 2023

الجديد في هذا العيد

أول المستجدات في حج هذا العام إيكال إمامة الحجيج والخطبة في مِنى للصهيوني محمد العيسى (امين عام رابطة العالم الاسلامي) الذي سيدخل موسوعة غينيس كأول صهيوني يؤم المسلمين في مِنى. محمد العيسى الذي يعتبر زيارة القبور من المسلمين شركاً لا يغتفر هو ذاته زار قبور اليهود في بولندا وصلى عليها. وأفتى بأن مقبرة البقيع في المدينة المنورة ملك يهودي، وتمسح بمعابد الهندوس وأشاد بأئمتهم. فعل كل ذلك وغيره ليحظى بهذه المنزلة، فهو يعرف (وين وجه الرمي) كما يقال غير مكترث باعتراض من يعترض وتنديد من يندد. لقد قال عنه الشيخ صالح الفوزان (عضو هيئة كبار العلماء) دون ان يسميه انه مرتد. والآن يتداول النشطاء تلك الفتوى على نطاق واسع، وأجزم ان الفوزان سيحذفها ويبرأ منها.

المستجد الثاني في هذا الموسم وصول حاجّات بملابس مزركشة. فالعباءات السود لم تعد قادرة على احتكار المشهد، خصوصاً ان السلطات السعودية ألغت شرط وجود المحرم مع المرأة، فأصبح بوسع اي شابة ان تأتي وحدها وتلبس ما يعجبها من الملابس لتذكرنا بالعصر الاموي عندما كانت بنات الخلفاء يغتنمن فرصة الحج للسفر من الشام الى الحجاز طمعاً بقصيدة من عمر بن ابي ربيعة وهو ينشد:

قـفْ بـالطواف تـرى الـغـزالَ المُحرِما   حـجَّ الحجـيـجُ وعــاد يقصــدُ زمزمـا

ردود الفعل المعترضة واسعة، بينها من يدعو للصلاة في الخيم وعدم الصلاة خلفه، وهناك من يدعو لإنزاله عن المنبر عنوة، لكن ذلك لن يغير من الواقع شيئاً، واذا بقيت الامور على هذا المسار ستتحول المناسبة في السنوات القادمة الى موسم سياحي حافل. اما نحن فنقول ما قال المتنبي:

عيـدٌ بأيّـةِ حـالٍ عُـدتَ يـا عيـدُ   بمـا مضـى أم لأمـرٍ فيـك تجديـدُ

8 يوليو 2022

العرب والاستقطاب في المنطقة

الصراع الطائفي المستشري في المنطقة العربية قطباه الرئيسيان إيران من جهة والقاعدة بفروعها العديدة من الجهة الاخرى. وكل ما بينهما أصداء لصوتيهما وارتدادات مختلطة تبدو لمن في حومتها دوامة صعبة التمييز. اما الذي يراقبها من علٍ فيرى بوضوح عملية الفرز وأين تصب كل زعقة وكل نعقة.

المشروع الطائفي له طرفان دائماً. وهل كانت الطائفية يوماً بلا طرفين!. وها هما الطرفان موجودان وواضحان وصادقان. اما الذين يحاولون خلط الأوراق بينهما فمهمتهم صعبة وشبه مستحيلة.

العرب الساعون لتشكيل هوية سنية طائفية ومناقضة للقاعدة انما يناقضون طبيعة الأشياء. فالقاعدة امتلكت القدرة لتكون الوكيل الحصري لهذا الخط. فمن أراد محاربتها حقاً عليه البحث عن طريق غير طريقها. اما السائرون في الخط الطائفي من السنة فإنهم يعملون لها من حيث يعلمون او لا يعلمون. خصوصاً أولئك الذين يتبنون منطلقاتها الفكرية ويرسلون آلاف الدعاة في ارجاء العالم لنشر الفكر الوهابي الذي هو فكر القاعدة.

الآن يستطيع الانسان العربي السني ان يقف رافضاً للطرفين (ايران والقاعدة). لكن اذا بقيت الأمور على مسارها الحالي فسيأتي يوم لا يجد فيه المرء مكاناً للحياد. وسيختار الخط الايراني من لا يريد او لا يستطيع اختيار خط القاعدة. ولقد فعل ذلك أفراد حتى الان. وستفعله جماعات.

11 مارس 2016

السلفيون والسعودية الجديدة

قبل شهرين سألت أحد المطاوعة[1] عن موقفهم من محمد بن سلمان، فراح يلف ويدور محاولاً الاجتهاد. قلت: لا اريد رأيك الشخصي فأنتم تيار يستقي مواقفه من مرجعيات محددة وأريد معرفة رأي المرجعيات. قال انه لا يعرف مواقفهم واكد انهم لم يناقشوا هذا الموضوع. صدّقته لعلمي انه لا يخفي عني شيئاً، فهو انسان بسيط من ادنى السلّم. وتطوعتُ لأشرح له موقف جماعته، فرحب بالفكرة وأصغى. قلت: انتم تكرهون ابن سلمان لتضييقه الشديد على رجال الدين، وتحبونه لأنه يعادي ايران بشدة، والمحصلة انكم ساكتون تتجنبون هذا الموضوع. لقد فرح مثل طفل اشترى لعبة مجزأة وجاءه من يركّبها له فبدأت تعمل بانتظام. كانت لديه مشاعر مبهمة تجاه ابن سلمان فيها حب وكراهية وتحتاج مفسراً يفسرها كي تستقيم، فتوليت انا المهمة وقدمت لدماغه علاج عسر الهضم ولا استبعد ان يحاضر به بين اقرانه المصابين بذات العلة.

المنهج السلفي التقليدي يمنع اتباعه من نقاش بعض القضايا التاريخية ويبيح لهم بل يشجعهم على مناقشة قضايا اخرى. ويبدو ان نقاش السياسة السعودية خلال السنوات الاخيرة محظور لوجود تلك الموازنة التي اختلت منذ اسبوع وستختل اكثر عندما يلبي الرئيس الايراني دعوة الملك سلمان ويصل الى الرياض، وعندما تعود المياه الى مجاريها مع سوريا ونرى بشار الاسد في السعودية. فلا يعود لصمت المطاوعة ما يبرره، أقصد مطاوعتنا في العراق وسوريا. في السعودية بدأ الانشقاق بينهم منذ عقود واصبحت لتياراتهم المتنابذة اسماء بين جهاديين وجاميين ومدخليين وسروريين ...الخ. اما عندنا، وحيث لا موجب للتقية، فإن الانشقاق يبدأ الان على نفس القياسات الخليجية. وسيضعفون جميعاً امام تحولات الرأي العام الساخط على هذه الحقبة المريرة بكل ما فيها. فقرار السعودية مصالحة ايران حدث كبير بحجم معاداتها، وستكون له تداعيات بعضها تلقائي بدأ بالعمل منذ سماع الخبر ولن يقلل من شأنه نجاح او فشل الصلح، وبعضها الاخر يحتاج بعض الانتظار حتى تتوضح المسارات.

22 مارس2023

---

[1] المطاوعة هي التسمية الخليجية لرجال الدين، ومفردها مطوّع.

الذين أخذوا بسوء أعمالهم

هم الوهابيون في تقديسهم الحاكم (ولي الامر)، حتى أجازوا له ما لا يجيزونه للرسول. فهم يرفضون رفضاً قاطعاً ان يكون الرسول قد أوصى لأحد بخلافته، ومن هذا المنطلق يجب ان تكون السنة لديهم عدم التوريث. لكنهم أجازوا لآل سعود الخروج على هذه السنة وتوارث السلطان كما لو انه ملك شخصي. فمقولة (كل بدعة ضلالة) التي يطبقونها بصرامة على مسكين يزيد ركعة او ينقص ركعة يتوقف مفعولها حيال أخطر قضية في حياة المسلمين وهي قضية الحكم.

أكثر من ذلك هم أجازوا لآل سعود ما لم يجيزوه لله سبحانه وتعالى. فسلطان الله عندهم مقرون بعدله، لا يظلم أحداً من العباد قيد شعرة. اما الحاكم فغير مشترط عليه العدل: يجوز له حسب الوهابية ان يعذب الناس ويغصب أموالهم ولا يكون ذلك مبرراً للخروج عليه او الامتناع عن طاعته. مشركينه مع الله في لفظ الجلالة وعندما يفترق امر الحاكم عن امر الله فالأولى عندهم طاعة الحاكم. والدليل انهم أيدوا قرارات الحاكم في إباحة ما كانوا يعتبرونه محرما بشرع الله.

لم يتوقف تزلف الوهابيين للحاكم عند حدود تحريم الخروج عليه او نبذ طاعته وإنما حرموا حتى تقديم النصيحة له امام الناس. وهذا امتياز إضافي لآل سعود عن الرسول وأصحابه الذين كانوا يتناصحون أمام الملأ ويتراجعون عن الخطأ متى نُبّهوا لوجوده.

لقد أصبح تعظيم ولي الامر ووجوب طاعته محور عقيدة الوهابيين الابرز، حتى اذا بلغوا في ذلك الدرجة القصوى إنقلب عليهم ولي الامر ذاته وراح ينكل بهم دون حاجة لذكر أسباب ومبررات. وحسب عقيدتهم المعروفة عليهم ان يتقبلوا ذلك بخضوع واستكانة، وإن لا تبدر منهم أدنى شكوى. فهل سيلتزمون بما دعوا الناس للالتزام به طوال قرون ام ان الامر سيكون مختلفاً عندما يقع الظلم عليهم وليس على غيرهم من البسطاء؟. ذلك ما سيتضح قريبا

28 يوليو 2018

الوضع الاقليمي

جوهر الخلاف التركي السعودي

من الخطأ الظن ان البلدين مختلفان بسبب حدث عابر او حالة طارئة تتكفل الأيام بنسيانها، او بسبب مصلحة اقتصادية يمكن التفاهم عليها. البلدان يختلفان على قيادة العالم السني. ليس فقط من منطلق رغبة كل منهما في ان يكون القائد وانما أيضاً وهو الأهم حول شكل النظام الذي يريد كل طرف إرساءه عندما تؤول اليه الأمور. الاتراك او بالأحرى التنظيم العالمي للإخوان المسلمين يطمح الى تعميم التجربة التركية الحالية في بُعديها الداخلي والخارجي، اي الاجتماعي والسياسي. ومع ان التجربة التركية غنية عن التعريف لا ضير من تعريفها بكلمات قليلة. داخلياً دولة مدنية يقودها اسلاميون. وخارجياً ثنائية الصراع والتفاهم مع كل الأطراف: الامريكان والاسرائيليين والروس والايرانيين ... الخ. فلا صدام شامل ولا تفاهم كامل مع اي طرف من الاطراف الفاعلة. اما النظام الذي تطمح حكومة السعودية بناءه فمدني خالص، منسلخ عن الدين كلياً. يتمتع فيه الانسان بحرية مطلقة تحت الحزام فقط. وتكون الولايات المتحدة مرجعيته السياسية بشكل حاسم.

لهذا اختلف الطرفان وتطور خلافهما الى نزاع حاد في اكثر من ساحة. ونتطرق لوسائل وأدوات كل طرف في نزاعه مع الآخر، والساحات التي يتواجهان فيها مباشرةً، مع تقييمنا لمكامن القوة والضعف في الاستراتيجيتين.

تستمد تركيا (الاخوان المسلمون) شرعيتها من تيار عريض يمثله فكر الاخوان المعروف ووجودهم الواسع على امتداد العالم الاسلامي، وتتكئ على خبرتهم المتراكمة في التعامل مع الأحداث. فهي مطمئنة الى انها الممثل الطبيعي لهذا العالم إسلامياً ومذهبياً، ولا منافس لها بهذا الوصف. وتعتقد ان آل سعود قدموا لها خدمةً جلّى بخلعهم العباءة الدينية التي كانت الى جانب الوفرة المالية ووجود الحرمين تمنحهم أرجحية يصعب القفز عليها من اي طرف مهما كان. ثم ان وصول الإسلاميين الى السلطة في اكثر من بلد وخصوصاً في تركيا وفّر للأخوان

معاقل تغنيهم عن السعودية التي قلما استقبلت كوادرهم بعيداً عن نظرات الشك والريبة.

لقد أمسكت السعودية منذ احتلالها الحجاز قبل مئة عام وباعتمادها على حزب ديني شديد التطرّف أمسكت بالموقع الاسلامي المتقدم لا يكاد ينافسها عليه احد. وجاء الثراء الهائل ليرفع الموقع أعلى وأعلى. كانت البلد الاسلامي الوحيد الذي يطبق الشريعة فاستمدت مشروعيتها من ذلك. ولم تشعر بخطر المنافسة الا بعد انتصار الثورة الإيرانية وهو ما دفعها الى امتشاق السلاح الوهابي من جديد عبر ما سمي بالصحوة. وانطلقت بشكل مسعور في اتجاهات شتى. لكن تطورات عديدة لا يتسع لتفصيلها المقال جعلت السعودية تتخلى بشكل فجائي وكلي وسريع عن المنهج الديني وكل ما كان يوفره لها من شرعية وقدرة وامتيازات. تخلت عنه دون ان تتخلى عن الموقع الذي كان يمنحها إياه. وتلك مفارقة تستحق الوقوف عندها.. تشبه تاجراً قرر وهو في أوج نجاحه التجاري ان يتحول الى المقاولات لمجرد انه رغب في هذا المجال معتقداً انه لن يفقد مكانته المرموقة.

دائماً يحتاج الحاكم حجة يبرر بها تسلطه على رقاب الناس. حتى في الازمنة التي كانت فيها القوة المجردة حجة كافية لتولي الأقوياء الحكم كان أولئك الأقوياء يتبجحون بعدلهم وإنجازاتهم كمسوغات إضافية لتمسكهم بالسلطة، إدراكاً منهم بأن القوة وحدها مبدأ غير اخلاقي في الحكم. فجرى تعضيد القوة بمزوقات دينية ودنيوية كثيرة تجعل من القوة عاملاً غير مرئي رغم مركزيته، مثل محرك السيارة. وكان نظام الحكم في السعودية ومنذ نشوئه قبل قرن يستمد شرعيته من الدين عبر (البيعة) ورضى المؤسسة الدينية. لكن هذه الشرعية تعرضت لهزات قوية في تسعينيات القرن الماضي بسبب حرب الكويت وتداعياتها التي أفرزت ولأول مرة معارضة حقيقية، إسلامية وعلمانية. وكان بوسع السلطات ان تحتفظ بالجانب الشكلي من تلك الشرعية، فهو ذو أهمية بالغة رغم تآكله، وقابل للاستمرار وقتاً اضافياً. الا ان الحاكم زهد به كلياً لأسباب وظروف لن نخوض في تحليلها الان، فالذي يعنينا هو نتائجها.

كان قرار خلع العباءة الدينية يحتاج جرأة لم تتوفر لحاكم قبل محمد بن سلمان. وقد تكون جهلاً اكثر مما هي جرأة. فربما يجهل هذا الشاب عواقب ما هو مقدم عليه! لكنه لا يجهل ضرورة الاستناد الى شرعية يملأ بها الفراغ الناتج في مؤسسة الحكم. لقد اطاح بالمؤسسة الدينية ومعها الاسرة الحاكمة وهما الدولة العميقة في السعودية، ولهما من السطوة فوق ما يمكن تصوره. لا اقصد هنا الأجنحة التي أزيحت من رجال الدين والأمراء، وانما اقصد الأجنحة التي تُمارس التقية محتفظة بدورها في مفاصل الدولة واجهزتها الخاصة.

سعى ابن سلمان للحصول على تأييد شعبي يفوضه لقيادة حركة تغيير كبرى، وهذا ليس بالأمر اليسير أبدا. فأن يحظى حاكم عربي بدعم شعبه والامريكان في ذات الوقت لهو امر شبه مستحيل. وهنا تتجلى قدرة ابن سلمان في التوليف بين النقيضين بصرف النظر عن أسهم النقد الموجهة اليها، وبصرف النظر عن حظوظها من النجاح على المدى البعيد. لقد استطاع المزايدة على الاخوان في عقر دارهم وشاطرهم جزءاً من الجمهور دون ان يساوم قيد شعرة على تبعيته المطلقة للأمريكان.

اقتنص ابن سلمان الهدفين الأمريكيين اللذين لهما جمهور عريض في العالم السني: الاول هو معاداة ايران، وقد تجاوز فيها الاخوان بأشواط. تأجيج المشاعر الطائفية ضد ايران اشتركت فيه عدة جهات في مقدمتها الاسلام السياسي وخاصة تيار الاخوان. الا ان الاخوان لم يفعلوا ذلك خدمةً لأمريكا وانما دفاعاً عن وجودهم كتيار مذهبي يعتقد انه صاحب الامتياز الحصري في قيادة السنة كطائفة. لذلك ورغم كل الحروب والدمار حرص الاخوان على ابقاء قنوات الحوار مفتوحة مع ايران. صراع المذاهب بالنسبة لهم لعبة سياسية لا تتجاوز قواعد اللعبة. فجاءهم ابن سلمان بشدة تضعهم على المحك فإما مجاراته ونسف كل علاقاتهم مع ايران وبذلك يدخلهم عنوة ضمن الاستراتيجية الامريكية، او يقعون في التردد فينتزع قطاعات من جمهورهم المشحون طائفياً.

عندما استهدف ابن سلمان قطر كان يدرك انها ستلجأ الى ايران اضطرارا، وهو يريدها ان تلجأ الى ايران لتخسر الحليف الامريكي وقدراً من التأييد

كان قرار خلع العباءة الدينية يحتاج جرأة لم تتوفر لحاكم قبل محمد بن سلمان. وقد تكون جهلاً اكثر مما هي جرأة. فربما يجهل هذا الشاب عواقب ما هو مقدم عليه! لكنه لا يجهل ضرورة الاستناد الى شرعية يملأ بها الفراغ الناتج في مؤسسة الحكم. لقد اطاح بالمؤسسة الدينية ومعها الاسرة الحاكمة وهما الدولة العميقة في السعودية، ولهما من السطوة فوق ما يمكن تصوره. لا اقصد هنا الأجنحة التي أزيحت من رجال الدين والأمراء، وانما اقصد الأجنحة التي تُمارس التقية محتفظة بدورها في مفاصل الدولة واجهزتها الخاصة.

سعى ابن سلمان للحصول على تأييد شعبي يفوضه لقيادة حركة تغيير كبرى، وهذا ليس بالأمر اليسير أبدا. فأن يحظى حاكم عربي بدعم شعبه والامريكان في ذات الوقت لهو امر شبه مستحيل. وهنا تتجلى قدرة ابن سلمان في التوليف بين النقيضين بصرف النظر عن أسهم النقد الموجهة اليها، وبصرف النظر عن حظوظها من النجاح على المدى البعيد. لقد استطاع المزايدة على الاخوان في عقر دارهم وشاطرهم جزءاً من الجمهور دون ان يساوم قيد شعرة على تبعيته المطلقة للأمريكان.

اقتنص ابن سلمان الهدفين الأمريكيين اللذين لهما جمهور عريض في العالم السني: الاول هو معاداة ايران، وقد تجاوز فيها الاخوان بأشواط. تأجيج المشاعر الطائفية ضد ايران اشتركت فيه عدة جهات في مقدمتها الاسلام السياسي وخاصة تيار الاخوان. الا ان الاخوان لم يفعلوا ذلك خدمةً لأمريكا وانما دفاعاً عن وجودهم كتيار مذهبي يعتقد انه صاحب الامتياز الحصري في قيادة السنة كطائفة. لذلك ورغم كل الحروب والدمار حرص الاخوان على ابقاء قنوات الحوار مفتوحة مع ايران. صراع المذاهب بالنسبة لهم لعبة سياسية لا تتجاوز قواعد اللعبة. فجاءهم ابن سلمان بشدة تضعهم على المحك فإما مجاراته ونسف كل علاقاتهم مع ايران وبذلك يدخلهم عنوة ضمن الاستراتيجية الامريكية، او يقعون في التردد فينتزع قطاعات من جمهورهم المشحون طائفياً.

عندما استهدف ابن سلمان قطر كان يدرك انها ستلجأ الى ايران اضطرارا، وهو يريدها ان تلجأ الى ايران لتخسر الحليف الامريكي وقدراً من التأييد

الشعبي او هكذا يظن. وعندما استهدف حماس كان يدرك انها ستلجأ الى ايران فتسقط شعبياً او هكذا يظن ويحقق بدمها تقرباً آخر للامريكان.

الهدف الامريكي الثاني الذي اقتنصه ابن سلمان ويحظى برصيد شعبي محلي هو بناء دولة (عصرية) حسب المفهوم المطلوب أمريكياً للمعاصرة. فليس من رغبات امريكا قيام دولة عربية معاصرة في اي مكان من اجزاء الأمة. المسموح به والمرغوب ان لا يتعدى التحديث مظاهر الاباحية. وابن سلمان يعرف ذلك جيداً ليس لذكائه الزائد بل لأن تلك المعرفة لا تحتاج الى ذكاء. وإلى جانب الرضى الامريكي يحقق له هذا التوجه دعماً واسعاً في أوساط الشباب المكبوتين. على اقل تقدير يوفر له تأييد النصف مليون رجل سعودي الذين يعبرون كل خميس الى دبي والبحرين لمارسة المتعة المحظورة في بلادهم. والصفقة محسوبة، فقد تخلى عن دعم المطاوعة ليحصل على دعم ضعفهم من التيار المعاكس. ولا تخلو هذه الخطوة من مزايدة على الاخوان داخل معقلهم الرئيسي (تركيا). تركيا النموذج الذي يفاخر به الاخوان حيثما وجدوا ليست الا بلداً غربياً في هذا الجانب تباح فيه جميع المحظورات الاسلامية. صحيح ان المقارنة غير واردة البتة بين تركيا كبلد يتقدم في جميع المجالات ويتطلع لمنافسة الدول الكبرى وبين السعودية، لكن ابن سلمان يفحم الاخوان كلما شنعوا على هيئة الترفيه بالقول ان في تركيا ما يفوقها انحلالا.

بلغ الانسجام التركي السعودي ذروته مع بزوغ داعش في كل من العراق وسوريا. تركيا الاردوغانية لأنها ترى في الاسلام السياسي امتداداً لها ومشروعاً لتوسعها داخل البلدان العربية المجاورة. اما السعودية فكانت قبل ذلك تتخبط في مأزق الدعم الامريكي لثورات الربيع العربي خصوصاً في مصر ثم في سوريا تحديدا. السعودية لا يسعها ان تكون داعمة لحركات تطالب بالحرية والديمقراطية، ولا يسعها في نفس الوقت ان تقف بالضد من الموقف الامريكي المؤيد علناً وبقوة لتلك الثورات. وللتغلب على هذا المأزق وجدت الحل، وهو ان تدعم الثورة السورية لا بصفتها حركة تحرر وانما بصفتها حرب طائفة على طائفة اخرى. فيكون الامريكان راضين بتماهي الموقف السعودي معهم وتكون

الثورة قد انحرفت صوب الاتجاه المعاكس تماماً لأي قدر من الحرية. وهكذا كان، ووجدت السعودية نفسها منسجمة تماماً مع الموقف التركي من سوريا والعراق، وفعلتا كل ما تستطيعانه لتدمير وتمزيق البلدين.

في جانب آخر ولأسباب خاصة شرعت السعودية بالتخلي عن البعد الديني في سياستها وخطت أولى خطواتها نحو العلمنة. وهذا التوجه بحد ذاته لا يُغضب تركيا والاخوان كما قد يتوهم البعض. الاخوان لا يهتمون كثيراً بالجوانب الشكلية والاعتبارية في الأحوال التي تخدم استراتيجيتهم بعيدة المدى. وكثيراً ما يتبرعون بالموقع الاول لشخص من خارج صفوفهم ليحمّلوه مسؤولية الأخطاء عندما يختارون تغيير الاتجاه. لذلك كانوا سعداء عندما رافقتهم السعودية في العراق وسوريا وتحملت الأعباء المالية في مشروع يكلف مليارات الدولارات. ولم ينافسوها على المركز الاول في تلك المهمة. ولما قررت السعودية بعد تولي سلمان وابنه الارتداد عن الخط الديني كان الاخوان سعداء أيضاً بانزياح هذا المنافس القوي عن طريقهم، وشعروا انهم باتوا القوة السنية الوحيدة على امتداد العالم الاسلامي.

في المقابل كانت سلطة السعودية تشعر بالقلق والضيق من سعة نفوذ الاخوان في دول كثيرة بينما لم يكن لها هي سوى (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) التي فقدت بريقها بصعود هيئة الترفيه وحل هيئة الامر بالمعروف. وإبقاء التوافق الظاهري مع الاتراك يخدم الاخوان على حساب السعودية. لذلك جاء قرار الانفصام سعودياً لا تركياً. بدأ بوضع الاخوان على قوائم الارهاب في مراسيم ملكية معلنة، ثم دعم الحوثيين للتضييق على حزب الإصلاح اليمني ومنعه من القبض على السلطة، ومحاصرة قطر باعتبارها القاعدة المتقدمة للإخوان في جزيرة العرب، والتحالف مع السيسي استراتيجياً بعد مرحلة قلقة من الشد والجذب. وإمعاناً في احراج الاخوان وللمزايدة عليهم دُفعت العلاقة مع ايران الى القطيعة واعتبرت معاداتها قضية ذات اولوية.

وتبعاً لذلك خرجت السعودية من الحلف التركي وانضمت للتحالف الدولي ضد الارهاب وبدأت بالتقرب من العراق وارسال الوفود اليه. وفي سوريا

توجهت نحو دعم الأكراد لتستفز تركيا في الصميم متخليةً عن دعم الفصائل الاسلامية هناك. وفي ليبيا ألقت بكل ثقلها لدعم خليفة حفتر في حربه مع الاخوان المسلمين.

لتركيا خلافات عديدة مع الولايات المتحدة تخص الأكراد وحماس وإسرائيل وحتى ما يتعلق بإيران. وكانت السعودية تنظر الى تلك الخلافات بأمل فياض، فجعلت جميع خلافات امريكا مع تركيا نقاط خلاف لها مع تركيا. اي انها تبنت الموقف الامريكي في كل ملف وبشكل حرفي. آملةً بذلك ان تستغني امريكا بها عن الاتراك وحركة الاخوان المسلمين. لكن السياسة الامريكية ليست من الضيق الى هذه الدرجة، وهو ما كان يخلف خيبة ممضة لدى ابن سلمان على الدوام. كان يقدم من التنازلات للامريكان ما يفوق حدود التصور فإذا بهم يسخرون من أبيه بطريقة تهريجية مهينة ويشيدون بأردوغان ويقدمون له التنازلات رغم ان اردوغان لا يتذلل لهم وانما يتعامل معهم بندية وغلظة. فحقيقة ان الناس لا يحترمون الا من كان محترماً يصعب ادخالها في عقل الذي يدعو رئيس وزراء دولة وعند وصوله يعتقله ويرغمه على تلاوة بيان استقالة.

الاخوان حركة عالمية لا يفت في عضدها انتكاسة هنا او انتكاسة هناك. يؤثر عليها استراتيجياً انحسار الموجة الدينية التي صعدت منذ عقود وبلغت مداها وباتت مرشحة للتراجع عقوداً اخرى. والى ان يحصل ذلك يبقى الاخوان حركة فاعلة ومؤثرة في الساحة العربية وحولها. اما السعودية فرجعت دولة بحجم حدودها الجغرافية وقدراتها الذاتية. كان حجمها السياسي يفوق حدود الدولة بكثير. فرفعها الهوية الدينية واشتمالها على قبلة المسلمين، وإرسالها آلاف الدعاة في جميع أنحاء العالم لنشر الفكر الديني الذي تتبناه، وغناها الخرافي وما يوفره لها من قدرة على استمالة سياسات كثيرة، وقيادتها لتجمع دولي مرموق (مجلس التعاون الخليجي) يأتمر بأوامرها دون نقاش، واستقرارها الداخلي ونأيها عن الخوض المباشر في الحروب. كل ذلك أهّلها لتكون من ابرز الدول الاسلامية وأكثرها نفوذاً. وكان الاخوان في الستينيات والسبعينيات لاجئين سياسيين في اصقاع الارض يرجون عطفها. لكن الأمور انقلبت بالنسبة لها وللإخوان. ففي حين

امسك الاخوان بحكومات دول عديدة فقدت السعودية كل او معظم نقاط قوتها التي أشرنا اليها. تخلت بمحض ارادتها عن الهوية الدينية وبات مطلب كف يدها عن إدارة الحج مطروحاً. وتوقف إرسال الدعاة الى الخارج وأدانت الدولة رسمياً الفكر الذي ينشرونه وغيّرت المناهج الدراسية بهذا الخصوص. وتفكك مجلس التعاون الخليجي واستشرت داخله الصراعات، وبات بلد صغير مثل قطر يتحداها وينال منها وتعجز عن فعل شيء حياله. وما عاد الداخل مستقراً كالسابق ان على صعيد السلم الأهلي او على صعيد تداول السلطة فضلاً عن إقحام نفسها في حروب وصراعات شائكة يصعب الانتصار فيها او الخروج منها بسلام. اما الغنى الخرافي فقد تناقص بوتائر مخيفة ويكفينا القول ان عائدات النفط وفقاً للأسعار الحالية لا تكفي لتغطية حرب اليمن وحدها دون حاجات بلد كبير بحجم السعودية!.

السعودية هي التي اختارت الصراع مع الاخوان معتقدةً انها قادرة على إقصائهم او الحد من قوتهم. وحاولت بكل ما تستطيع إرغامهم على القطيعة مع ايران او التقرب منها اكثر لنسف علاقاتهم مع الولايات المتحدة. فلم تنجح في ذلك. السعودية الان تواجه الاخوان في اكثر من حرب فعلية تنفق فيها أضعاف ما ينفقون. واذا كانت الحرب الليبية واضحة الفرقاء فإن حرب اليمن ملتبسة والعلاقة بين الاخوان والسعودية مركّبة وهو ما يجيد الاخوان ادارته على عكس الساسة السعوديين ذوي التفكير المسطح.

الطريقة الاقتحامية المتطرفة التي يتعامل بها ابن سلمان مع الأحداث تجعله لا يترك طريقاً للرجوع في خلافاته مع الآخرين. دائما يدفع الخلاف الى منتهاه فيصبح التراجع صعباً حتى لو أراد التراجع. من هنا باتت صراعاته مع الاخوان بقيادة تركيا خاسرة لكنه عاجز عن ايقافها. اثناء أزمة ادلب الاخيرة وقف الامريكان الى جانب تركيا ضد الروس والسوريين، ومعروف ان السعودية تلتزم بالموقف الامريكي أياً كان، فواجهت مأزق الاصطدام بمواقفها المعلنة من تركيا وانتهاكها السيادة السورية، وهي مواقف حملت السعودية على دعوة الجامعة العربية لإدانة تركيا. ولكن امريكا أمرتها بإعلان موقف يدعم تركيا! وللتغلب على

هذا المأزق أوكل الى السفارة الامريكية في دمشق ان تعلن وقوف السعودية بالضد من عمليات الجيش السوري في ادلب، لتجنيب السعودية حرج الإعلان بنفسها عن موقف يؤازر تركيا.

يضاف الى ما تقدم ان السعودية الان تصطدم مباشرةً بأربع بؤر للإخوان لا يمكن تخيل تغيير موقفها في أي منها. البؤر الأربعة هي: حكومة السراج في ليبيا، وحماس في فلسطين، وإخوان مصر الذين تتحالف السعودية مع خصمهم اللدود السيسي، وحزب الإصلاح في اليمن الذي بدأ صراعه مع السعودية يظهر للعلن وينذر بحصول تطورات دراماتيكية.

9 مايو 2020

تجدد الأزمة بين السعودية وتركيا

الأزمة بين البلدين ليست وليدة الساعة، لقد مضى عليها عامان بالتمام والكمال منذ اغتيال خاشقجي، لكنها كانت أزمة سياسية وإعلامية. وكل أزمة لا تمس الاقتصاد يكون الاتراك متفوقين فيها. ويبدو ان السعودية تنبهت لهذه النقطة وقررت التسديد على الضلع المكسور، فأوقفت العلاقات الاقتصادية مع الاتراك بكل اشكالها. وهي ضربة موجعة جداً بلا ادنى ريب. فإذا علمنا ان التبادل التجاري وحده يزيد على الخمسة مليارات دولار، تضاف اليه مليارات يقطفها الاقتصاد التركي من الاستثمارات السعودية ناهيك عن مليارات السياحة منذ ان تحولت تركيا الى وجهة مفضلة للسياح الخليجيين.

هل كانت تركيا متحسبة لمثل هذا القرار ام لا؟ سؤال مهم والإجابة عنه تؤطر طريقة التفكير التركية. فعندما اسقط الاتراك الطائرة الروسية عام 2015 تبيّن انهم لا يتوقعون ان ترد روسيا اقتصادياً. فلما ردت سارعوا للاعتذار ورضخوا لجميع الشروط الروسية وبعضها مذل. وكان على تركيا ان تستفيد من الدرس .. هذا اذا كانت ستتنازل للسعودية ايضاً من اجل الاقتصاد[1]، وهو امر لا نجزم به.

-- لقد تحولت تركيا في السنوات الاخيرة الى ملاذ للمعارضين السعوديين وقنواتهم الفضائية ومؤتمراتهم السياسية. ويعلم كل ذي عقل ان السعودية لن تقف مكتوفة الأيدي حيال ذلك، بل ستجر وراءها خليجيين آخرين لمقاطعة تركيا. وأكثر من ذلك فإن السعودية ستلعب الورقة السورية ايضا. فتزامناً مع قرار المقاطعة لتركيا قررت السعودية السماح لشاحنات الترانزيت السورية باجتياز أراضيها. واليوم أرسلت عُمان سفيراً الى دمشق. وقبل ذلك استأنفت الإمارات حركة النقل الجوي مع دمشق فتبعتها مصر.

---

[1] تنازلت بالفعل بعد عامين من هذا المقال وهو ما سنشير اليه في الصفحة 254

تعليق وزير الخارجية التركي على القرار السعودي يلوح بقوانين منظمة التجارة العالمية كرادع للسعودية عن السير قُدُماً صوب المقاطعة. لكن السعودية احتاطت لهذا الامر مسبقاً فلم تصدر قراراً حكومياً بمقاطعة تركيا وإنما أوكلت المهمة الى غرف التجارة، إضافة الى وسائل ضغط اخرى على التجار والمستثمرين لتصفية أعمالهم بطريقة تبدو ذاتية.

أردوغان قائد تاريخي، لا يتقدم عليه في تاريخ تركيا الحديثة سوى اتاتورك، وربما يتجاوز اتاتورك في قابل الأيام، لكن له منطقاً يشذ أحياناً عن جادة المعقول. فهو يخوض حروباً متعددة في وقت واحد. يحارب في سوريا وفي ليبيا وفي شمال العراق وفي أذربيجان، وقد تؤدي تحركاته في شرق المتوسط الى حرب. والملاحظ ان جميع تلك الحروب سعى إليها بقدميه ولم تفرض عليه فرضا. وانه الان عند مفترق طريقين كلاهما خطر. اذا تعرض لهزيمة محققة في احدى تلك الساحات يسقط امام كثرة الناقدين له في تركيا وكثرة الانشقاقات من حزبه، اما اذا حقق انتصاراً مشهوداً في احدى الساحات فالمسألة أخطر لأن الانتصار سيقوده بالتأكيد الى مغامرة كبرى ستكون ماحقة. اعتقد ان تخبطاته تقترب من النهاية فقد طفح الكيل ولن يقبل الغرب صعوداً لتركيا بالمستوى الذي يطمح إليه اردوغان.

12 مايو 2020

العرب الخليجيون وإيران

من بديهيات العمل السياسي وحتى الاجتماعي ان تفاوض خصمك في لحظة ضعفه كي تنتزع منه تنازلات غير ممكنة في حال قوته. وإيران اليوم في حالة ضعف وتتعرض لضغط هائل من قبل الولايات المتحدة. وبسبب هذا الضعف تعرض على الخليجيين التفاوض ومستعدة للقبول ببعض مطالبهم وربما الكثير منها. لكن هؤلاء الخليجيين يرفضون التفاهم معها! فماذا يتوقعون؟. هل يتوقعون ان تقدم امريكا على ضرب ايران ليفرضوا عليها كل ما يريدون؟. وما هو البديل لديهم اذا لم تضرب امريكا ايران وتفاهمتا بدلا من الصدام؟.

البديل لدى ايران اذا رفض العرب التفاهم معها هو التفاهم مع الأمريكان. والامريكان يلحون في سبيل التفاوض مع ايران. ومطالبهم من ايران معروفة ومعلنة ولا ذكر فيها لحقوق ومصالح العرب. انها مكرسة كلياً لأمن اسرائيل. وإذا اضطرت ايران لقبولها فلن تعود محتاجة لرؤية العرب او التفاوض معهم. بل ان إطلاق يدها في دويلات الخليج سيكون ثمن تنازلاتها لأمريكا وإسرائيل. ذات المعادلة التي كانت قائمة ايّام الشاه. فقد كان الشاه متفاهماً مع اسرائيل ومطلق اليد في الخليج.

الصهاينة العرب في الإمارات والسعودية والبحرين لا يجهلون هذه الحقائق. فهم يريدون اجبار ايران على الخضوع للمشروع الصهيوني حتى وان كان الثمن بلدانهم وشعوبهم. وإلا لما كانوا صهاينة عربا.

3 يونيو 2019

لا يقولها الا معتوهٌ أو....

قال ترامب أمس ان بلاده لا تحتاج مضيق هرمز، ولن تحمي دون مقابل سفن دول غنية كالسعودية والإمارات. لم أرَ قط صفاقة كهذه الصفاقة!. فالسعودية وحدها دفعت له 500 مليار دولار دفعة واحدة. هذا المعلن رسمياً والله أعلم بالمستور. ولخاطر عيونه انقلبت على كل موروثها الثقافي والاجتماعي والديني فملأت السجون بالوهابيين ودعت الى المنابر الإباحيات والمثليات والمجاهرات بعدائهن للإسلام والمسلمين. ولم يعد متوفراً من حرية الرأي في بلاد الحرمين الا مدح اليهود وشتم الفلسطينيين على وسائل الاعلام الحكومية قبل وسائل التواصل. وراحت الوفود السعودية (غير الرسمية) تتقاطر على فلسطين المحتلة وتتجول في القدس إمعانا في استفزاز أحرار هذه الأمة وتملقاً للصهاينة.

وأخيراً طلبوا من ترامب إرسال جيش أمريكي ليحميهم من ايران تتحمل السعودية تكاليفه. وهذا يعني توقيعاً على صك أبيض له، لأن الذي سيحدد مقدار التكاليف هو ترامب طبعاً وليس سلمان. ولنا ان نتخيل أي رقم فلكي سيكتبه ترامب على الصك ولن يعترض او يناقشه ابن سلمان او وزير ماليته.

المصيبة ان ترامب لا يبدو عليه العرفان بكل تلك المكاسب او انه يقيم لها أي اعتبار. فظهر أمس متجهم الوجه ليقول ان بلاده لن تحمي سفن هذه الدول مجاناً. أي أن عليهم الدفع من جديد وكأن شيئاً لم يكن.

يرى البعض ان ترامب معتوه بتعامله مع حلفائه بهذه الدرجة من الاستخفاف بينما يحتفظ بعبارات الندية والتكافؤ لرئيس كوريا الشمالية وقادة ايران، غير ان الوقائع أثبتت انه ليس معتوهاً وإنما نهّاب محترف يعرف من أين تؤكل الكتف. فلو احترم الخليجيين وتعامل معهم بمروءة لما حصل على ربع هذه الأموال التي يغترفها الان. فإلى أين سيصل معهم بأطماعه الجشعة ؟. لقد فرضت السعودية ضرائب باهظة على مواطنيها لتوفير متطلبات ترامب التي لا تحدها حدود، هذا والرجل لم يتطرق بعد لملف تعويضات ضحايا برجي التجارة. ذلك

الملف الذي استكمل شروطه القانونية ووضعه على الرف حتى يأخذ ما يمكن أخذه بالـ عيني واغاتي. وعندما تتوقف السعودية وأخواتها عن الدفع الآلي سينفض الغبار عن ملف جاستا ويبدأ الدفع اليدوي.

25 يوليو 2019

تطورات أزمة آرامكو

بعد التشاور مع الولايات المتحدة قررت السعودية ان الذي هاجم أرامكو هو ايران وليس الحوثي. وأعلنت ذلك في مؤتمر صحفي مفصل للمتحدث باسم وزارة الدفاع. واختتم المتحدث مؤتمره بالتأكيد على ان مسؤولية ردع ايران تقع على عاتق المجتمع الدولي لا على السعودية. والتفسير السياسي لهذا الكلام ان السعودية لا تنوي الإقدام على عمل عسكري ضد ايران.

الموقف يقبل احتمالين كلاهما ينطوي على توريط للسعودية. الاول ان الولايات المتحدة قررت توجيه ضربة مدفوعة الثمن لأهداف إيرانية، وهذا الإعلان السعودي تمهيد سياسي لها. يسند هذا الاعتقاد ان نائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان وجه الشكر للولايات المتحدة على حمايتها للسعودية أثناء ما كان المتحدث السعودي يعقد مؤتمره الصحفي.

اكاد اجزم بأن الرد الإيراني لن يكون على الامريكان وانما على أهداف سعودية، ونفطية تحديدا. فإيران الممنوعة من تصدير النفط تبحث عن ذريعة لمنع صادرات الآخرين كي تجد متنفساً. فإذا اشتبك الطرفان أخذت الولايات المتحدة دور المتحكم بالأحداث لتحقق أهدافاً عديدة عند الطرفين.

الاحتمال الثاني ان لا تقوم الولايات المتحدة بعمل عسكري تاركةً السعودية في وضع لا تحسد عليه بعدما أعلنت ان الهجوم إيراني مباشر. فالحكومة السعودية وفي اجواء العنجهية الإعلامية التي عدلت اسم البلاد الى (السعودية العظمى) ستكون في غاية الحرج اذا وجدت نفسها عاجزة عن فعل شيء. يسند هذا الاعتقاد تغريدة لترامب قبل قليل قال فيها انه أمر وزير ماليته بفرض عقوبات جديدة على ايران.

اذا وجدت السعودية نفسها في مأزق كهذا فإنها ستبحث عن خيار آخر لحفظ ماء الوجه، مثل ماء محصور بسدة ترابية يفتش عن أوطأ نقطة للتدفق خارجاً. ومن الخيارات المحتملة في هذه الحالة ان تهاجم الطائرات السعودية

ميليشيات إيرانية في سوريا، فتكون قد ثأرت دون الدخول بمخاطرة. وطبعاً الولايات المتحدة تشجع اجراءً كهذا لغرض آخر وهو منع فتح معبر القائم بين العراق وسوريا. فجميع الغارات الاسرائيلية في الفترة الاخيرة على البوكمال هدفها هذا وليس ما يقال عن خطر يتهددها في تلك المنطقة.

ــــ الاحتمالان متساويان الان في نظري، وقد أرجح احدهما على الاخر غداً او بعد غد اذا ظهرت معطيات جديدة. ولنا عودة الى الموضوع.

18 سبتمبر 2019

ماذا لو...

ماذا لو قررت الولايات المتحدة الامريكية الرحيل من منطقتنا وتركها لحال سبيلها؟ السؤال ليس افتراضياً، فالوجود الامريكي له أسباب اذا زالت يزول. السبب الاول هو خدمة المشروع الصهيوني، والآن توفر للصهيونية خدم من العرب يفوقون اليهود عدداً وعدة، وفي كل الأحوال لم تعد اسرائيل بحاجة الى حماة. والسبب الثاني هو النفط يوم كان اهم سلعة استراتيجية في هذا العالم. الان تتضاءل قيمة النفط وأهميته لعدة عوامل أهمها زحف الطاقة المتجددة في كل مكان. ولقد أعلن الرئيس الامريكي مرة بعد مرة ان بلاده لا تحتاج نفط الخليج، وها هو يهدد بمنع الناقلات السعودية من افراغ حمولتها في الموانئ الامريكية. اذن فالوجود العسكري الامريكي في هذه المنطقة سيكون موضع تساؤل في قابل الأيام، فهل سيتساءل المعتمدون في وجودهم على الوجود الامريكي عما اعدّوا لمثل هذا اليوم؟.

العرب في وضعهم البائس محاطون بجيران اقوياء ويزدادون قوة ويعدّون لمثل هذا اليوم منذ عشرات السنين: ايران وتركيا وإثيوبيا، ولن اذكر اسرائيل لأن الوجود الامريكي لا يشكل رادعاً لها عن فعل شيء تريد فعله. ماذا سيفعل العراق العاجز عن طرد دبابتين تركيتين تقيمان في بعشيقة قرب الموصل منذ ست سنين؟. هذا العراق الذي عندما يشتبك الامريكان والإيرانيون داخل المنطقة الخضراء يصدر بياناً مخففاً كأقصى ما يستطيع فعله.

ماذا تفعل السعودية التي تدفع مئات مليارات الدولارات بدل حماية يعيّرها بها ترامب ليل نهار. هذه السعودية العاجزة رسمياً عن مواجهة الحوثيين ماذا لو وجدت نفسها وجهاً لوجه امام ايران وبدون حاجوز؟. وماذا تفعل دويلات الخليج الاخرى التي لا تُرى بالعين المجردة؟. وماذا ستفعل مصر في مواجهة خطط الأحباش بقطع مياه النيل من الجنوب، وفي الغرب يتحارب الروس والاتراك على الساحة الليبية المجاورة؟ مصر التي حولت جيشها الى شركة زراعية يمثل فيها

الضباط دور الإقطاع والجنود فلاحين، وأصبحت عاجزة عن مواجهة الارهاب في سيناء.

انا اطرح التساؤلات فقط والجواب مطلوب من حكام العرب أنفسهم الذين جهزوا بلدانهم خير تجهيز لمحتلين جدد يملؤون الفراغ الذي يتركه الامريكان عندما يرحلون!.

23 أبريل 2020

دور العرب في المواجهة الاسرائيلية الايرانية المحتملة

المفاوضات النووية متوقفة الان الا ان تكون هناك صفقة سرية سيعلن عنها فجأة. والبديل للصفقة في كل الاحوال هو العمل العسكري. ونقصر هذا المقال على موقع العرب من اي تطور عسكري اذا حصل. والذي لا شك فيه ان اجواءهم واراضيهم ساحات مشاعة للمتحاربين لن يستأذنوا في انتهاكها متى اقتضت مصالحهم. وسيكون العراق الاكثر عرضة للانتهاك من جانب اسرائيل لسبب بسيط وهو انه محسوب على ايران بشكل من الاشكال. الاسرائيليون والامريكان سيحاولون تجنيب دول الخليج وحتى كردستان رد الفعل الايراني لأنها مناطق محسوبة على الغرب وضربها قد يؤثر على امدادات الطاقة. ثم ان تلك الدول قد تطالب رسمياً بتحييدها عن الاجراءات المباشرة والاكتفاء بالاستفادة من قربها لإيران فنياً ولوجستياً. اما العراق فلتضربه ايران اذا شاءت فهذا شأن لا يزعج واشنطن وتل ابيب. بل ولا يوجد في العراق من يطالب بضمانات او يفعل شيئاً اذا وقعت الواقعة. فالدياثة باتت صفة ملازمة لمن يحكم هذا البلد. وقد تُقصف ايران ويصدر بيان اسرائيلي رسمي يؤكد ان القاصفات عبرت من فوق العراق. وطبعاً يصدر العراق بيان ادانة قد يكون شديد اللهجة.

لكن المشكلة المعضلة ان ايران لن تتعامل مع الحدث فنياً وتحقق في مسار الصواريخ او الطائرات التي هاجمتها، وانما تتعامل مع الامر سياسياً وتقرر ان الصواريخ عبرت اليها من البلد الذي ترغب في الانتقام منه. لا سيما وان وجود القواعد الامريكية والاوكار الاسرائيلية في دول الخليج وكردستان لا يسمح لهم بالتبرؤ من الفعل العسكري.

والملاحظ في هذه الاثناء تسارع اللقاءات بين مسؤولين ايرانيين وسعوديين دون ان تحاول السعودية التكتم عليها كما دأبت ان تفعل، وآخرها لقاء نائب الرئيس الايراني بوزير الخارجية السعودي أمام الكامرات على هامش حفل تنصيب الرئيس البرازيلي المنتخب. قد يذهب المحللون في تفسيرات شتى للتقارب

السعودي الايراني، اما انا فيذكرني ذلك بالقبلة التي تحققت بين ولي العهد السعودي (عبد الله بن عبد العزيز) ونائب الرئيس العراقي (عزة الدوري) خلال القمة العربية في بيروت التي سبقت الغزو الامريكي للعراق. يومذاك كانت السعودية راغبة في النأي اعلامياً عن غزو العراق الذي كان قراره متخذاً. اما اليوم فتحاول تجنيب منشآتها النفطية رد الفعل الايراني، وقد سبقتها الامارات في هذا المضمار وقطعت اشواطاً في الخفاء. الغاز قبل النفط هو مادة الحرب العالمية القائمة، وتمثل قطر أكبر مصدّر خليجي له، وتسعى بالتعاون مع الامريكان لضخ استثمارات هائلة فيه لمضاعفة الانتاج كسراً للسلاح الروسي الاكثر تأثيراً في الحرب. وللسعودية كما للامارات كما لروسيا مصلحة في ان تكون الحقول القطرية لا غيرها هدف الصواريخ الايرانية التي لا بد ان ترد على اي هجوم. وقد يصبح ذلك في صالح ايران اذا تحسنت علاقتها بالسعودية خلال الاسابيع القادمة، خصوصاً وان حقول الغاز القطرية شديدة القرب من ايران، بل ان اكبرها (حقل غاز الشمال) مشترك بين قطر وايران، ويؤدي تعطيله الى صعود هائل في الاسعار تجني ايران ثماره.

من هنا أنظر الى تغريدات وزير الخارجية القطري السابق (حمد بن جاسم) التي اطلقها امس وحذر فيها من مخاطر اي عمل عسكري وقال بالحرف: سنكون اول الخاسرين.

16يناير2023

إضافات عربية للتاريخ السياسي

الخلافات الحدودية موجودة بين عشرات الدول، وكثيراً ما يحتكم المختلفون الى القانون الدولي، فيستحضر كل طرف الحجج والوثائق التي تدعم أحقيته بالمنطقة المختلف عليها. اما ان يعكف أحد الأطراف على البحث والتنقيب عن وثائق ومستندات تثبت ان الحق لخصمه فحالة جديدة وغريبة لم تحدث الا عند العرب!.

في أربعينيات القرن الماضي وقُبيل حصول لبنان على استقلاله توجه وفد لبناني رفيع الى باريس لإقناع الفرنسيين باقتطاع جزء من لبنان (قضاء بلودان) وإلحاقه بسوريا!. كانت فكرة عزل لبنان عن سوريا ترتكز على مبدأ ان يكون بأغلبية مسيحية، ولما كان تعداد اتباع الديانتين متقارباً في ذلك الوقت إرتأى المعنيون التخلص من أحد الأقضية ذات الكثافة الاسلامية لضمان الأغلبية للمسيحيين (كما فعلت الحكومة العراقية في السبعينيات عندما فصلت جمچمال من كركوك وألحقته بالسليمانية). حتى انك حين تنظر الى خارطة لبنان تلاحظ بوضوح تقعراً في الحدود يشير الى حصول اقتطاع.

واليوم تستنفر الحكومة المصرية متخصصيها لإثبات ان جزيرتي تيران وصنافير ليستا مصريتين وإنما سعوديتان. نحن لا يعنينا ان تكون الجزيرتان لمصر او للسعودية، كما لم يفرق عندنا ان تكون بلودان سورية او لبنانية. ولا يفترض ان يتعصب اي عربي لهذا الامر. وإنما أوردنا الموضوع بوصفه مفارقة نادرة الحدوث.

كانت الجزيرتان سعوديتين، او هكذا يرجح، لوقوعهما على الجانب الحجازي من الخط الملاحي للمضيق. فلما توترت الاوضاع بقيام دولة اسرائيل وادركت السعودية أنهما مرشحتان للإحتلال تخلت عنهما لمصر (شفوياً) تجنباً للإحتكاك بإسرائيل. اما الان وقد رتبت السعودية أمورها مع اسرائيل فقد استأذنتها باستعادة الجزيرتين، وأذنت لها اسرائيل بذلك. وهكذا عادت الأمور الى مجاريها.

12 أبريل 2016

ماذا يجري في المنطقة؟

في الوقت الذي كان فيه جمهور واسع من العرب ينتشي بالموقف السعودي المتصاعد ضد ايران وتدخلاتها، ويتحمس لمؤازرتها، كان المختصون في مجال السياسة والإعلام يعكفون على دراسة الاوضاع لمعرفة ما وراءها. فهم يعرفون ان الاسرة السعودية لا تؤمن بالطائفية كمبدأ من مبادىء سياستها الخارجية، بدليل انها تحالفت في السبعينيات مع ايران ضد دول سنية خليجية. وحاربت قبل ذلك الى جانب الزيديين (الحوثيين) ضد سنة اليمن. وتحالفت بالأمس القريب مع الاسد الذي اكتشفوا اليوم انه شيعي طائفي ضد صدام حسين السني الذي يذرفون عليه اليوم الدموع. ويعرف المختصون ان الاسرة السعودية لا تؤمن بالإسلام كمبدأ من مبادىء سياستها الخارجية، بدليل انها تحالفت عام ١٩٩٤ مع الشيوعيين في اليمن ضد الإسلاميين. وقبل ذلك تحالفت مع المسيحيين في لبنان ضد المسلمين. ويعرفون انها ايضاً لا تؤمن بالعروبة كمبدأ بدليل انها وقفت ضد جميع العروبيين دون استثناء، وتحالفت مع أعدائهم.

كان على المختصين ان يجدوا سببا آخر (غير مبدئي) لهذه الحمى الطائفية المستعرة في الرياض ويتطاير شررها نحو كل الاتجاهات. ويبدو ان الأمور أخذت تتكشف تدريجيا. فالحرب الطائفية المعلنة يراد لها ان تكون غطاء للصلح مع اسرائيل وقبولها جزءاً طبيعياً في المنطقة.

العلاقات السعودية الإسرائيلية السرية ليست جديدة، لكن إخراجها الى العلن امر مستحيل في ظروف اعتيادية. لذلك جرى ويجري توجيه الأنظار والمشاعر صوب ايران وجعل خطرها اكبر من الخطر الاسرائيلي. بل وجعلها خطراً يبرر التعاون مع اسرائيل ضده. وهذا ما يحصل حثيثاً وتظهر خفاياه تباعا.

اما قضية الجزر (تيران) فليست سوى نافذة للدخول الى المخطط المحبوك بعناية. الجزيرتان بمثابة الصاعق الذي يفجر القنبلة. اذ بات واضحاً ان اسرائيل طرف رسمي في الصفقة. والسعودية بعد اليوم طرف رسمي في معاهدة

كامب ديفد. وأما عدا ذلك فالجزر خاضعة للسلطة الدولية وستبقى تحت السلطة الدولية، وما الاستلام والتسليم سوى عملية شكلية لا تستحق هذه الضجة والخبصة.

أعرف ان كثيرين من المشحونين بالعاطفة الطائفية الجياشة سيرون في كلامي هذا ابتعاداً عن المنطق وتحاملاً على السعودية. لكنهم او بعضهم على الأقل سيتذكرون هذا الكلام عندما تستكمل الخطة كل ابعادها. وعندما تتخلى السعودية عن هذه الشعارات الطائفية وتتصالح مع ايران .. بعدما يكون الغرض قد تحقق.

13 أبريل 2016

تغيير هوية الارض لعبة قذرة

كانت الضفة الغربية قبل احتلالها جزءاً من المملكة الاردنية، فلما احتُلت عام ٦٧ لم يتغير وضعها القانوني، إذ بقيت أرضاً أردنية تحت الاحتلال يكفل القانون الدولي عودتها. وكان ذلك الوضع يؤرق اسرائيل التي لها فيها مآرب اخرى. فما كان من القادة العرب الا أن اجتمعوا في الرباط عام ٧٥ وقرروا بالإجماع أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وتبعاً لذلك فُك الارتباط القانوني للضفة بدولة الاردن. فرقصت اسرائيل طرباً، إذ لم تعد تلك الارض تابعة لأي دولة في العالم، وإنما هي مشاع يتنازعه دولة اسرائيل ومنظمات فلسطينية، ويتحدد مصيره لاحقاً بالمفاوضات. وهكذا كان.

وكانت جزيرتا تيران وصنافير الصغيرتان وغير المسكونتين تابعتين اسمياً لأرض الحجاز قبالة البر المصري في سيناء عند مدخل خليج العقبة. فلما ظهر المشروع الاسرائيلي التوسعي وخشيت السعودية احتلالهما من جانب اسرائيل قامت بإهدائهما الى مصر تجنباً لأي نزاع مستقبلي مع اسرائيل. فاحتلتهما اسرائيل بالفعل عام ٦٧ ، وأعادتهما الى مصر عام ٨٢ تنفيذاً لمعاهدة كامب ديفد. ففوجئنا قبل أشهر بالحديث عن تحويل ملكيتهما من مصر الى السعودية!. وأثير جدل واسع لا تستحقه تلكما الجزيرتان الهامشيتان. فدعوني أوضح مكمن الأهمية في الموضوع:

تخطط اسرائيل لحفر قناة شبيهة بقناة السويس تربط خليج العقبة بالبحر الأبيض، للاستفادة الاقتصادية في حالة السلم والتمتع في حالة الحرب بتنقل سفنها الحربية بين البحرين الأبيض والأحمر. لكنها لا تستطيع الاقدام على هذا المشروع المكلف قبل ان تضمن ورود السفن التجارية اليه دون عوائق مستقبلية.

الممر الملاحي في مضيق تيران يمر بين ساحل سيناء والجزيرتين، اي انه في الوقت الحاضر مياه إقليمية مصرية. صحيح ان معاهدة السلام تعطي اسرائيل حرية الاستفادة منه لكنها لا تعطي مثل هذه الحرية لسفن اخرى عابرة. لذا فالحل الوحيد امام المشروع الاسرائيلي هو تحويل الجزيرتين الى السيادة السعودية.. عندها تنتفي عن المضيق صفة المياه الإقليمية لأي دولة، ويصبح ممراً دولياً لا سلطة لأحد عليه.

اسرائيل الان صامتة كأن الامر لا يعنيها، وما ان تصادق مصر بشكل نهائي على التنازل عن الجزيرتين حتى ترفع رأسها وتسدد الضربة القاضية لقناة السويس بخلق المنافس الاستراتيجي لها. فانتظروا ذلك وتذكروا هذا المقال.

3 يناير 2017

ظاهرة الاستقحاب العربي

من غير المعقول او المنطقي أن تجاهر إمرأة بعهرها. حتى العاهرات الفعليات ينكرن ذلك أمام الناس ولا يعترفن به الا في المواخير حيث لا يكون للاعتراف هناك معنى. لا تخلو المجتمعات من نساء منحرفات عن الطريق القويم بدرجات متفاوتة، لكن أياً منهن لا تقر الامرَ حتى لو زال عنها عامل الخوف. فتحدي منظومة القيم ليس اسهل من تجرع العقاب المادي او القانوني. والحياء ينتصب في النفس الانسانية مثل رقيب يحمل سيفاً، يمنع من التفوه الصادم بالانحلال الخلقي.

لهذه الحالة ما يقابلها في علم الاجتماع السياسي بكل اعتباراتها وموانعها ومحاذيرها. فخيانة الوطن او الأمة لا تختلف في أبعادها النفسية والاجتماعية عن خيانة العرض. والجاسوس الذي يعمل لصالح جهة خارجية تحت اغراء المال مثلاً لا يعترف بالحقيقة كما هي، ويحاول بشتى الوسائل تبرير موقفه والحيدان به نحو مقتربات اخلاقية. حتى عندما يقبض عليه ويعترف بكل شيء تراه يجد مشقة قاسية في تكرار ذات الاعترافات امام كامرة الإعلام. فينكس رأسه ويجف ريقه وتخنقه العبرة، ليس خوفاً من العقاب الذي تجاوز غصته ساعة القبض عليه وانتزاع الاعترافات منه، وانما يعاني امام الكامرة ألم نظرة الاحتقار التي سينظر بها المجتمع إليه ولوعة تأنيب الضمير.

إنها من القيم الانسانية الثابتة عند كل الشعوب لا يستهان بها الا في حالات تاريخية بالغة الندرة ولها في بعض الأحيان ما يبررها. وعندنا الان كعرب واحدة من أشدها قبحاً وأصعبها على قبول التبرير. إنها تلك الأصوات المتصاعدة في مدح اليهود وشتم الفلسطينيين والمجادلة في حق اسرائيل. تلك الأصوات التي تتشفى بما يوقعه الصهاينة على العرب تحت الاحتلال، والتي تحقّر المقدسات الاسلامية هناك وفي مقدمتها المسجد الأقصى. الأصوات المفتخرة بالتبعية لإسرائيل والنسب الجامع معها.

حديثي هذا لا يتعلق بطنين الذباب الالكتروني ذي الاسماء المجهولة الذي تسيّره بعض اجهزة المخابرات الخليجية، وإنما أناس مشخصين يغردون بأسمائهم وصفاتهم المعروفة، وبعضهم كان على قدر كبير من الشهرة.

أن تكون هناك امرأة منحرفة ليس بالأمر العجيب، فالانحراف كالاستقامة سنة من سنن هذا الوجود. أما ان تقف تلك المرأة امام النآس لتقول بمحض ارادتها ودون خجل انها منحرفة فأمر يثير الاستغراب وقد يكون صادماً للمجتمع والأشخاص على حد سواء. ومع ذلك يحاول الناس التماس المسوغات لفعلتها بالقول انها مجنونة او سكرانة او في حالة هستيريا. لكن عندما تتكرر ذات الحالة عند ثانية وثالثة وبنفس الطريقة وتتحول الى ظاهرة فلا بد أن وراء الأكمة ما وراءها!.

لن أسعى في هذا المقال الى تحليل الظاهرة الشاذة التي يقودها مغردون سعوديون وإماراتيون على وجه التحديد وانما ألقي عليها بعض الضوء. وأول ما يكشفه لنا الضوء ان أهل البحرين الذين تتولى حكومتهم دور كاسحة ألغام لعربة التطبيع يأبون الانزلاق الى هذا المنزلق المعيب. والمصريين الذين تركب حكومتهم في ذات العربة السعودية الاماراتية وقد طبّعت مع الصهاينة منذ أربعين عاماً يصعب عليك ان تجد واحداً من قوامهم البالغ مئة مليون إنسان يقبل على نفسه الانحطاط الى هذا الدرك. وحتى لبنان الذي تواصلت بعض تياراته مع الصهاينة في عز المد القومي العربي بات يربأ بنفسه عن ذلك وتخلو منصاته او تكاد من تلك الأصوات النشاز. وأكثر من ذلك حتى اليهود العرب في شمال أفريقيا، وخصوصاً في المغرب التي يتمتعون فيها بحرية التعبير، لا يقولون ما تقوله تلك الشرذمة المتهتكة في السعودية والامارات.

جدير بالذكر ان اليهود ليسوا جميعاً صهاينة. وبينهم من ناوأ الصهيونية منذ بدايتها. وهناك صهاينة تخلوا عن المسار الصهيوني عند منتصف الطريق لاعتقادهم انه يتجه نحو طريق مسدود. هؤلاء وأولئك مازالوا يدافعون عن قناعاتهم السياسية بالمنطق السليم الذي لا يشتمل بحال من الأحوال على اي تنازل عن قدسية رموز ديانتهم في فلسطين او الاستهانة بها. وحتى عتاة الصهاينة

المتكالبون على كل شبر في ارض فلسطين لم يبلغ بهم الاستهتار حد الإساءة لمسجد قبة الصخرة او كنيسة القيامة احتراماً لمشاعر أهل الارض. فقال عنهم ما لا يستطيعون قوله عرب أقحاح مسلمون من جزيرة العرب يتزايدون في الإدلاء بما يحلو للصهاينة سماعه.

لدينا الكثير الكثير مما نقوله بهذا الخصوص، وسنقوله في وقته وبالتزامن مع التطورات السريعة للأحداث في المنطقة والخليج على وجه الخصوص، والتي لا يدع تسارعها فرصة لالتقاط الأنفاس.

2 أغسطس 2019

رمضان شهر التطبيع

بعد الإفطار جلست اكتب المنشور المقرر عن (دجال اليمن[1]) وفي ذهني ان المنشور اللاحق سيكون عن (ام هارون) المسلسل التطبيعي المفعم بالمغالطات التاريخية الذي تبثه قناة MBC . وأمامي على ذات الشاشة بدأت الحلقة الثالثة من مسلسل (مخرج_7). كنت اعتقد ان ام هارون ليس اكثر من جس نبض لمزاج الجمهور، فخارج توقعاتي ان يشن الصهاينة العرب هجوماً شاملاً دون قدر كافٍ من التمهيد. واذا بي أخطئ الظن وأقع في براثن الهجوم. لقد فتح (مخرج_7) جبهة اخرى للتطبيع لا تقل ضراوة!.

في الحلقتين الاولين كان المسلسل محلياً وجذاباً ويحاول التحشيد للحلقة الثالثة التي تقيأ فيها الصهاينة العرب كل ما في نفوسهم من قذارات عن وجود اسرائيل وتفوقها وسهولة بل وجوب التواصل معها للاستفادة. وصبوا كل ما لديهم من شتائم على الفلسطينيين، وحاولوا تسفيه حجج الشخوص الرافضة للتطبيع،وإظهارها بشكل مرتبك ومتناقض وعديم ادراك.

لا ارى في تعجيل المواجهة ضرراً فالمواجهة بشموليتها واقعة لا محالة، ومرحلة الاختباء وراء الإصبع تبقى انتقالية، ويبقى اللقاء دون أقنعة هو الوضع الصحيح لنا ولهم. المواجهة الصريحة لا تخنق الا المنافقين الذين يضعون قدماً هنا وقدماً هناك. اما الصهاينة العرب واعداء الصهيونية فالنزال بينهما قدر محتوم وطويل الأمد ولا ينتهي الا بنهاية الصهيونية.

المشروع التطبيعي الذي تقوده MBC ولا يقتصر عليها لن يتوقف عند حدود هذين العملين وانما سيطل برأسه من نوافذ كثيرة، فالتمويل مفتوح والقرار السياسي حاصل والذمم المعروضة للبيع وافرة. ويقابله مشروع مقاوم رماهم بمسلسل (حارس القدس) عن احد ابرز رموز المقاومة المطران كابوتشي. ولقد بثته معاً عدة قنوات بعضها يقع جغرافياً في معقل الصهاينة العرب-فكان

---

[1] عبد المجيد الزنداني

الرد بحجم التحدي. والطريف ان رمضان الذي كان في ما مضى مناسبة للتذكير بالأقصى وفلسطين والعدوان الصهيوني تحول الى مناسبة للتطبيع المكشوف والمكثف عبر الفن والإعلام. ونعتذر من دجال اليمن اذا سمحنا للمطبعين بأخذ دوره، ونعده ان لا ننساه فلينتظر ما سنقول عنه قريبا.

27 أبريل 2020

الإمارات تطبّع

أعلنت الإمارات رسمياً انها قررت التطبيع الكامل مع اسرائيل. والخبر برأيي لا يعني شيئا، فهم سائرون في درب التطبيع منذ ستة عشر عاماً ومحمد بن زايد إمام الصهاينة العرب ولا جديد في الامر. الذي يستحق ان نتوقف عنده هو التوقيت فقط، فلماذا اليوم وليس قبل اشهر او بعد اشهر؟. أجد لهذا التوقيت سببين، الاول محاولة رفع أسهم ترامب الانتخابية بجعل هذا الحدث إنجازاً لسياسته قبل الانتخابات بأسابيع قليلة. لذلك لاحظنا ان الإعلان عن الصفقة صدر عنه وقال انه ثمرة جهوده آملاً ان يزيد به حظوظه الانتخابية المتراجعة امام المرشح الديمقراطي.

والسبب الثاني يخص حاكم السعودية الذي يتخبط في مأزق حرج. ابن سلمان لا يختلف عن ابن زايد في صهيونيته، لكن السعودية تختلف عن الإمارات والأوضاع فيها بالغة الصعوبة والدقة. لذلك فإن ابن سلمان لا يجرؤ على إظهار علاقاته السرية مع اسرائيل للعلن كما يفعل حاكم الإمارات. لقد وعدهم بأشياء كثيرة وفى بالجوانب المالية والأمنية منها ووقف عاجزاً عن الوفاء بالجانب السياسي المتعلق بإظهار العلاقة الى الملأ. والصهاينة لا يفوّتون فرصة دون تحقيق مكاسب، ولا أفضل من الفرصة السانحة المتمثلة بعرض شكوى الجبري على ابن سلمان في المحاكم الامريكية. انها الفرصة المناسبة لتحقيق اختراق سياسي يؤرخ لمرحلة جديدة من العلاقات الاسرائيلية العربية. ولأن الإقدام على إعلان خطوات تطبيعية ليس بالأمر السهل في السعودية فإن حاكمها يحتاج الى كاسحة ألغام تمهد له الطريق. من هنا جاءت الخطوة الاماراتية كمقدمة لخطوة سعودية قد لا تكون بنفس الدرجة الا انها بنفس الاتجاه.

ترامب أعلن ان الاتفاق الإماراتي الاسرائيلي سيتم التوقيع عليه خلال ثلاثة أسابيع، وهي المهلة التي منحتها المحكمة الامريكية لابن سلمان والاثني عشر متهماً الأخرين لتقديم ردهم على شكوى سعد الجبري. وستكون السعودية حاضرة بأقصى ما تسمح به ظروفها شديدة التعقيد. وسنتابع.

14 أغسطس 2020

الوضع الدولي

وسوى الفرس خلف ظهرك فرسٌ
فعلى أي جانبيك تميلُ

عندما أقدمت السعودية على (عاصفة الحزم) في ما ظنه عرب كثيرون تحولاً استراتيجياً ومبعث عز جديد للأمة، احتاجت صوتاً سياسياً يوازي تلك العاصفة وذلك الحزم، فاختارت وزيراً شاباً للخارجية يطلق تصريحات حادة وشبه يومية رداً على كل خصم من خصوم المملكة. حتى انه يرد احياناً على افتراضات لم يقلها احد.

وزير الخارجية المتحمس (عادل الجبير) ومعه السياسة السعودية لم يتوقع نقداً يأتي الا من ايران وامتداداتها العربية، وهو ما تحسب ليرد له الصاع صاعين. لكن السهام أتته من حيث لم يحتسب، إذ فوجئ بأحد المرشحين الجمهوريين للرئاسة الامريكية قبل ثلاثة ايام يدعو السعودية للتخلي عن جزء من ثروتها لأمريكا (خاوة) مقابل حمايتها!.

يبدو ان الجبير أُخذ على حين غرة فبلع لسانه الذرب وصمت هو وجميع الأمراء كأن على رؤوسهم الطير.

عادل الجبير الذي أدهش الصحفيين باستخدامه اللغة الالمانية بعد الانجليزية والفرنسية ما زال يجهل ان الرد على رئيس او مرشح امريكي امر عادي جداً عند الامريكان لا يغضبهم ولا يثير حفيظتهم. فإدراك ذلك أصعب على النظام الملكي من اتقان اللغة الالمانية.

السعوديون يدرسون الرد على المرشح الوقح (دونالد ترامب)، لكنهم عاكفون الآن مع مستشاريهم على فحص احتمالات وصوله الى سدة الرئاسة!. فالحماقة بالنسبة لهم ان يطلقوا العنان للجبير كي يرد على امريكي بذات الالفاظ التي اعتاد اطلاقها على الايرانيين. اما سوء الطالع فهو ان يجدوا ترامب بعد اشهر سيداً للبيت الابيض.

قبل سنوات، وعندما كان الشاعر السعودي (غازي القصيبي) وزيراً للعمل، وفي لقاء متلفز عن القوانين والاجراءات الحكومية بحق العمال الآسيويين، سأله المذيع: (هل تطبق هذه القوانين والاجراءات على الامريكان العاملين ايضا؟). فتبسم الوزير بشاعرية وأجاب:

أرى العنقـــاء تكـــبر ان تُصـــادا   فعانـــد مـــن تطيـــق لـــه عنـــادا

ترى .. هل يستطيع عادل الجبير اليوم ان يرد ببيت المعري إياه؟ ام ان ذلك لا يليق بالعنتريات الفارغة!.

21 أغسطس 2015

قراءة في القمة الامريكية الخليجية

الخليجيون غاضبون من الاتفاق الامريكي - الإيراني، لذا توجب على أوباما دعوتهم الى كامب ديفد لتطييب خواطرهم.

المنطق الخليجي يقول (ما دمنا ننفذ كل ما تريدون منذ ان ولدنا الى ان نموت فما الداعي لتفاهمكم مع أطراف غيرنا في المنطقة). كلام سليم أخلاقياً، لكنه سخيف سياسياً. او بالأحرى ان هذا المنطق يقيم الحجة على نفسه، فالسياسي عندما يقدم على خطوة معينة يحسب حساباً لجميع الأطراف عدا المضمونين. وتلك هي الحقيقة التي يصعب على إخواننا الخليجيين الإقرار بها. لقد رضوا لأنفسهم وبمحض إرادتهم ان يكونوا طرفاً تابعاً ومضموناً للسياسة الامريكية منذ ستين عاما. فتصرفت امريكا على هذا الأساس، وليست ملومة في ذلك. إلا انهم اليوم وفيما يخص ايران يبدون قدراً من الامتعاض. وما تزال واشنطن مقتنعة بأنها ستتغلب على امتعاضهم عبر جلسة مجاملات، فالأمور كانت تسير هكذا طوال الوقت. ولم يعترض الخليجيون على اي قرار أمريكي يوم كانت الاوضاع تسمح لهم بالاعتراض، فهل سيعترضون بعدما ضمر دورهم واضمحل تأثيرهم وأصبح بعضهم قابلاً للزوال بنفخة واحدة اذا رفعت امريكا يدها عنه؟.

اعتقد ان امريكا لن تغير سياستها المتجهة نحو التفاهم مع ايران. ولن تقدم للخليجيين سوى وعود إنشائية. وهم يعلمون ذلك جيداً، بدليل تخلف نصف زعمائهم عن الاجتماع.

13 مايو 2015

من حفر بئرا لأخيه وقع فيه

في مطلع هذا القرن توسطت السعودية لإقناع القذافي بدفع تعويضات لضحايا حادثة (لوكربي). قد يكون للوساطة السعودية آنذاك اكثر من دافع، ليس بينها الحرص على البلد الليبي او رئيسه القذافي. فالعلاقة بين الطرفين كانت سيئة، ان لم نقل عدائية. وفي اعتقادي ان هناك في السعودية من يرغب في إذلال القذافي بإركاعه في تلك القضية. وكانت صفقة مذلة بامتياز، دفع فيها القذافي ثلاثة مليارات دولار لأمريكا وبريطانيا، وفكك مشروعه النووي والبيولوجي، وقدم قوائم بأسماء (الإرهابيين).

في تلك الصفقة تحدد سعر الانسان الامريكي عندما يقتله (إرهابي) عربي بواحد وعشرين مليون دولار. فهل كان عرابو تلك الاتفاقية المهينة السعوديون، وهم يتلذذون بالانتقام من القذافي، يتوقعون ان تدور عليهم الدوائر ويجدون أنفسهم بعد بضع سنوات امام نفس الموقف ومطالبين بدفع الدية التي ساهموا في فرضها على القذافي بلا رحمة؟. طبعاً لم يتوقعوا ذلك. وكان عليهم ان يتوقعوه!. فالصفقة أبرمت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر التي نفذها خمسة عشر سعودياً من مجموع تسعة عشر، ولن يطوي الأمريكان ملف ضحاياهم الثلاثة آلاف والإهانة التي لحقت ببلادهم في ذلك اليوم المزلزل.

الخليجيون، وآل سعود على وجه التحديد، هم من كرسوا في أذهان الناس ان تحدي امريكا اخطر من تحدي الله. وكلما هوى حاكم عربي معادٍ لأمريكا رفعوا رؤوسهم شامتين وسعداء بظهور دليل جديد على صواب نظريتهم الاستسلامية. كانوا ملتزمين بتلك النظرية يوم كانت غير صحيحة، أي عندما كان الأمريكان عاجزين عن أشياء كثيرة طوال القرن الماضي. اما الغريب فهو ان آل سعود تناسوا تلك النظرية في الوقت غير المناسب، وفي أمور لا فائدة منها لهم ولبلادهم. فالذي لاحظ القمة الخليجية الاخيرة في الرياض، وكيف ان الملك سلمان وقف في المطار بظهره المحدودب من تقادم السنين لإستقبال امراء

خليجيين بعضهم بعمر أحفاده، وانسحب من المطار عندما جاء دور الرئيس الامريكي تاركاً مهمة استقباله لأمير من الدرجة الثالثة!.. من رأى ذلك الموقف يدرك ان السعودية باتت تدار بعقول اطفال.

الآن بدأ المسلسل الذي طبقه الغربيون على اكثر من بلد عربي. والسيناريو معروف ومجرب. صوّت مجلس الشيوخ بالإجماع على القانون الذي يتيح لعوائل ضحايا سبتمبر التوجه للمحاكم لتغريم السعودية. والأموال السعودية متوفرة عندهم بمئات المليارات، وسعر الفرد الامريكي معروف منذ لوكربي.

سيؤجل أوباما التوقيع على القانون ما لم يأتِ تصويت مجلس النواب بأغلبية الثلثين. وذلك محتمل بقوة[1]. وفي كل الأحوال سيوافق الرئيس الجديد على إمضاء القانون. والطريف ان عوائل الضحايا انتدبوا محامي ضحايا لوكربي ذاته للدفاع عن قضيتهم. وسيتولى المعتقلون في امريكا بتهمة التورط في هجمات سبتمبر، سيتولون تقديم كل ما تحتاجه القضية من إثباتات وبراهين. اما كيف على السعودية ان تتصرف فأمر يحتاج مقالاً منفصلا.

19 مايو 2016

---

[1] صوّت مجلس النواب بالاجماع في 28 ايلول 2016.

وبعض الشر أهون من بعض

قال الحلاق للزبون: سأريك أغبى طفل!. ونادى طفلاً يلعب مع الاطفال امام المحل، وعرض عليه درهماً ونصف درهم ليختار بينهما، فاختار الطفل نصف الدرهم وانطلق يلعب. قال الزبون: فعلاً انه لغبي. وكان الحلاق الثرثار يعيد عرض (الأعجوبة) على كل زبون وسط استغراب الجميع!. فلما خرج الزبون ورأى الطفل أمامه سأله عن سر أخذه نصف الدرهم وتركهِ الدرهم!. فأجاب: (بمجرد ان آخذ الدرهم تنتهي اللعبة).

لذلك أنصح ولي أمر السعودية بدفع تعويضات فوراً لضحايا الحادي عشر من سبتمبر كي تنتهي اللعبة، وإلا فإنه سيدفعها مربّعاً. سيدفعها أولاً على شكل رشاوى لرؤساء ومسؤولين أمريكان، يقبضونها ويذهبون خارج السلطة. ويدفعها ثانياً على شكل أتعاب لمحامين وشركات علاقات عامة تقبض المليارات وتقدم تقارير مملة عن جهودها التي باءت بالفشل. ويدفعها ثالثاً كتعويضات لذوي الضحايا اخيراً عندما يكسبون الدعاوى في المحاكم. أما الرابعاً فستكون مواقف وتنازلات سياسية لها اول وليس لها آخر، لإسرائيل فيها القدح المعلى، وهو ما يجري الآن على قدم وساق. والمعلومات عنه متاحة في كل مكان بعد ان رفعت السلطات الإسرائيلية السرية عن المعلومات المتعلقة باتصالاتها مع السعودية. ففي العدد الاخير لصحيفة (معاريف) مقال مطول عن العلاقات السياسية والاقتصادية بين اسرائيل والسعودية، بقلم الصحفي (ميلمان) المعروف بقربه من الموساد. فبعد ان استرسل في شرح تلك العلاقات إختتم مقاله بالقول (وما ذلك الا غيض من فيض).

ان النصيحة التي أقدمها في هذا المقال ليست الخيار الوحيد امام السعودية، بل هناك خيار آخر أشرف وأسمى وأكرم من الاستسلام والخضوع للإبتزاز والذل، وهو ان تقف موقف الإباء والتحدي بالاعتماد على شعبها وامتها في مواجهة الأمريكان والإسرائيليين معاً وليس العكس. لكنه خيار يقع خارج المنظومة

العقلية والنفسية للأسرة الحاكمة في السعودية، لذلك اعتقد ان نصيحتي بالدفع الفوري هي الحل الأفضل. ولا اعتقد ايضاً انهم في مناخ الاستفادة منها. فالمعلومات المتوفرة تشير الى انهم باشروا بالدفع الرباعي. إذ أوردت الواشنطن بوست هذا الأسبوع انهم دفعوا حتى الان اكثر من مليار دولار لمجموعة شركات استشارات وترويج في مقدمتها(Podesta Group) : و(BGR Government Affairs) و (DLA Piper) و (Pillsbury Winthrop) لتقوم هذه الشركات بإقناع اعضاء الكونگرس بالدور الايجابي للسعودية في مكافحة الإرهاب، كي يحجم النواب والشيوخ عن تأييد مشروع قانون مقاضاة السعودية. فكانت النتيجة الوحيدة لتلك الجهود والأموال ان صوت مجلس الشيوخ بالإجماع ضد السعودية، وأجاز القانون. والبقية تأتي.

23 مايو 2016

معنى كلمة (أخرق)

أدخل الثور رأسه في القدر فاستعصت قرونه. لم يكن أمامهم من حيلة الا كسر القدر وتخليص راس الثور. الا انهم بخلوا بقدرهم الثمين وضحوا بالثور. قطعوا راسه، واكتشفوا بعد القطع انهم لم يحلوا المشكلة، فالرأس المقطوع لا يخرج من القدر. فكسروا القدر وأخرجوه.

وعندما طُرح مشروع قانون جاستا للنقاش قبل عامين نصح الناصحون السعودية باستباق الأمور والتفاوض مع الأمريكان لدفع مبلغ معقول ضمن صفقة، وطي الموضوع كما فعل القذافي في قضية لوكربي. لكن السعوديين كابروا وأخذتهم العزة بالإثم وحاولوا التذاكي على الأمريكان، فدفعوا مليارات لمكاتب محاماة أمريكية وشركات علاقات عامة، ودفعوا مليارات رشاوى على شكل هدايا لشخصيات في إدارة أوباما، ودفعوا ٢٠٠ مليار دولار لترامب دفعة واحدة تحت عنوان (استثمارات) قال عنها ترامب انها توفر للأمريكيين مليون وظيفة. ووافقت السعودية على تمويل المناطق الآمنة في سوريا والتي لا يعلم حجم كلفتها الا ترامب. ولم تعلق السعودية على طلب ترامب الاخير بتحميلها تكاليف أعباء الحماية التي توفرها لها الولايات المتحدة، وهي ارقام هائلة بالتأكيد. ومع انهم لم يعلقوا علناً فإنهم أكدوا وعلى لسان أكثر من مسؤول رفيع ان مواقفهم متطابقة مع الموقف الامريكي. ومعنى ذلك أنهم سيدفعون.

الان تتفاوض السعودية مع الادارة الامريكية على صفقة أسلحة بعشرات المليارات سيعلن عنها عند زيارة ترامب للسعودية بعد أسبوعين. وقد لا تكون السعودية محتاجة لكل تلك الأسلحة وإنما فقط لإرضاء سيد البيت الأبيض المتسلح بـ جاستا.

وبعد كل ذلك ستحكم المحاكم الامريكية بتغريم السعودية لصالح الأمريكيين المتضررين من هجمات الحادي عشر من سبتمبر. فالقانون اصبح نافذاً والمدعون بالآلاف، وترامب لا يملك حق إيقافه ولا الرغبة في إيقافه.

فهل عرفتم الان معنى كلمة (أخرق)؟.

7 مايو 2017

مرض الحنين يغزو العرب

تشهد الساحة العربية، والخليجية منها على وجه الخصوص، هجمة غير مسبوقة على السياسة الامريكية لعجزها وتراجعها امام النفوذين الايراني والروسي. وكثيراً ما ترتدي هذه الهجمة طابع الحرص على المصالح الامريكية، على اعتبار ان أوباما لا يعرف مصالح بلاده وقد يلحق بها ضرراً فادحاً اذا لم يستمع للنصائح العربية المخلصة!.

انه لأمر مضحك ان يقف العرب بعدما دمروا أوطانهم ومزقوا شعوبهم ... يقفون واعظين للغرب في كيفية الحفاظ على المصالح!. ويقولون بلسان الناصح الأمين ان ما آلت اليه السياسة الامريكية في المنطقة لا يليق بهيبة ومكانة امريكا في العالم.

الذي يعتبره العرب ضعفاً أمريكياً وتراجعاً مهيناً هو وقوف امريكا متفرجة عليهم وهم يخربون بيوتهم بأيديهم ويتناحرون بالعصبيات الجاهلية. لقد اكتفت امريكا بما يفعلون بأنفسهم. ومنتهى الحكمة ان تتفرج ولا تتدخل، وليقولوا ضعفاً فإن قولهم لا يضيرها.

العرب الخليجيون في نقدهم المتزايد للسياسة الامريكية ينطلقون من افتراض ان المكان الطبيعي لأمريكا هو الى جانب السنّة!. فإن فعلت غير ذلك تكون قد اقترفت خطأً فادحا. لذلك تراهم يتسابقون في النقد واللوم والعتب والنصح، سياسيون واعلاميون ومفكرون وجمهور.

حاولت اكثر من مرة ان أستفهم من بعضهم عن سر هذا (العتب) المتعلق بعدم وقوف أمريكا مع السنة!. وفي كل مرة يلف المحاور ويدور لينتهي الى (اننا عملاء اكثر منهم). طبعاً لا يقولونها بهذا الشكل وإنما بهذا المعنى. اما الأكثر مأساوية في مجمل هذه الحملة فهو انك وانت تتابعها تلمس بوضوح حنيناً جارفاً لمرحلة بوش باعتبارها النموذج المطلوب للدور الامريكي في منطقتنا. وقد عبّر الامير تركي الفيصل في لقائه مع الـCNN اليوم عن هذا الحنين عندما قال (ان الايام الخوالي لن تعود).

21 أبريل 2016

مؤتمر الرياض التاريخي

غداً يصل ترامب الى الرياض في زيارة يصفها السعوديون بالتاريخية. وهي تاريخية بالفعل وفريدة من نوعها. فهي المرة الاولى في التاريخ التي لا يقتصر فيها استقبال الضيف على مضيفيه، إذ حشدت السعودية ما يقارب الخمسين حاكماً عربياً ومسلماً لإستقبال الرئيس الامريكي. وهي المرة الاولى التي يكون فيها رئيس المؤتمر وحده من دين وجميع الحاضرين من دين آخر. فحتى لبنان ذو الرئيس المسيحي تم تجاوز رئيسه وأُرسلت الدعوة لرئيس وزرائه المسلم السني. والعراق ذو الحاكم الشيعي تم تجاوزه ودعي رئيسه السني عديم الصلاحيات. وهي المرة الاولى (عدا مراسم الاستسلام المعروفة تاريخياً) يكون فيها المتنازل والدافع للأموال هو المحتفي والمبتهج والمطبل، بينما المدفوع له يجر بظهره ويتمنن على مستقبليه أن جاءهم. بل ويسدد لهم الإهانات تباعا.. أولها انه سيصطحب الى الديوان الملكي زوجته التي اعتادت ان تظهر عارية او شبه عارية، لتكسر بمفاتنها وأمام الكاميرات تاريخاً طويلاً من تزمت البروتوكول السعودي وتقاليده الصارمة. والأدهى من ذلك اذا حضرت معه ابنته اليهودية وصافحت المفتي!. وثاني الإهانات اعتراضه على حضور الرئيس السوداني بعد ان كانت السعودية قد دعته وأعلن سروره بالدعوة. الرئيس السوداني الذي أرسل آلافاً من جنوده للقتال في اليمن كان ينتظر الدعوة كيتيم يقف امام مأدبة عامرة. فلما وصلته الدعوة المنتظرة إعترض ترامب مستهيناً بأبسط قواعد السيادة ولياقات المجاملة. أُحرجت السعودية وناورت للحفاظ على ماء الوجه بالقول ان البشير لن يحضر الجلسة التي يتحدث فيها ترامب. لكن رد السفارة الامريكية كان قاطعاً بأن البشير غير مسموح له بالحضور تحت أية صيغة. فلعقت السعودية دعوتها بشكل مخجل واستغني عن البشير.

مؤتمر الرياض الترامبي الذي هو في الحقيقة ثلاثة مؤتمرات متداخلة سيثبت في التاريخ بإعتباره من اهم المنعطفات في منطقتنا. ولا يتسع له مقال واحد او مقالان. لذلك نكتفي بهذا القدر مع نية العودة للكتابة عنه في الايام القادمة.

19 مايو 2017

حصاد ترامب

حصل ترامب من السعودية على (٥٠٠) مليار دولار في يوم واحد. ثم ترأس اجتماعاً لخمسة وخمسين حاكماً عربياً ومسلماً سنيا. وألقى عليهم خطاباً معتدلاً، اخبرهم فيه ان حماس منظمة ارهابية، وانه يعادي ايران لأنها تريد ازالة اسرائيل. والاهم من هذا وذاك ان امريكا لن تحارب نيابة عنهم. فغنى له محمد عبده اغنية ترحيبية باللغتين. ورقص له آل سعود إبتداءً من كبيرهم الثمانيني خادم الحرمين الى فتيانهم الصغار.

وانت تراهم يرقصون تتوهم انهم حصلوا على الـ ٥٠٠ مليار من ترامب وليس العكس. او تحضر اليك أبيات زهير بن ابي سلمى في حصن بن حذيفة الفزاري:

وذي نســبٍ نــاءٍ بعيــدٍ وصــلتهُ   بمــالٍ ومــا يــدري بأنــك واصــلهْ
تــراه اذا مــا جئتــه مــتهللاً   كأنــك تعطيــه الــذي انــت ســائلهْ

وللقصة بقية في اسرائيل التي ستكون محطته التالية. إذ ستدشن طائرته اول رحلة مباشرة بين الرياض وتل ابيب. فدعونا نرى ما سيقول هناك.

21 مايو 2017

سالفة سعدية

سعدية امرأة في أواسط العمر، مرضت حتى شارفت على الهلاك ودخلت في غيبوبة. فأتاها عزرائيل عليه السلام وأكد لها انها لن تموت قبل مرور أربعين عاماً أخرى. افاقت منتشيةً بهذا الوعد السخي من ملك الموت وهرعت من فورها الى صالون تجميل لتنفق هناك جميع مدخراتها وتخرج بعد ساعتين حسناء في ربعان الشباب لا يصدق الناظر اليها أنها سعدية.

وما أن وضعت قدمها على الشارع حتى صدمتها سيارة مسرعة وقتلتها. التفتت الى عزرائيل الذي حضر لقبض روحها وقالت بعتب مرير: لماذا خدعتني؟ نظر اليها عزرائيل بإمعان إذ يبدو انه أنكرها بسبب التغييرات الحاصلة على وجهها نتيجة لعملية التجميل، فلما تأكد انها هي قال بعتب معاكس: بل انت التي خدعتني وقمتِ بتغيير ملامحك فلم أتعرف عليك!.

حكاية سعدية تنطبق اليوم على اخواننا الخليجيين وحلفائهم الأمريكان. الخليجيون يقولون للأمريكان بعتب: أنتم خدعتمونا عندما طلبتم منا دعم الجهاديين في أفغانستان ومناطق اخرى، وبعد ان دعمناهم وقوّينا شوكتهم اتهمتمونا بدعم الإرهاب! فيرد الأمريكان بعتب معاكس: بل أنتم الذين خدعتمونا عندما تعهدتم منذ عشرات السنين بعدم المساس بمصالحنا، وها هم مجاهدوكم يضربون في نيويورك ولندن وباريس، فتحملوا مسؤوليتكم.

وإقراراً من الخليجيين بالمسؤولية ما عادوا ينفون التهمة وإنما يتقاذفونها فيما بينهم. كلٌ منهم يقول: لم أفعلها وإنما فعلها أخي هذا.

وما دام الأمريكان يملكون القوة والخليجيون يملكون المال فإن تهمة الإرهاب لن تتعدى كونها مبرراً لاستيلاء القوة على المال وكان الله يحب المحسنين.

25 يوليو 2017

ومن يجعل الضرغام بازاً لصيدهِ
تصيّده الضرغام فيما تصيّدا

واهمٌ من يشجع أولاده على الفساد وهو يعتقد انه بمنجاة من فسادهم. فالذي يخرج عن الخلق القويم لن يعود اليه.

حكومة السعودية كانت وما تزال اكبر مصدّر للإرهاب في العالم. شجعت أبناء شعبها على الانحراف، بالمال والفتاوى والتسهيلات، وفي كل مرة تخادع نفسها بأن الإرهاب يصلح ان يكون ورقة سياسية. وقد لدغت من ذات الجحر اكثر من مرة فما اتعظت. وها هي بضاعتها ترد اليها.

من الأبيات النبطية الذائعة في المجتمع النجدي بيت لشاعر من القبيلة التي ينتسب اليها آل سعود يقول:

ولّا تـرى سـطام شـيبٍ ولـد شـيب　　ان قلّـت الصـيدات ياكـل قريبـه

رددوه الف مرة وما فقهوه، فكانوا كالحمار يحمل أسفارا.

لقد لعبت حكومة السعودية بالنار وغامرت بأمنها ووحدة شعبها واستقرارها الوطني. وسوف تجد نفسها في وقت غير بعيد امام استحقاق حتمي، عندما يقول لها المجتمع الدولي: (عليكم توفير الحماية للأقلية الشيعية او اعلان عجزكم).

اننا في مرحلة لم تعد فيها الشؤون الداخلية داخلية. وحكومة السعودية امام اختبار عسير ذهبت إليه مختارة لا مجبرة. لكن الخروج منه ليس امر اختيار. وإذا تكرر استهداف الشيعة بهذا الشكل ستصبح قضيتهم دولية. وكل ما حول السعودية من احداث يشير الى ان الأمور ما لم تُضبط في مهدها فإنها تخرج عن السيطرة. وعلى حكام الرياض اتخاذ خطوات كبرى قبل فوات الأوان.

29 مايو 2015

كيف يستطيع الفعل من لا يستطيع القول ؟

القاعدة هي من اختارت لنفسها اسم (القاعدة[1]). واختارت لأبنائها الجهاد والتوحيد والنصرة والدولة الاسلامية في العراق والشام ...الخ. فمحبوها ينعتونها بالأسماء التي اختارتها، ومبغضوها ينعتونها بالأسماء التي اختارها لها الاعداء كالإرهاب والتكفير والخوارج وداعش. لكن دولاً عربية في مقدمتها السعودية تتجنب التلفظ بكلتا المجموعتين من الاسماء عندما يتعلق الامر بسوريا. يطلقون عليها المعارضة السورية وبس. لماذا؟ لأنهم صنعوا بأيديهم جواً اعلامياً وفكرياً ونفسياً مؤيداً للارهاب في سوريا من منطلقات طائفية. وشيدوا فوق ذلك استراتيجية سياسية يصعب عليهم التراجع عنها. فعلوا ذلك يوم كان الغرب كله سنيّاً وخاصة امريكا. فلما أخذ الغرب وخاصة اوربا يتجه نحو التشيع وجد الخليجيون انفسهم كمن استوطن سفينة عاطلة على الساحل، وانفق كل ما يملك على تأثيثها، فلما سحبها مالكها الى جهة بعيدة وجد نفسه في ورطة.

أقول ذلك وأنا ارى حلفاً يتشكل بثبات في مواجهة تلك الدول الخليجية ومشروعها الهلامي. الحلف الجديد القديم عماده روسيا وايران وسوريا وضمناً العراق. ومع الوقت ستلتحق به اطراف اخرى. هذا الحلف واضح كل الوضوح: حرب على الارهاب بكل مسمياته وفصائله. ولن يعدم وسائل تنسيق مع الغربيين او بعضهم. فهل تستطيع مواجهة هذا الحلف دول لا تجرؤ ان تسمي القاعدة في سوريا قاعدة؟ ولا تجرؤ ان تسميها ارهابا؟ سؤال تجيب عنه الاشهر القادمة.

27 سبتمبر 2015

[1] قاعدة الجهاد. هذا هو اسمها.

الفصل القادم في الشرق الأوسط

الخطأ القاتل الذي ارتكبته القيادتان السعودية والقطرية انهما لم تدركا حجم الزلزال الذي أحدثته في الغرب هجمات الحادي عشر من سبتمبر والأبعاد السياسية الناجمة عن ذلك الزلزال، وأن ما بعد سبتمبر زمن أخر يختلف جوهرياً عما سبقه، في ما يخصنا على الأقل.

عندما دعمت السعودية الجهاديين في أفغانستان كانت تقدم خدمة جليلة للأمريكان. فالجهاديون آنذاك أداة مركزية في الاستراتيجية الامريكية ضد المعسكر الشيوعي. فلما استهدف أولئك الجهاديون نيويورك صبيحة الحادي عشر من سبتمبر كان على الحكومة السعودية ان تقف ملياً لدراسة الموقف بعمق. فالهجوم كان أقسى من هجوم بيرل هاربر الذي زج الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية. ومنفذوه سعوديون، وعقيدتهم وهابية، والمؤسسة التي خرّجتهم هي المؤسسة الدينية الرسمية في السعودية. لذلك كان على السعودية ان تستشعر الخطر وتتحلى بأعلى درجات الحذر. لكنها تعاملت مع الامر بسطحية، وظنت انها ما تزال عند الأمريكان إبناً مدللاً فوق الشبهات. ولذلك ما ان بدا لها أن أمريكا بصدد الاستفادة من الارهاب لزعزعة المالكي حتى ألقت بكل ثقلها وكأنها تكرر التجربة الأفغانية في الثمانينيات. كانت خطى الأمريكان مدروسة وخطى السعودية غير مدروسة. تعامل الأمريكان مع الموقف تعاملاً مزدوجاً.. استفادوا من الجهد الخليجي في إسقاط المالكي واستكملوا في نفس الوقت وثائق إدانة الخليجيين في دعم الارهاب لغرض ابتزازهم لاحقا. فكان قانون جاستا الذي اصدره الكونگرس بالإجماع. وهي حالة نادرة في التاريخ الدستوري الامريكي ان يشرع قانون بالإجماع.

قانون جاستا لم يصدر في عهد ترامب، وإنما وضعه ترامب تحت يده وأضاف اليه أن يدفع الخليجيون ثمناً لحمايتهم، وفواتير النشاطات العسكرية

الامريكية و(الانسانية) في سوريا. وسيكون عليهم إظهار علاقاتهم السرية مع اسرائيل للعلن، وان يتحالفوا معها.

المسألة في رأيي ليست مسألة سياسية او دبلوماسية تقبل الأخذ والرد وتحتمل اكثر من احتمال. فالذي يشاهد درجة الاحتقار والغطرسة التي يتحدث بها ترامب عن الخليجيين يعرف بسهولة أين تتجه الأمور.

السعودية الان هي الهدف المحوري للأمريكان. قد تروغ عنها قطر اذا امتنعت تركيا ومحور (الاخوان) عن المسار. وفي هذه الحالة ستتطوع الإمارات مختارة لا مجبرة (من باب الشيمة). اما السعودية فلا خيار أمامها سوى التنفيذ بلا نقاش. وعليها بالاضافة الى ذلك ان تدفع لأطراف الحلف الاسرائيلي (مصر والأردن)، لأن ازماتهم مستعصية والدفع لهم شرط لازم.

أما التجييش ضد ايران فإنه زوبعة في فنجان. ليس اكثر من مبرر لاستنزاف أموال الخليج وإرساء التحالف السني اليهودي.

20 فبراير 2017

النفط السعودي .. وسيلة مضاربة

في سبعينيات القرن الماضي قفزت أسعار النفط من عشر دولارات الى أربعين دولاراً. فاستبشر النفطيون خيرا. لكن السعودية رفضت البيع بسعر السوق، وراحت تبيع نفطها بـ(٢٩) دولاراً للبرميل. ثم التحقت بها الإمارات ليظهر ما سمي وقتها بنظام السعرين. وأغرقت السعودية السوق بالنفط الرخيص لتهبط الأسعار الى ما دون العشرين. وقد سئل وزير النفط السعودي آنذاك (احمد زكي يماني) عن سبب هذه السياسة فأجاب: لكي نمنع الاحزاب اليسارية من الفوز في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا!!!. فالارتفاع الحاد في أسعار النفط يصيب الاقتصاد الغربي بالركود، الامر الذي يخدم الاحزاب الاشتراكية انتخابياً. (ملاحظة: لا فرق في السياسة الخارجية بين اليمينيين واليساريين في أوربا، اي ان فوز اي منهم لا يفيدنا بشيء).

وعندما اندلعت الحرب العراقية الإيرانية توقفت صادرات البلدين جزئياً، فتباشر اعضاء الأوبك بتحسن الأسعار نتيجة لهذا النقص الطارىء. لكن السعودية بادرت برفع الانتاج الى درجة أغرقت السوق من جديد. وخفضت الأسعار الى حد البيع بسعر الكلفة. ومعنى ذلك تجارياً انها تبيع نفطها مجاناً لغرض الاضرار بالبلدين المتحاربين ومعهما جميع البلدان النفطية.

اليوم تعود السعودية الى ذات السياسة للضغط على البلدين: العراق وإيران ذاتهما. وطبعاً يتضرر معهما جميع مصدري النفط. اما الجديد في الامر فهو ان السعودية نفسها أصبحت اكبر المتضررين. فهي تصدر اكثر من عشرة ملايين برميل يومياً ومع ذلك تسجل موازنتها الإجمالية عجزاً بمقدار ثمانين مليار دولار، لأنها هبطت بالأسعار من (١١٠) الى أربعين دولاراً للبرميل. وكان يكفيها خفض الانتاج مليونين يومياً لتحقق بدل هذا العجز فائضاً مقداره مئة مليار!، الا انها مصرّة على غيّها. وقد أعلنت امسِ انها تنوي رفع الدعم عن الطاقة المحلية في محاولة لسد بعض العجز. وأصبح الخليجيون جميعاً يدفعون معها ضريبة هذه السياسة الخرقاء. وسيكتشفون بعد حين ان العراق وإيران هما الأقل تضرراً على المدى البعيد لأن اقتصاد البلدين قابل للتنويع في الإيرادات ولا يحتاج الا الترشيد.

28 أكتوبر 2015

نهايات الحقبة التقليدية

الخليج يدخل عصراً جديدا

(عاصفة الحزم) التي تنبض فيها روح الجيل الجديد من حكام الخليج تؤشر لبدء عصر آخر من التاريخ الخليجي المعاصر بصرف النظر عن نتائج العملية العسكرية التي انطلقت اليوم.

لا اتوقع لهذه العاصفة نتائج حاسمة. ولن يكون اليمن بعدها سعيداً.

عدم تحقيق نتائج حاسمة سيكون بحد ذاته انتصاراً لإيران. اما تحقيق نتائج ملموسة فسيكون اغراءً خطراً لجيل متعطش للبطولة كي يتمادى. من الصعب التكهن بما ستؤول اليه الامور، لكن للتاريخ والاجتماع قوانين تفرض نفسها دائماً. وهناك حتميات لابد ان تحصل. ولا شك عندي في ان عصر ما قبل الربيع العربي قد انتهى واصبح جزءاً من الماضي.

26 مارس 2015

تساؤلات في غير محلها

في احدى الانتخابات العراقية أعلن شاب طموح ترشيح نفسه، ودعا عشيرته الصغيرة الى التكاتف لإنجاحه. فتناخت العشيرة ورصت الصفوف، واعتذرت من جميع المرشحين الآخرين ممن لهم دالة وشرهة.

ووزع الشاب الطموح كارتات أنيقة تحمل اسمه وتسلسله ورقم القائمة. وكان يوماً مشهوداً وكرنفالاً بهيجاً عندما انفتحت صناديق الاقتراع، فلم يتخلف عنه عجوز او مريض. وكم شعروا بالعزة وهم يلقون إصرارهم داخل الصناديق. لكن مفاجأة من العيار الثقيل انفجرت قبل إغلاق الصناديق بقليل عندما انتبه احدهم صدفةً الى عدم وجود اسم صاحبهم في القائمة المعنية.. وان التسلسل الذي حصد أصواتهم يعود لشخص آخر لا يعرفونه ولا يدل اسمه انه من المكون الذي تنتمي اليه تلك العشيرة!!. فداخ القوم واجتاحتهم مرارة المضحوك عليه.

وقبل عام شنت السعودية حرباً بقيادتها على اليمن. قيل في وقتها ان امريكا (فوجئت) بها!. فاستبشرت جمهرة من الشباب العربي السني، وغمرها احساس لا يوصف بالاعتزاز. وأيقنوا ان عصراً جديداً من المجد يطل برأسه على أمة العرب.

لم أتمكن يومها من مشاركتهم ذلك الإحساس، فكانت لي نقاشات كثيرة وطويلة وحادة احياناً مع بعضهم.

الآن، وبعد ثلاثة أحلاف تشكلت بعد عاصفة الحزم، جميعها بقيادة السعودية.. وبعد زوابع وأعاصير على الورق وعلى الشاشات او على رمال النفود، يظهر لنا وزير الخارجية السعودي ليقول بالفم الملآن ان اي تحرك سعودي باتجاه سوريا لن يكون الا بقرار أمريكي ... انتهى.

وإني لأسأل أولئك الشبان المتحمسين، وأعلم جيداً ان دوافع حماسهم او حماس اغلبهم دوافع طائفية، اي ان هدفهم الوجداني يتحقق فقط بسقوط الاسد.. أسألهم: اذا كانت امريكا غير عازمة على إسقاطه هل تستطيع السعودية

إسقاطه وحدها؟. السعودية نفسها تقول لا. وإذا قررت امريكا إسقاط الاسد هل هي بحاجة ماسة لعادل الجبير ليساعدها؟. ايضا لا. اذن ما هي الحكمة من كل هذه الجعجعة واجواء الحرب وكل ما يرافقها من مصائب؟.

دوافع الشاب الطموح، الذي خدع قومه بترشح وهمي، معروفة.. فقد قبض مالاً مقابل تجيير أصوات جماعته لمرشح آخر لا يعرفونه ولا يعرفهم. اما دوافع السعودية فأتمنى ان يفك ألغازها احد المتحمسين لها، لأن اهم شروط نجاح المحامي ان يكون مقتنعاً ببراءة موكله.

19 فبراير 2016

الخطة باء

وفد رجل على قوم لا يعرفونه فلم يقدموا له طعاما، فقال مهدداً: والله إن لم تأتوني بالطعام حالاً سأفعل ما لم يفعله احد قبلي. فخاف القوم أن يبطش بهم، خصوصاً وأنه ضخم البدن، وأحضروا له طعاماً دسماً وشراباً عذباً ووقفوا حوله يخدمونه حتى أزف موعد النوم فتشجعوا وسألوه عما كان سيفعل لو انهم أهملوا تهديده! فأجاب: كنت سأنام بلا عشاء.

وكان عادل الجبير قبل اشهر يهدد كل يوم تقريباً باللجوء الى الخطة باء اذا لم يخرج الاسد من السلطة فوراً. ولم يفصح عن خطته البائية حتى ظن البعض انها عاصفة حزم جديدة في سوريا. وظن آخرون انها قد تكون استخداماً لسلاح نووي. وظن طرف ثالث انها قد تكون اخطر من الحزم والنووي.

لكن الروس والإيرانيين لم يرتعبوا من تلك التهديدات شبه اليومية ولم يعيروها أدنى اهتمام، فتوجهت كل الأنظار صوب الجبير لمعرفة ما سيفعل. وتبين انه سينام بلا عشاء.

18 أغسطس 2016

المغامرة بالهيبة خطأ خطير

يوم هجمت السعودية على اليمن قبل عامين ونيف ظن كثير من العوام ان العملية أشبه بنزهة. فلدى السعودية جميع مقومات الانتصار العسكرية والسياسية والاقتصادية، ولم يكن لدى الحوثيين شيء من ذلك. ويبدو ان مهندس عاصفة الحزم محمد بن سلمان كان يفكر كما يفكر العوام من الناس. فلما ظهر له خلاف ذلك أخذته العزة بالإثم واعتصم بالمكابرة.

وقبل ان يحسم تلك الحرب الباهظة التكاليف فتح جبهة اخرى مع قطر، وألقى فيها كل ثقل بلاده السياسي والمعنوي. ولا ارى ان النتيجة ستكون مختلفة.

لم يكن الحوثيون نداً للسعودية في أي من المقاييس، ولا قطر. أما ان يكون الى جانب السعودية دول اخرى بحجم مصر فلا يليق بهذا التحالف ان ينازل قوة أقل من اسرائيل أو ايران. وكان خطأ قاتلاً ان ينزلق لمواجهة ميليشيا الحوثي أو دويلة قطر. حتى لو انتصر في المواجهة فإن انتصاره لن يكون باهراً، لأنه انتصار القوي على الضعيف. اما أن يعجز عن الانتصار فتلك فضيحة مجلجلة كان عليهم التحسب لها قبل الشروع.

قيل لعنتر بن شداد: كيف أصبحت فارس العرب؟ قال: كنت أُقدم اذا رأيت الإقدام عزماً، وأحجم اذا رأيت الاحجام حزماً، ولا ادخل الا موضعاً ارى لي منه مخرجا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله.

فعنتر وهو عنتر يُعمل عقله الى جانب سيفه، ولا يضرب الضعيف الا وهو واثق من إطارة راسه ليرعب به القوي. ويبقي طريق التراجع مفتوحاً عند الضرورة.

لقد أمهلت أمريكا السعودية وحلفاءها شهراً كاملاً للإنقضاض على قطر. وساندتهم على لسان ترامب نفسه وعلناً، وشجعتهم على الإقدام. فلما لم يقدموا تدخلت لتثبيت قطر دون التوجه الكلي صوب ايران. فماذا سيقول اصحاب الشروط الثلاثة عشر غير القابلة للنقاش؟.

11 يوليو 2017

جزيرة العرب بين قوسين

تواترت الأنباء عن حصول تركيا على جزيرة (سواكن) السودانية قبالة (جدة). وقبل ذلك كان الأتراك قد عززوا وجودهم العسكري في الصومال ليهيمنوا بقوة على مجمل السواحل السعودية الجنوبية الغربية. وكانوا قد وضعوا قدماً عسكرية في الجانب الاخر من جزيرة العرب بدخولهم قطر كنتيجة طبيعية للصراع السعودي القطري الذي انفجر في حزيران الماضي.

لم يطمح السودان الحالي في علاقاته العربية بأكثر من تابع للسعودية يحصل منها على بعض المساعدات وينفذ رغباتها، بما في ذلك إرساله الآلاف من جنوده للقتال في اليمن بالإمرة السعودية، وسحبه السفير من طهران تقرباً لخادم الحرمين. لكن السعودية قابلت كل هذه التضحيات بالصلف والازدراء مما اضطر السودان انَ يخطو هذه الخطوة الكبيرة والمثيرة باتجاه الأتراك. وها هم رؤساء أركان الجيوش التركية والسودانية والقطرية يجتمعون إمعاناً في تحدي السعودية.

كانت الهدية التي قدمها ملك السعودية لرئيس وزراء ماليزيا (860 مليون دولار) تكفي لتحويل الصومال الى محمية سعودية. او الهدية المماثلة لأسامة النجيفي (600 مليون دولار)[1]. فالصومال بلد عربي منكوب منذ عشرات السنين ويموت أبناؤه جوعاً، فلم يلق عوناً الا من الأتراك. لذا كافأهم بموطيء قدم في بقعة من اكثر بقاع الارض أهمية.

تركيا ليست الخصم الإقليمي الوحيد الذي يعمل بدأب لتطويق جزيرة العرب، فالإيرانيون هم الآخرون رسخوا وجودهم في اليمن، وقبله في اريتريا. إضافة الى وجودهم الراسخ في الجزر الاماراتية على بعد أمتار من إمارة راس الخيمة. وكانت الأزمة الخليجية الاخيرة فرصة مؤاتية لنزولهم البري الى الضفة الغربية للخليج وتوسيع نفوذهم السياسي في عمان كي يشمل قطر.

---

[1] هذه الارقام كشفتها وثائق ويكلكس.

ويكتمل الطوق عندما ننظر شمالا الى البلد العربي الذي تبرع به أشقاؤه العرب ثلاث مرات.. أقصد العراق. المرة الاولى تبرعوا به لأمريكا، وتباشروا يوم احتلال بغداد وأقاموا الحفلات. والثانية لإيران عندما أفتوا لقطاعات واسعة من العراقيين بالاعتزال. والثالثة للإرهاب عندما أفتوا لذات القطاعات بالتمرد والالتحاق بـ (ثوار العشائر). وخرج العراق من كل ذلك سالماً ومعافى وقوة يحسب لها حساب على امتداد ألفي كيلومتر من الحدود السعودية.

عندما كانت الدولة الأموية في ما يشبه اوضاع السعودية اليوم لاهية عن الاخطار الكبرى بصراعات الأمراء الفاسقين على السلطة والمال قال شاعرها نصر بن سيار:

أرى خلل الرماد وميض جمرٍ ... ويوشك ان يشب له ضرامُ
فإن النار بالعودين تذكى ... وان الحرب مبدؤها كلامُ
فإن لم يطفها عقلاء قومٍ ... يكون وقودها جثثٌ وهامُ
فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظٌ أميةُ أم نيامُ

ومن الطريف ان السعودية الان وهي تخلع عنها الفكر الوهابي تلتصق اكثر بالنموذج الأموي وتحاول تبنيه بكل جوانبه. وبينهما من التشابه ما يمنح عملية المراقبة للنتائج متعة نادرة.

27 ديسمبر 2017

حرب اليمن تكمل عامها الخامس

تكمل عاصفة الحزم هذا الأسبوع عامها الخامس وتدخل السادس. ولكل شخص موقفه الخاص من أطراف الصراع، وهناك من تغير موقفه وقناعاته. لكن الواقع على الارض لا يختلف عليه المتابعون وان اختلفت تفسيراتهم وتبريراتهم له. فبعد خمس سنوات ما يزال الحوثيون اقوياء ومتماسكين ويحققون انتصارات عسكرية، بينما تفرقت جبهة اعدائهم الى ثلاثة أطراف عدا الطرف الخارجي الداعم لها: فالانفصاليون الجنوبيون ما عادوا يعتبرون الحوثي عدواً لهم! انهم يريدون فصل الجنوب ولا يعنيهم من يحكم الشمال. وحزب الإصلاح (الاخوان) الذين يعتبرون أنفسهم اصحاب الحرب الحقيقيين وتقف كل الأطراف ضدهم بما فيها قيادة التحالف الداعم للشرعية التي تصنفهم ارهابيين. ميليشيات حزب الإصلاح محاصرة في تعز منذ بداية الحرب، وفي الجنوب تصارع المجلس الانتقالي الانفصالي المدعوم من الإمارات، وفي الشمال حيث مركزها الرئيسي تتعرض هذه الأيام لهزائم ساحقة على يد الحوثيين ولم يبق بيدها من الارض سوى جزء من مأرب قد تخسره في اي وقت. اما (الشرعية) ممثلة بالرئيس هادي فغير مسموح لها بالعودة الى البلاد. هادي يقيم إجبارياً في احد فنادق الرياض لا يملك حق السفر او حق التصريح او حق استقبال الوفود بما فيها وفود حكومته الا بموافقة الأجهزة السعودية.

طبعاً سيعزو البعض كل ذلك الى التدخل الإيراني ودعمه للحوثيين. ولكن خصوم الحوثيين مدعومون من قوى أغنى من ايران بكثير وفي مقدمتها السعودية. حين تقارن قدرات السعودية وقدرات ايران في دعم حلفائهما لا تجد مجالاً للمقارنة. ايران بعيدة عن الحوثيين وليس لها طرق تواصل مباشرة معهم بسبب الحصار المفروض عليهم. ثم انها نفسها تعاني حصاراً خانقاً وما عادت تملك قدرات ماليه لتمولهم بها. بينما تتدخل السعودية مباشرة، فطائراتها تقصف دون توقف وجنودها على الارض ومعهم قوات سودانية نظامية وغير نظامية، ولديها

من المال الكثير مما تدعم به من تريد، ولديها دعم دولي وقرارات من مجلس الأمن.

-- السبب في رأيي ان السعودية لم تتدخل أصلاً لإعادة الشرعية وتوحيد اليمن وخدمة شعبه، وانما لها أغراض اخرى باتت معروفة وكذلك الإمارات. ولقد كتبت الكثير بهذا الخصوص ورأيي معروف. غير اني أتساءل: هل هناك من لا زال يعتقد بأن السعودية صادقة وجادة في شعاراتها المعلنة من عاصفة الحزم؟ أسأل ذوي القلوب الطيبة الذين لا يحملون مقاصد اخرى. اما الذي يحتاج مزيداً من الدلائل ليقتنع فستأتيه الدلائل من الواقع اليمني وليس من الجدل العقيم.

21 مارس 2020

الانتخابات الامريكية وأثرها على الخليج

دول الخليج التي نقصدها في هذا المقال هي مجموعة الصهاينة العرب (السعودية والامارات والبحرين) حكومات هذه الدول تتأثر بنتائج الانتخابات الامريكية أكثر مما يتأثر الناخب الامريكي نفسه. كانت السعودية محسوبة تقليدياً على السياسة الامريكية بصرف النظر عن هوية الرئيس في البيت الابيض. فملوك السعودية لا يقحمون أنفسهم في الشؤون الامريكية ولا يتقربون لحزب أمريكي على حساب الحزب الاخر. لكن حدثين متقابلين خرجا بذلك التقليد السعودي عن مساره ووجدت السعودية نفسها محسوبة على ترامب شخصياً، ووضعت جميع بيضها في سلته.

الحدث الاول ان محمد بن سلمان وضمن سعيه المحموم للقفز فوق ابن نايف واقتناص ولاية العهد دفع لترامب مبالغ خيالية من المال. الثمن الجوهري لتلك الاموال الطائلة هو الإذن الامريكي له بإسقاط حليفهم القوي محمد بن نايف. الا ان حجم الاموال المدفوعة يتسع لتحقيق أهداف اخرى كان بينها التواطؤ الامريكي المؤقت لاستهداف قطر، ثم لاحقاً حماية ابن سلمان من عواقب احداث استجدت من مثل اغتيال خاشقجي.

كثرة الأخطاء التي أوقع ابن سلمان نفسه وبلاده فيها جعلت حاجته لترامب مصيرية. فبدون تلك التغطية من هذا الرئيس الامريكي سيجد نفسه امام تحدٍّ خطير. هنا يأتي الحدث الثاني المتمثل باستغلال ترامب لتلك الحاجة استغلالاً جيداً ليحقق أهدافاً عديدة ما كان له ولبلاده تحقيقها في ظل ظروف اخرى. وأول ما يبرز للعيان موجة التطبيع المتسارعة مع اسرائيل. فجميع الدول التي أقدمت على التطبيع في هذه المرحلة مرتبطة بالسعودية بعلاقات تحالف وثيق كالإمارات او علاقة تبعية كالبحرين والسودان. ولا نحتاج تحليلاً لنقول ان هذا التطبيع تم بدفع سعودي طالما ان ترامب نفسه وكذلك وزير خارجيته قالا صراحة ان الفضل في هذا التطبيع يعود للسعودية.

قد يقول قائل ان التطبيع مع اسرائيل هدف أمريكي عام لا يخص ترامب دون بايدن! هذا صحيح لولا انه وُقت ليكون ورقة انتخابية بيد ترامب ضد خصمه. فليس سراً ان العملية جاءت قبل الانتخابات بأيام لإعطاء ترامب نقطة او نقطتين ولا يوجد اي تفسير ثانٍ لهذا التوقيت. ومن المؤكد ان يوغر ذلك صدر بايدن ضد هؤلاء الحكام الذين عملوا ما بوسعهم لتقوية خصمه. ثم ان دعمهم لترامب انتخابياً لا يتوقف عند هذه القضية وانما توجد أشياء اخرى بينها الدعم المالي لحملة ترامب.

لم يبق الا ثلاثة ايّام تفصلنا عن الانتخابات، والحقيقة ان نصف الناخبين الأمريكيين أدلوا بأصواتهم حتى الان، وما زالت استطلاعات الرأي تضع بايدن في المقدمة بفارق سبع نقاط على المستوى الوطني، وأيضاً بالنسبة للناخبين الكبار. وليس لدينا ما نقوله في حال فوز ترامب فالأمور ستبقى على ما هي عليه.. الذي يستحق التحليل هو ما ستكون عليه الأمور اذا فاز بايدن، وهو احتمال مقلق لذلك المحور وعلى رأسه السعودية. طبعاً سيؤكد الطرفان على استمرار التحالف ومتانة العلاقة بين البلدين؛ هذا للعلن اما في السر فإن الأمور لا تصلح بتصريح مقتضب وكأن شيئاً لم يكن. والأرجح بالنسبة لي بل المؤكد ان ابن سلمان لا يملك سوى استعمال السلاح الوحيد الذي يملكه ويجيد استعماله وهو دفع المال. ففترة الشهرين ونصف الفاصلة بين فوز بايدن ودخوله البيت الابيض تكفي للتفاوض على المبلغ المطلوب والذي لن يكون بحال من الأحوال أقل مما دُفع لترامب إن لم يكن ضعفه. عندها تطيب نفس بايدن ويغفر الزلة. تذكروا قولي هذا في حال فوز بايدن.

30 أكتوبر 2020

اليمن .. تلخيص التفكير العربي

مَن كان يصدق قبل ست سنوات ان تقف السعودية امام مجلس الأمن والمنظمات الدولية شاكيةً من (اعتداءات) الحوثي على منشآتها الحيوية وعمقها الاستراتيجي!. مَن كان يتخيل ان تتحول السعودية بعد ست سنوات من اطلاقها عاصفة الحزم الى مجرد حارس مرمى لفريق ضعيف يصد كرةً وتفلت منه اثنتان!. في الواقع كثيرون توقعوا ذلك وفي وقت مبكر، وكتبوا توقعاتهم وقالوها وكرروها. والذي لم يقرأها او يسمع بها فلأنه متابع غير جيد للأحداث.

الذين توقعوا ان تنتهي السعودية في مواجهتها للحوثيين الى هذه النهاية الهزيلة لم يكونوا منجّمين او سحرة وإنما خبراء ومحللون يتعاملون مع السياسة على انها علم من العلوم وليست شعراً او طلاسم. فهناك تاريخ وجغرافيا وديموغرافيا في اليمن وفي السعودية لا يجوز القفز فوقها وتشييد الامبراطوريات في الخيال. لقد انهزمت امريكا، وهي أقوى قوة في عالم اليوم، انهزمت امام الأفغان، وهم افقر شعب في عالم اليوم، وعندما ادركت عجزها تفاوضت مع طالبان مباشرةً وقررت الانسحاب مهزومة. ويأنف السياسيون المستجيرون بالحماية الامريكية رسمياً وعلناً، يأنفون من الاعتراف بالهزيمة ويعز عليهم التفاوض مع الخصم بعدما عجزوا عنه في الميدان.

الى جانب الواقعيين الذين توقعوا مبكراً فشل السعودية في اليمن يوجد رعيل ثانٍ من العرب كانوا يتوقعون انتصار السعودية في زمن قياسي، فلما تأخر النصر كثرت التساؤلات في عقولهم وكل سؤال يحتاج تفكيراً عميقاً للإجابة عليه. حتى توصلوا في مراحل لاحقة الى ان تصوراتهم لم تكن صحيحة وان الأمور ليست مثلما يظنون ويتوقعون فعدّلوا طريقة التفكير وبات لديهم خزين متراكم من الوعي يؤهلهم لاستقراء أمور اخرى كثيرة.

المشكلة الكبرى تخص الرعيل الثالث الذي ما زال يتحدث كما كان يتحدث قبل ست سنوات بذات الألفاظ والمصطلحات واللغة الخشبية، والسبب

ان هؤلاء الناس ولأسباب لا يتسع لها المقال غير مستعدين لطرح الأسئلة والبحث لها عن اجوبة. انهم أشبه ما يكونون بطفل يمارس اللعب بالدمى ويجد في ذلك متعة كبرى رغم ادراكه حقيقة انها دمى وانه يلعب. عندما تجلس اليه يبدأ يشرح لك ألعابه وما تعبر عنه من عالم خيالي. ويشعر بالسرور اذا أصغيت له وتظاهرت بالتصديق. ويحزن ويغضب اذا أبديت استهانة بأحلامه المسقطة على تلك القطع المزركشة. واذا حاولت إفحامه بالنقاش فإنك لن تنجح ما دام مصراً على ابتكار تفسير آني لكل معضلة او تناقض.

كيف استطاعت الصواريخ الحوثية بعد ست سنوات ان تدك المنشآت السعودية في أقصى الحجاز؟ سيقولون انها إيرانية. كيف استطاعت ايران ايصالها رغم الحصار الجوي والبحري وهي على بعد آلاف الكيلومترات؟ سيقولون بتواطؤ فلان وعلان. طيب اذا كان الحوثيون يستمدون أسلحتهم من ايران فإن السعودية تتسلح من امريكا وبريطانيا وفرنسا ولا يفترض عاقل ان بين ايران ودول الغرب مجال للمقارنة في تكنولوجيا السلاح. قد يقولون ان امريكا والغرب غير مخلصين في تسليح السعودية. اذن ما مبرر دفع كل هذه التريليونات مقابل أسلحة لا توقف ايران واتباعها؟ فالميزانية التسليحية للسعودية تفوق ميزانية ايران الإجمالية! والنتيجة ان السعودية تستصرخ الضمير العالمي للتدخل من اجل إيقاف الحوثيين عند حدهم!.

هذا الرعيل من العرب يجد نفسه محرجاً بعد الدقائق الاولى من النقاش، ويكتشف انه سيعاني المزيد من الاحراج اذا واصل الدفاع عن قادته السياسيين في مأزقهم المخزي امام الحوثي، فيقرر التخلي عنهم ويعترف بأنهم مخدوعون، اي بتعبير آخر يعترف بأنهم حمير. وعند هذه النقطة ينهي النقاش دائما.

25 نوفمبر 2020

احتمالات الحرب في الخليج

الحرب بما تعنيه هذه الكلمة غير واردة البتة ولأسباب عديدة نختصرها بالقول ان حرباً مفتوحة مع دولة كبيرة مثل ايران تتطلب استعدادات عسكرية وسياسية وإعلامية ونفسية كبرى ولا نرى شيئاً من ذلك وانما العكس هو الذي يجري فالامريكان يسحبون جنودهم من المنطقة. ثم ان قرار الحرب يحتاج موافقات تسبقها نقاشات مستفيضة في المؤسسات الدستورية الامريكية وهو ما لم يحدث حتى الان. فضلاً عن ان قراراً بهذا الحجم لا يمكن ان يُترك لرئيس يحزم حقائبه لمغادرة الرئاسة.

الممكن حدوثه خلال الأيام المتبقية من رئاسة ترامب هو ضربة محدودة لمواقع إيرانية معينة بهدف خلط الأوراق وتصعيب رجوع الرئيس الجديد الى الاتفاق النووي. فالرئيس ترامب مغتاظ جداً لأنه يغادر ولم يجبر ايران على شروطه التي وعد الأمريكيين باستمرار انه سيفرضها. ويشعر ان احياء الاتفاق النووي بعد مغادرته الرئاسة هزيمةٌ شخصية له. هذا الامر لم يعد مجرد رأي او تحليل لقد ذكرت مصادر موثوقة في واشنطن ان الموضوع جرى بحثه وأن المستشارين أقنعوا ترامب بالعدول عنه. فهل نقول انه تخلى عن الفكرة نهائياً؟ اعتقد ان الجزم بذلك غير وارد قبل انتهاء ولاية ترامب تماما.

الاجتماعات المكثفة التي يعقدها السياسيون العرب مع الاسرائيليين في الإمارات ونيوم والقاهرة تتمحور جميعها حول هذا الموضوع وان قيل مرةً انها لتطوير التعاون او لبحث الوضع في سوريا. انهم لا يناقشون الامر كقرار واقع وانما يعملون على تشجيع ترامب للإقدام. فإسرائيل هي المستفيد الأوحد من ضرب ايران لأنها تعتبر المشروع النووي الإيراني خطراً عليها ولأنها ستكون بمنأى عن رد الفعل الإيراني بالنظر لبُعدها النسبي وتطور قدرتها الدفاعية. اما العرب فسيتحملون الجزء الرئيسي من رد الفعل وربما يتحملون رد الفعل بالكامل.

فالامريكان وهم يقلصون قواتهم في المنطقة إنما يفعلون ذلك لتقليص الضرر الذي قد يصيبهم من أذرع ايران المنتشرة في كل المشرق العربي.

ليس البُعد الجغرافي وحده هو الذي سيحول دون توجيه ايران لرد فعلها صوب الامريكان والاسرائيليين وانما الاعتبارات السياسية ايضا. فإيران تأمل ان يعود الرئيس الامريكي الجديد الى الاتفاق النووي ويرفع عنها الحصار الخانق. فإذا بادرت بضرب أهداف أمريكية في الخليج تكون فعلت بالضبط ما يريده ترامب اي ان لا يكون بايدن في وضع يسمح له بالرجوع الى الأوضاع السابقة لحكم ترامب. الأسهل على ايران عسكرياً والأجدى سياسياً هو توجيه صواريخها الى المنشآت الحيوية في السعودية والامارات. وبما انها شديدة القرب من السواحل الإيرانية ومكشوفة في العراء فإن تدميرها لا يحتاج الكثير من القدرات. والمبرر القانوني جاهز ولا غبار عليه فالإمارات والبحرين وقعتا تحالفاً رسمياً مع اسرائيل تقول حيثياته انه موجه ضد ايران. اضافة الى ان الضربة الاسرائيلية او الامريكية لابد ان تنطلق من المجال الجغرافي للدول الخليجية مما يجعل الرد عليها بديهياً.

اذا تم توريط دول الخليج في صراع من هذا النوع فإن الفوائد الجانبية لإسرائيل والولايات المتحدة وحتى بريطانيا اوسع من ان تحصى. فإلى جانبها ستتضاءل ارقام المليارات التي دُفعت من قبل، وسيكون للدفع معايير جديدة.

ولن نسترسل اكثر في هذا الموضوع كي لا نهدر جهودنا في حال إحجام ترامب عن توجيه ضربة. اما اذا أقدم فسنكتب بخط موازٍ ومنذ الطلقة الاولى ومع تطور الأحداث خطوة بخطوة.

28 نوفمبر 2020

أبعاد المصالحة الخليجية

تقود الولايات المتحدة جهوداً كبيرة لتطبيع الأمور بين قطر وخصومها الخليجيين، بلغت من التقدم ان قطر والسعودية أصدرتا بيانات ترحيب وأعلنتا ان الخلاف انتهى او يقترب من الانتهاء. وتغير مكان وموعد القمة الخليجية الدورية مراعاة لهذا الحدث وحدد لها الخامس من الشهر القادم في الرياض بدل المنامة. لكن وسائل إعلام الطرفين ما زالت تهاجم وكأن شيئاً لم يكن. والمتابعون لا يحصلون على اجوبة عن تساؤلاتهم الكثيرة فالغموض سيد الموقف.

ان عودة المياه الى مجاريها بين قطر وخصومها ضرب من المحال، فالخلاف هذه المرة ليس توتراً دبلوماسياً كما كان يحدث في مرات عديدة وانما أُقحمت فيه الشعوب بركام من السباب المقذع لم يوفر الأعراض والنزعات العشائرية وعقد التاريخ، وشيد بعض النشطاء والإعلاميين، خصوصاً في جانب السعودية والامارات، نظريات عداء بنوا عليها كمّاً من السوء لا يمكن إلغاؤه والتحرر منه في يوم وليلة. ثم ان قطر وخلال سنوات المقاطعة والعزل أُجبرت إجباراً ان تعتمد على نفسها وهو ما لم يكن متصوراً بالنسبة لحجمها وموقعها وبيئتها. ولقد نجحت في ذلك نجاحاً باهراً وأصبحت تتعامل مع بلد عملاق كالسعودية معاملة الند للند وتفرض شروطاً وترفض شروطاً. هذه الحالة من الندية لا تسمح بالعودة الى بيت الطاعة كما تأمل السعودية. وبما ان حاكم السعودية لا يجرؤ على قبول علاقة متكافئة مع جيرانه الخليجيين فإن هذه المصالحة تبقى مثار علامات استفهام.

يضاف الى ما تقدم ان المجاملات السياسية كما هو معروف جزء من المصالح السياسية. وليس لأحد من الخليجيين مصلحة مع الرئيس المنصرف ترامب كي يتصالحوا إكرامًا له. ان للجميع مصلحة في مجاملة الرئيس الجديد، وللسعودية خصوصية تشذ عن هذه القاعدة نعود اليها ضمن المقال.

برأيي ان المساعي التي يقوم بها كوشنر لا تتعلق بمصالحة حقيقية بين الفرقاء، فماذا يعني رئيساً ذاهباً ان يتصالح الخليجيون او لا يتصالحوا. المسألة برمتها تتعلق بوضع الرئيس ترامب ومحاولات بعض الاطراف وخاصة اسرائيل الاستفادة من المأزق الذي هو فيه. ترامب لا يزال تحت صدمة الفشل في الانتخابات، والمؤكد انه لا يملك خطة واضحة لما سيفعله وانما لديه مجموعة سيناريوهات يتصارع مستشاروه وحلفاؤه على تزيين بعضها دون بعض. أحد تلك السيناريوهات ضرب ايران وهو ما تسعى اسرائيل ومعها السعودية لإقناع ترامب به. الإقناع في السياسة ليس كلاماً معسولاً وانما وقائع على الارض. هنا يندرج اغتيال العالم النووي الإيراني[1] من قبل اسرائيل في محاولة لجر ايران نحو رد فعل يقنع ترامب بضربها. ان عملاً عسكرياً كبيراً او صغيراً لا بد ان يمر عبر وزارة الدفاع، فوزارة الدفاع صاحبة كلمة في هذا الشأن. وزارة الدفاع كغيرها من المؤسسات الامريكية المحترفة لا تقبل بناء خططها على أساس مصالح ونزوات رئيس خاسر لم يبق له في البيت الابيض الا ايام. لذلك فإنها تبدي الاعتراض كلما نوقش الامر مع الرئيس، وبين أسباب الاعتراض التي تحتج بها ان التنسيق مع دول الخليج المستضيفة للقواعد الامريكية لا بد ان يسبق اي عمل فعلي. ولما كانت اثنتان من اكبر القواعد على الارض القطرية فإن موافقة قطر المسبقة لا بد ان تكون حاصلة.

نعلم ويعلم غيرنا ان الولايات المتحدة لا تحتاج موافقة تلك الدويلات عند الضرورة، لكننا امام إدارة منقسمة يبحث فيها المعترض عن ذريعة كي لا ينفذ الامر عندما يصدر له. والحجة قوية عندما يقول البنتاغون: كيف نهاجم ايران من الاراضي القطرية بينما هناك في نفس اللحظة طائرات مدنية قطرية تحلق في الأجواء الإيرانية؟ من يتحمل المسؤولية اذا أسقطت ايران تلك الطائرات ومات آلاف الركاب من مختلف الجنسيات؟. اذن لا بد قبل ذلك ان تتوقف قطر

---

[1] محسن فخري زادة أهم عالم ذرة ايراني، اغتيل قرب طهران يوم 27 تشرين الثاني 2020

عن استخدام الأجواء الإيرانية. وبما ان الأجواء الإيرانية هي الأجواء الوحيدة المسموح لقطر التحليق فوقها يصبح المطلوب إخضاع قطر لحظر جوي شامل!!.

مَن تابع زيارة كوشنر للسعودية وقطر لا بد لاحظ ان فتح الأجواء السعودية امام الخطوط القطرية كان القضية الوحيدة التي ذُكرت من بين قائمة الخلافات الطويلة. هذا مع انها باتت القضية الأقل أهمية عملياً. فقد تجاوزها القطريون منذ الأيام الاولى ولم يعودوا مهتمين بالبحث عن حل لها. بل ان القطريين وفي هذا التوقيت بالذات لا يرغبون في حلها!. فأن يعودوا للأجواء السعودية ويفسدوا علاقتهم بإيران وبعد ان يتحقق الغرض تمنعهم السعودية من جديد وترفض ايران استقبالهم لهو حماقة يرتكبونها بحق أنفسهم.

المتحمسون لزج ترامب في استهداف ايران هم اسرائيل والسعودية فقط. فحتى الإمارات ليست مع التصعيد بهذا الشكل. السعودية ستكون الخاسر الأكبر في حال تنفيذ هذا السيناريو، بل ربما تكون الخاسر الأوحد لأن الإيرانيين سيجعلون من منشآتها النفطية هدفهم الاستراتيجي. لكن ابن سلمان مأزوم بشكل كبير كنتيجة طبيعية لخسارة ترامب، واشعال الحرائق خيار المأزومين المفضل على أمل ان ينتج واقعاً مختلفاً يخرجهم من أزماتهم.

لقد اختارت السعودية للقمة الخليجية المزمعة اليوم الذي يسبق يوم اجتماع الكونگرس الامريكي لإقرار فوز بايدن. وهو اليوم الذي تسقط فيه جميع الطعون الانتخابية والاعتراضات القضائية وعلى ترامب ان يستسلم فيه للامر الواقع او يفعل شيئاً خارج الحسابات. يبدو ان الغرض من القمة إرسال رسالة لترامب بأن الخليجيين موحدون ورهن الإشارة. اما غير ذلك فلا مصالحة ولا حلول حتى لو ظهرت بعض الشكليات الزائفة.

22 ديسمبر 2020

المصالحة الخليجية والتنازل السعودي الكبير

قبل قليل صدر بيان كويتي عن وزير الخارجية يقول انه تم الاتفاق على فتح الحدود البرية والجوية والبحرية بين السعودية وقطر اعتباراً من مساء اليوم، وان الاتفاق تم بناءً على طلب كويتي. والحقيقة انه ليس اتفاقاً وانما تنازل سعودي من جانب واحد ودون مقابل. ولمقتضيات حفظ ماء الوجه صدر البيان من الكويت وقيل انه بطلب كويتي. فالسعودية هي التي اغلقت الحدود من جانب واحد قبل ثلاث سنوات ونصف، وهي التي وضعت ثلاثة عشر شرطاً وحددت لها اجلاً مدته أسبوع. لم يتحقق اي من تلك الشروط الثلاثة عشر ولم تعد قطر مكترثةً بها، بل ان قطر وضعت شروطاً وهي ان يرفع الحصار بضمانات دولية تضمن عدم عودته مستقبلاً.

ننتظر تعليق قطر على الموضوع، وننتظر القمة التي ستعقد بعد ساعات، والى ان يحصل ذلك نناقش ما بين أيدينا من وقائع.

عندما احتل العراق الكويت كان جيشه يحتل أرضاً إيرانية، لكن موازين القوى انقلبت رأساً على عقب في غضون ساعة واحدة، فوجوده على الارض الإيرانية لا يعني انه قوي بعدما دخل صراعاً مباشراً مع اعتى قوى الغرب. وفي محاولة ضعيفة لإحتواء ايران انسحب من ارضها ووضع أسراها على الحدود لإطلاق سراحهم. لم تكن ايران غشيمة فهي تعرف ان خصمها اللدود وقع في المصيدة ولا يستحق اي تنازل. أصدرت بياناً يدين الغزو أشارت فيه الى الدعم الكويتي للعراق خلال حربه مع ايران. واستعادت ارضها كاملة. اما بخصوص الأسرى فرفضت ان تجري العملية (كوترا[1]) وراحت تسلم أسيراً بأسير لعلمها بأن لديها فائضاً من الأسرى لا بد من المساومة عليهم واحداً واحدا.

موقف السعودية اليوم كموقف العراق امس، تريد احتواء قطر بهذه التنازلات المجانية كي تخجلها عن المطالبة بالمزيد لتحول بينها وبين إفشال

[1] الكوترا مصطلح شعبي عراقي يعني الشراء بالكوم وليس بالعد او الوزن.

الاجتماع. لا ادري كيف ستتصرف قطر، فحتى الان لم يصدر عنها تعليق. الصحيح ان تتصرف كما تصرفت ايران عام 1990 ، فالتنازلات المجانية في السياسة تلقى وراء الظهر ولا تدخل في المفاوضات اللاحقة. لكن حكومة قطر في النهاية حكومة عربية ولم يعرف عن العرب حنكة في المفاوضات.

ندع ذلك مؤقتاً لأنه سينجلي قبل انجلاء هذا اليوم، ونقول ان هذا اول تنازل رئيسي لحاكم السعودية محمد بن سلمان منذ إمساكه بزمام الأمور. سبقه تنازل لابد منه عندما سمح لرئيس وزراء لبنان سعد الحريري بالمغادرة بعد اعتقاله عام 2018 بضغط دولي لا مجال لتجاهله. وكان الحريري على درجة من الكرم او الدناءة منعته من الإشارة الى تلك الاهانة فيما بعد بل على العكس راح يتملق لإبن سلمان متوهماً انه سيحصل على مستحقات شركته (سعودي أوجيه) التي أكلها الذئب.

ابن سلمان يحمل قدراً من الكبرياء لا يسمح له بالعفو عن معتقل جيء به بسبب تغريدة. وها هو يتراجع امام امير قطر تراجعاً مهيناً يكشف حجم الورطة التي يتخبط في عبابها. لقد تنازل عن جميع اوراقه في مواجهة قطر دون ان يلتفت الى شركائه في الموقف (الإمارات والبحرين ومصر). كل هذه التنازلات الكبرى ليضمن حضور امير قطر وخروج القمة بالحد الأدنى من حفظ ماء الوجه.

هذي هي الصورة حتى الان، متوافقة مع توقعاتنا تماماً. وننتظر معكم التطورات ونعلق على كل جديد.

5 يناير 2021

حرب اليمن في ذكراها السادسة

اليوم تكمل الحرب على اليمن عامها السادس وتفتتح السابع. الطرف الاول فيها (تحالف دعم الشرعية) يضم أكبر جيش في جزيرة العرب، وأغنى ثلاث دول في العالم، وأحدث ما أنتجته الترسانة الغربية من سلاح. يقابلهم الحوثيون الذين تصفهم دول التحالف بأنهم مجموعة من المتخلفين العراة سكنة الكهوف المحاصرين كلياً من جميع الجهات مسلحين بأسلحة بدائية بحيث لا يستحقون اكثر من أسبوعين للقضاء عليهم. هذا تقييم عدوهم لهم وهو صحيح. لكنهم لم يسقطوا في أسبوعين او سنتين .. وبعد ست سنوات راحت صواريخهم وطائراتهم المسيّرة تجوب السعودية طولاً وعرضاً وتنتقي أهدافها انتقاء المخصب. فترد السعودية باستصراخ الضمير الإنساني والأمم المتحدة للتحرك من اجل وقف (اعتداءات) الحوثيين على أراضيها ومنشآتها. كيف وصلنا الى هذه النتيجة العجيبة؟ الجواب الجاهز عند جمهور عاصفة الحزم ان الحوثيين مدعومون من ايران! طيب واعداؤهم مدعومون من امريكا وبريطانيا وفرنسا عسكرياً وسياسياً ومخابراتياً.. ثم ان ميزانية الدفاع السعودية تفوق ميزانية ايران الإجمالية السنوية. أضف الى ذلك ان الحوثيين محاصرون تماماً جواً وبحراً وبراً فحتى ما تقدمه ايران لهم يتعذر وصوله الا عبر عمليات تهريب معقدة وشاقة ومحفوفة بالمخاطر تقطع آلاف الكيلومترات عبر عمان واجزاء من اليمن يسيطر عليها التحالف.

ان الأجوبة الجاهزة لا تفي بالغرض، والتساؤلات المطروحة تحتاج جواباً من جمهور عاصفة الحزم وليس من غيرهم، ولا أظنهم فاعلين.

25 مارس 2021

الخلاف السعودي الاماراتي

طفا على السطح خلاف مكتوم بين الحليفين السعودية والامارات. كانت السعودية وطوال الوقت حريصة على تطويقه وعدم إظهاره للعلن، بينما تصرفت الامارات وطوال الوقت بأسلوب الولد المدلل الذي لا يأبه لمدلليه وخاصةً في اليمن. هذا مع ان الامارات غير قادرة على إلحاق ضرر يذكر بالسعودية بينما تمتلك السعودية ادوات ضرر قاتلة للإمارات استعملت بعضها الان وستستعمل المزيد اذا استمر الخلاف.

بدأ الخلاف عندما صالحت السعودية قطر بشكل ثنائي دون الاخذ بنظر الاعتبار مواقف حلفائها. وكان ذلك الصلح اضطرارياً كما بيّنّا في حينه، لكن حكومة الامارات لم تقدّر ذلك. أُضيف اليه ان السعودية لم تلتحق بالامارات في مسار التطبيع، وهناك من يقول انها شجعتها ووعدتها ان تلحق بها ثم نكصت وتركتها هدفاً لسهام النقد، فأغضب ذلك ابن زايد على حلفائه السعوديين.

في الجانب الاخر تأخذ السعودية على الامارات تواصل علاقاتها المميزة بإيران الى الحد الذي استثناها من صواريخ الحوثيين ومسيّراتهم التي ما فتئت تنتقي أهدافاً في العمق السعودي بعضها أبعد من الإمارات جغرافيّاً. ثم ان الموقف الرسمي للامارات هو انها لم تعد طرفاً في حرب اليمن وانها انسحبت منها مما يحرج الموقف السعودي ويجعله وحيداً في مواجهة النقد العالمي. ومع ذلك لا تكف الامارات عن احباط الجهود السعودية الرامية لتوحيد الصفوف ضد الحوثيين ومن ورائهم ايران. فحلفاء الامارات (المجلس الانتقالي الجنوبي) كان باستمرار عامل زعزعة داخل معسكر ما يُعرف بالشرعية، لا يلتزمون بإتفاق ولا يصدقون بكلمة حتى ضاقت السعودية بهم ذرعاً واضطرت ان تنتقدهم علناً ولأول مرة قبل ثلاثة ايام.

الان أُجبرت السعودية على اتخاذ خطوة كبيرة ضد الامارات ممثلةً بمنع السفر منها وإليها، وهي خطوة بالغة الاذى على الاماراتيين تصيب قطاعي السياحة

والنقل الجوي في مقتل. جاءت هذه الخطوة رداً مباشراً على موقف الامارات في اجتماع اوبك+ النفطي عندما وقفت بعناد ضد المشروع السعودي الروسي الذي لاقى قبولًا من الجميع عدا الامارات مما ادى الى إفشاله. وكانت السعودية قد سددت قبل اشهر ضربة نجلاء للاقتصاد الاماراتي عندما اشترطت على الشركات العاملة في السعودية ان تنقل مقراتها الى داخل السعودية. ومعروف ان المقصود من ذلك مئات الشركات التي تتخذ من الامارات مقراً لها.

الآن وقد برز الخلاف للعيان فإننا ننتظر انعكاساته على الاوضاع في اليمن ساحته المباشرة والاكثر حساسية دون ان نرفع عيوننا عن قنوات العربية وال MBC وغيرها من وسائل الاعلام السعودية التي تبث من الامارات وما زالت تتحاشى الخوض في هذا الموضوع المصيري بالنسبة لها.

7 يوليو 2021

تقاسم العواطف بين السعودية والامارات

يحصل ان تختلف دولتان فتضعف علاقتهما او تنقطع .. سحب سفراء وإغلاق سفارات. وقد تتجاوز ذلك الى منع السفر وايقاف التجارة. وربما يتطور الخلاف اكثر الى تصفية حقول اقتصادية مشتركة تأخذ تصفيتها زمناً قد يطول تتدخل فيه المحاكم الدولية. كل ذلك وغيره يحدث باستمرار هنا وهناك لكن الامر بين السعودية والامارات فيه من العمق ما لا يوجد بين دولتين غيرهما. لا اقصد ان العالم يخلو من دولتين متشابكتين بهذا الشكل وانما يخلو العالم من دولتين بينهما كل هذا التداخل وتختلفان!. فالمنطق البسيط يقول ان الدول لا تتقارب الى هذا الحد الا عندما تلتقي على مبادئ عليا تسمو فوق جميع الخلافات وتذللها.

الان وقع الخلاف، وظهر الى العلن، وتبعته سلسلة من الاجراءات الجوهرية قامت بها السعودية ضد الامارات وسيكون لها عواقب كارثية. على المدى الاستراتيجي فإن الصراع محسوم لصالح السعودية وبشكل ساحق، ونترك الحديث عن هذا الجانب الى وقت آخر. ونتحدث الان عن قوة الحجابات حسب المصطلح العسكري القابعة على فوهة المدفع، لأنها اول من يطاله الضرر. فهناك اعلاميون في محطات مشتركة كانوا ينطقون بلسان الدولتين باعتبارهما حالة واحدة، وحان لهم الان ان يختاروا بينهما.. وكلاهما لا ترحم. وهناك ناشطون ومطبلون مأجورون كانوا يتقاضون من اجهزة الدولتين او احداهما لا فرق وعليهم الان ان يسبّوا بعض ما كانوا يمدحون ويتحملوا النتائج. وهناك احزاب وفصائل تابعة للدولتين في سوريا وليبيا والعراق واليمن وأنحاء واسعة من المنطقة والعالم كانت محسوبة عليهما معاً وعليها الان ان تنحاز لطرف دون طرف وإلا...

هناك اجهزة مخابراتية متداخلة عضوياً ويجري الان فرزها كما يفرز السيامي.

التداخل العضوي بين الطرفين سلاح ذو حدين لا تبرز انيابه العدوانية الا عند القطيعة. ذاك ان اسراراً خطيرة يشترك فيها الطرفان وعندما يختلفان

يفضح احدهما الاخر. هنا يتفوق من أضمر سوء النية سلفاً او كان يتحسب لمثل هذا اليوم. وسنشهد تسريبات مقذعة اذا لم يتم احتواء الموقف.

ثم هناك شريحة المدافعين عنهما بحسن نية، وبين اصدقائي عدد منهم يتناهبونني بالقصف كلما نشرت مقالاً يلعن الصهاينة العرب. هؤلاء أيضاً مطالَبون بتحديد موقف، واعتقد ان اغلبهم سينحازون للسعودية رغم اعجابهم الشديد ببرج خليفة ومراقص دبي.

العلاقة بين السعودية والامارات لم تكن مبنية على مصالح اقتصادية او ما شاكلها وانما تأسست على مواجهة خطر ما سُمّي بالربيع العربي، فكانا مركز قيادة الثورة المضادة، وهانت دون تلك الغاية كل الاعتبارات الاخرى. فماذا جرى كي تهون تلك الغاية التاريخية وينقضوا ما غزلوه؟ ليس لدينا جواب، وأقول ان الحكمة تقتضي منهما تطويق الخلاف والاحجام عن نشر الغسيل الوسخ. الا ان وجود الحكمة مثار شك عميق. وندع الاجابة للأيام القادمة.

22 يوليو 2021

واستقال قرداحي

اخيراً استقال قرداحي، ولن يستفيد بلده او شعبه من الاستقالة شيئاً، فالسعودية لن تقدم لهم دعماً ما دامت تعتبرهم ضعفاء ومحتاجين لها. استقال قرداحي ليلقي الحجة على جميع المتذللين في بلده والمتغطرسين في الخليج، وحسناً فعل. استمعت الى بيان استقالته وردّه على اسئلة الصحفيين، فكانت بحق صرخة تنتمي الى غير هذه المرحلة البائسة. لم يعتذر ولم يتنازل عن موقفه وكبريائه الشخصي وكبرياء وطنه، وقذف الكرة في مرماهم جميعاً وسيكون عبؤهم أثقل بينما تخفف هو من أية مسؤولية يتذرع بها المتهافتون على الفتات.

الكلمة التي قالها قرداحي وتسببت بكل هذه الازمة قالها العالم بأسره بدءاً بالإدارة الامريكية وامين عام الامم المتحدة دون ان ينبس السعوديون ببنت شفة. ترامب قال انه يحمي مؤخراتهم وانهم لا يستطيعون البقاء بدون حمايته اسبوعين فعليهم ان يدفعوا، وكان جوابهم على قوله أن دفعوا.

ازمة قرداحي سلطت الأضواء من جديد على الواقع العربي المشوّه الذي تطارد فيه الحكومات كلمةً هنا وتغريدةً هناك بينما يتصارع العالم من حولها في مجال الاقمار الصناعية والاسلحة النووية. والاستقالة ستفضح ما لم يفتضح قبلها، سواءً في الخليج او في لبنان. فالأنظار موجهة اليهم لرؤية المساعدات الهائلة من الاغنياء لأخيهم الفقير بعدما زال السبب المؤدي للقطيعة، ثم يكتشف الجميع ان الجبل قد تمخض فولد فأراً.

مشكلة الحكام العرب أن الانحطاط له حدود، ولن يستطيعوا مواصلة الهبوط لأن الدرك الاسفل عندما يبلغونه ينهار كل شيء وتبدأ رحلة اخرى نحو الاعلى يقودها الاحرار وليس الحكام المتهرّئين. واعتقد ان الركب بات قريباً من أسفل السافلين.

3 ديسمبر 2021

الحوثيون يحصلون على متبنٍ

طوال السنوات السبع التي مضت على حرب اليمن كان الحوثيون بلا غطاء دولي، فالقرارات الاممية تصدر ضدهم بالإجماع دون ان تكلف دولة كبرى نفسها مؤونة الاعتراض او حتى الامتناع عن التصويت. داعمهم الوحيد هو ايران العاجزة عن الوصول اليهم بسبب بُعد الشقة والحصار المفروض على اليمن من جميع الجهات. الان وكنتيجة طبيعية للحرب في اوكرانيا لم يعد وارداً ان تقف روسيا وامريكا معاً في اي قضية دولية وانما تتخذان موقفين متضادين ولو من باب المناكفة.

أهمية اليمن تأتي أساساً من موقعه الجغرافي كمتحكم بمضيق باب المندب وكجار للسعودية، وكلاهما على قدر وافر من الاهمية. واذا كان باب المندب هو الاهم استراتيجياً فإن جوار السعودية اهم آنيًا. فالنفط يدخل عنصراً فعالاً في الحرب المستعرة بين الشرق والغرب، والخليج العربي حقله الاغنى والاكثر انكشافاً لوقوعه بيد دول ضعيفة أشبه بمحميات.

ورقة روسيا الابرز في مواجهة الضغط الاقتصادي الغربي هي النفط والغاز، والطرف الوحيد القادر على إبطال هذه الورقة هو الخليج وخاصة السعودية. وسواءً عملت السعودية على اغراق سوق النفط او تعطيشها فإنها ستجد نفسها في موقف المتحدي لطرف من طرفي النزاع الدولي. وفي الحالتين سيكون الحوثيون ورقة جاهزة بيد المتضرر من السياسة السعودية. بمعنى ان الحوثيين سيجدون داعماً دولياً في الحالتين. والحل الامثل امام السعودية هو انهاء حرب اليمن لإغلاق هذا الباب الخطر.

ان حرب اليمن بكل مآسيها وتكاليفها ليست سوى مكابرة من حاكم شاب يأبى مزاجه التراجع. فالصراعات في اليمن قائمة ابد الدهر، والحوثيون بعناوينهم المختلفة تلقّوا الدعم من السعودية اكثر من اي داعم آخر وخلال مراحل مختلفة. ولقد ادرك ابن سلمان بعد شهرين فقط من اطلاقه عاصفة الحزم

ادرك عدم جدواها وقرر ايقافها ثم تراجع عن قراره بسبب المكابرة. ان التنازل عن هذه الحرب لن يكون أثقل على نفسه من تنازله عن حصار قطر واستقباله اميرها. ولقد مضت فرص كثيرة افضل من الظرف الراهن لإنهائها فلم يغتنمها، ولا ندري ان كان الان يقدر خطورة هذا الجرح الراعف قبل ان يتحول مدخلاً للفرقاء الدوليين كي يلجوا منه الى اللب السعودي.

25 مارس 2022

الناتو العربي

كثر الحديث في الأسابيع الماضية عن تحالف عربي يضم اسرائيل ضد ايران، وتضاربت الانباء عمّن وافق عليه ومن اعترض ومن وضع بعض الاشتراطات. وقالت الولايات المتحدة ان المرحلة الاولى تتضمن توحيد الرادارات العربية والاسرائيلية لرصد أي صاروخ او مسيّرة ايرانية تظهر هنا او هناك. وتجادل الناس طويلاً حول هذا الموضوع وأبعاده وجدواه وهل يجوز او لا يجوز.

القوات الامريكية منتشرة في دول الخليج والعراق والاردن ومصر وسوريا، ولديها راداراتها واجهزتها المتطورة وليست بحاجة الى معلومات رادار عراقي متهالك او رادار خليجي مخترق. والطائرات الاسرائيلية تعبر اجواء العرب منذ زمن طويل بعلمهم وبدون علمهم ولا يمثل القرار السعودي بفتح الاجواء لها تطوراً يستحق الذكر. انها مجرد شكليات تشبه وليمة بمناسبة اكتمال بناء بيت انتقلت اليه العائلة منذ اشهر، فالوليمة هنا مسألة اعتبارية لا اكثر.

كلما طبّع بلد عربي تكشفت مقدمات هذا التطبيع وخفاياه التي مر على بعضها سنوات طوال، كانت محاطة بالتكتم وجاء الاعلان الرسمي ليرفع عنها السرية، مثل عاشقين ينكران اي صلة بينهما بانتظار الزواج ليفضح بأثر رجعي كل تفاصيل تلك العلاقة دونما حذر او خوف. الفارق ان الانظمة العربية السائرة في طريق التطبيع لم تعد تكترث لأقاويل العذال حول علاقتها بإسرائيل، ولا تكلف نفسها مؤونة النفي كما كانوا يفعلون سابقاً. فالموقف الشعبي غير ذي اهمية اذا اعترض او وافق. بعضهم يخشى من غضب ايران اكثر من خشيته غضب شعبه. فرئيس الامارات وكلما تقدم خطوة باتجاه اسرائيل أوفد الوفود الى طهران يحلفون لها بالعود والرب المعبود انها غير مستهدفة بهذا الاجراء. فهل صدّقتهم ايران؟ ضرط احد الاشخاص بالقرب من جحا وراح ينقر على الخشبة للتغطية على الصوت فقال له جحا: اذا أخفيت الصوت ماذا تفعل بالرائحة.

19 يوليو 2022

حملة اعلامية سعودية على مصر

لم تكتفِ السعودية بالامتناع عن تقديم الدعم لحل الازمة المالية الخانقة في مصر وانما اطلقت حملة تشنيع على النظام السياسي في مصر محمّلةً إياه مسؤولية الافلاس الاقتصادي والسياسي الذي انتهى اليه هذا البلد. لقد بلغ الاستهداف درجة الثناء على نظام عبد الناصر الذي كان الثناء عليه من المحرمات في ادبيات السعودية. والعملية كما يبدو انتقام في اللحظة الحرجة على طريقة المرابين. فهل تعود اسبابها الى امتناع مصر عن نقل جزر تيران وصنافير الى السعودية؟. يبدو. فالسيسي كان متحمساً للتنازل عن الجزيرتين اكثر من حماس السعودية ذاتها، وقام بجميع الاجراءات القانونية والدستورية لهذا الغرض، ثم وفجأة اذا به يعطل الخطوة الاخيرة. المسألة في غاية الوضوح وهي رغبته في الحصول على البخشيش النهائي لعله يتجاوز به الضائقة، ويفترض ان يتفهم ابن سلمان الامور ويرسل له مليار او مليارين من الدولارات. لكن ما الحيلة اذا اعتبر ابن سلمان الموضوع محاولة لَي ذراع! ذلك مطب سيدفع السيسي ثمنه غالياً. فالسعودية عندما تغضب تتبعها البحرين دون نقاش، والكويت في عهد اميرها الجديد تقتفي اثر السعودية بالحرف، وقطر لها ثأر قديم مع السيسي يرفض الاندمال، وعُمان لا خيل عندها تهديها ولا مالُ ... فليُسعد النطق ان لم تُسعد الحالُ، كما يقول المتنبي. اذن تُخلى الساحة لـ شايلوك المجسم في مسرحية تاجر البندقية لـ شكسبير. وشايلوك هنا ابن زايد الذي سيعرض على السيسي شراء الموانىء المصرية والفنادق وقناة السويس بأبخس الاثمان.

لا اتوقع ذلك لأن احفاد شايلوك الاسرائيليين سيدخلون وينضجون صفقةً تتحول فيها مصر الى بقرة تنهشها السباع من كل جانب ويكون الصهاينة الرابح الاكبر دون ان يدفعوا مليماً. انها وليمة التطبيع مع السعودية فوق مائدة المصريين.

2فبراير2023

السعودية الجديدة

تقييم أولي لولي ولي عهد السعودية

تابعتُ لقاء ولي ولي عهد السعودية على قناة العربية اليوم باهتمام كبير، فهذي هي المرة الاولى التي ارى فيها مسؤولاً سعودياً كبيراً (من العائلة) يجلس امام المذيع ويجيب على أسئلته وإن كانت القناة مملوكة والأسئلة مدجنة!. كان عندي فضول شديد للتعرف على المؤهلات التي رفعت هذا الفتى العشريني من بين أقرانه وإخوانه الى قمةِ الهرم السعودي الذي لم يعتد على أشخاص دون الستين. كنت متلهفاً لرؤية وسماع هذا الرجل المرشح لقيادة السعودية عقوداً آتية، والذي سيكون أحد أهم الفاعلين على الساحة الإقليمية، خصوصاً وأن عامه الاول في الحكم كشف عن طبيعة اقتحامية لم تعهدها السعودية منذ ان انتصف عهد الملك عبد العزيز.

لم ينطق الامير محمد بن سلمان اليوم كلمة واحدة خارج الاقتصاد. ومن حيث المبدأ فإن انجح القادة هو العارف بالاقتصاد، على ان يكون سياسياً اولاً. غير ان ابن سلمان كان اقتصادياً اولاً وأخيراً!. تحدث كرجل اعمال، حتى الدين عندما أشار اليه فإنما أشار اليه بوصفه قطاع استثمار، وبوصف الحجيج سياحا. ولم يشر الى العلاقة مع العرب الا من خلال جسر الملك سلمان نحو مصر ومردوداته الاقتصادية.

يحق لنا القول ان الرجل تجنب متعمداً شؤون السياسة والفكر والمجتمع لسبب من الأسباب، وهذا وارد من الناحية النظرية. لكن الانطباع الذي تولد عندي وانا اتابعه انه لا يخفي أكثر مما قال .. لا أتحدث عن التفاصيل وإنما عن المبادئ. وعلى أية حال لن نتعجل الأمور ... فأمام ابن سلمان الكثير الكثير من الأحاديث والأفعال، وستتضح الأمور كليا.

25 أبريل 2016

حرب الرجل الثالث

من الشروط الاساسية ليجتاز بلد من البلدان حرباً او أزمة خطيرة ان تكون قيادته متماسكة وقوية ومقنعة لشعبها. لذا تتوحد الاحزاب المختلفة في الدول الحرة امام الأزمات الكبرى وتشكل حكومة وحدة وطنية او حكومة حرب. وقد تعطل الدستور وتعلن حالة الطوارئ لتمكين القيادة من التصرف بجميع السلطات.

لكن الولايات المتحدة كانت بلا رئيس وبلا نائب رئيس عندما اندلعت حرب تشرين عام ١٩٧٣ التي وضعتها على شفا المواجهة النووية مع الاتحاد السوفيتي. فالرئيس نيگسون كان منهاراً بسبب فضيحة ووترگيت المدوية، ومعتكفاً في زاوية من زوايا البيت الأبيض لا يستقبل احداً ولا يرد على الهاتف. وكان نائبه المنتخب (سپيرو أگنيو) قد استقال قبل ايام بسبب فضيحة رشوة. اما النائب الجديد (جيرالد فورد) فلم يكن قد حصل على مصادقة الكونگرس بعد، اي انه لا يملك حق ممارسة صلاحياته الدستورية حين فوجئت امريكا والعالم باندلاع الحرب في الشرق الأوسط. فتولى الرجل الثالث (هنري كيسنجر ـ وزير الخارجية) إدارة الأزمة واتخاذ اخطر القرارات، بما في ذلك نصب جسر جوي لتزويد اسرائيل بالسلاح، ووضع القوات الامريكية في جميع أنحاء العالم في حالة التأهب القصوى رداً على تهديد السوفييت بالتدخل لإيقاف التقدم الاسرائيلي غرب القناة.

ساعد امريكا في تلك الأزمة ان الطرف العربي (السادات) لم يكن يريد الانتصار على اسرائيل. فلما انتصر جنوده شعر انه في ورطة!. وراح يبحث عمن يخلصه من ذلك الانتصار. فساعدته امريكا على النزول من منتصر الى شبه مهزوم. وساعدها بدوره في تخطي أزمتها بخروجه الكلي من المعسكر السوفيتي الى المعسكر الامريكي.

اليوم تتكرر الحالة مع السعودية التي تعيش حالة حرب متعددة الجبهات. فالرجل الاول (الملك) لا يدري شيئاً عما يجري حوله بسبب تقدمه في السن (٨٣ عاما). وولي العهد محجم بنائبه (محمد بن سلمان) الذي يمارس من الناحية العملية سلطات والده الى جانب سلطاته. فلا يجد ولي العهد الا السكوت بانتظار موت الملك. وبذلك تدار اخطر الأمور من قبل الرجل الثالث.

لقد أنقذ السادات امريكا من مأزقها المماثل، فمن ينقذ السعودية من حالة الشلل غير المسبوقة؟. الجميع هناك وفي الإقليم يعيشون حالة ترقب وانتظار، عدا مجاميع من الأمراء الشباب في الرياض عاكفين على الدسائس للتخلص من احد المحمدين. فريق يريد التنفيذ عشية وفاة الملك وفريق يريدها الغداة.

5 فبراير 2017

توقعاتي بعد صعود محمد بن سلمان

وقع الذي كان متوقعاً، فأقيل محمد بن نايف من ولاية العهد في السعودية وصعد بدلاً عنه محمد بن سلمان. وانقضى بذلك ستون عاماً من التوارث الأفقي للحكم ليحل محله توارث عمودي. فقد اتخذت هيئة البيعة قرار التغيير بأغلبية ٣١ عضواً من مجموع ٣٤ .. وكان رئيسها مشعل بن عبد العزيز يقف حجر عثرة امام رغبات سلمان وإبنه. لكنه مات او أُميت قبل ايام، وبقية الأعضاء تم إقناعهم بمناصب وزارية صدرت مراسيمها قبل قليل بالتزامن مع القرار الرئيسي. اما المتعنتون منهم فحصلوا على تعديل لا قيمة له في المادة الخامسة / ب من النظام الأساسي ينص على ان الملك وولي العهد لا يكونان من نفس الفرع من العائلة. وهو قرار مضحك لأن ولي العهد الذي تم التصويت عليه الان هو ابن الملك.

أتوقع ان ينحسر دور الملك سلمان تدريجياً بعدما أنجزت المهمة ليتصدر ولي العهد. وربما تستنسخ التجربة القطرية بتتويج الابن قبل وفاة أبيه.

أتوقع تحجيم العائلة المالكة وإقصاءها عن القرار السياسي والإداري مع احتفاظها بالامتيازات المالية.

أتوقع ايضاً حرباً ضروساً على رجال الدين. فالملك القادم معجب الى حد الهوس بالنموذج الإماراتي. وهو إعجاب دفعه للتحالف مع محمد بن زايد الى درجة الانقياد. حتى ان قرار صعوده أُعلن من ابوظبي قبل إعلانه من الرياض.

هذا اليوم انتصار مؤزر للتيار العلماني في السعودية. وستشهد الأشهر القادمة قرارات انفتاح خطيرة. بعضها (كقيادة المرأة للسيارة) نضجت ظروفه الموضوعية قبل هذا الوقت وكان ابن سلمان يؤجله ليرتبط بإسمه. وعلى رجال الدين ان يختاروا بين أمرين: إما التسبيح بحمد الملك او التشتت بين السجون والمنافي. والمصير الذي واجهه العريفي وأصحابه قبل اسبوع هو ما سيواجههم جميعا.

كما أتوقع ان يستمر منهج التخبط السياسي على الصعيد الخارجي. ففي اليمن إما تراجع مهين او إقدام محفوف بالمخاطر. اي ان الحرب هناك لن تطول. وبخصوص قطر ستحدد الولايات المتحدة مصير الأزمة ما لم تقرر قطر التمرد على الجميع والانتقال الى المعسكر المضاد. اما العلاقة مع اسرائيل فإنها ستنتقل الى مرحلة التطبيع العلني بدءاً بتسيير الرحلات الجوية المباشرة تحت ذريعة نقل الحجاج الفلسطينيين، ومروراً باللقاءات المباشرة لنقل إلتزامات كامب ديفد الخاصة بتيران من عهدة مصر الى العهدة السعودية. وصولاً الى بحث التجارة ومكافحة (الارهاب) والخطر الايراني.

هذا ما أراه والله أعلم! وستكون المفاجآت واردة خلال الفترة القصيرة القادمة.

21 يونيو 2017

استقالة خارجية

استقال الحريري أو أقيل من رئاسة الحكومة اللبنانية بشكل مفاجيء وخارج عن الاعراف السياسية وقواعد البروتوكول. هذه الاستقالة او الإقالة تحمل الكثير من علامات التعجب والاستفهام. وفيها جانبان: جانب خاص محتمل، وجانب سياسي مؤكد. وسأترك الجانب السياسي الى سياقه ضمن اوضاع المنطقة التي انوي بحثها تفصيلاً في المقالات القادمة وافرد هذا المقال للمحتمل في خصوصيات الاستقالة.

سعد الحريري ملياردير يحمل الجنسيتين اللبنانية والسعودية. تنازل والده عن أمه العراقية الأصل للملك فهد (قبل ان يصبح ملكاً) مطلع سبعينيات القرن الماضي لإعجابه بها. ومنذ تلك الصفقة والحريري مدلل في البلاط السعودي، وشركاته مدللة في أسواق المملكة. وقد ورث سعد عن ابيه تلك الحظوة والجنسية السعودية ومنزلة الامير وشركة (سعودي اوجيه) العملاقة. لكن البلاط السعودي تنكر له قبل سنتين لأسباب لا مجال لسردها، وسحب جواز سفره السعودي واستهدف شركته حتى أرغمها على اعلان افلاسها في تموز الماضي. فرد سعد الحريري على ذلك بالاتفاق مع حزب الله على تشكيل الحكومة. وصارت لقاءاته بالمسؤولين الإيرانيين مألوفة ومتواصلة. وآخرها استقباله علي ولايتي قبل بضعة ايام. فماذا حصل لكي يعلن استقالته المفاجئة؟ من الرياض وليس من بيروت؟ على شاشة (العربية) وليس شاشة (المستقبل)؟ عند منتصف الليل وليس في وضح النهار؟.

هناك من يرى ان الحريري أُجبر على الاستقالة من قبل محمد بن سلمان!. ويورد اصحاب هذا الرأي الأسباب التالية لإثبات رأيهم:

اولاً: انه اختفى بعد إعلانه الاستقالة ولم يره او يتصل به احد. والاختفاء بعد الإعلان سياق سعودي بات معروفا.

ثانياً: ان اعلان الاستقالة كان مسجلاً وليس حيّاً، وتلك حالة تثير التساؤل.

ثالثاً: تزامنت الاستقالة مع إقالة وإيقاف عدد كبير من الأمراء والمسؤولين السعوديين الذين يشتركون مع الحريري في صفة الثراء.

رابعاً: بيان الاستقالة جاء منسجماً تماماً مع الخط الإعلامي للسعودية من حيث التهجم على ايران وحزب الله. ولم يكن معروفاً عن الحريري استعمال هذه اللغة بهذه الحدة.

خامساً: الحريري في نظر آلِ سعود مواطن سعودي يعمل رئيساً لوزراء لبنان.. اي ان السلطات السعودية لا تستطيع المساس به قبل تجريده من المنصب اللبناني، اما بعد استقالته فهو مجرد رجل اعمال سعودي قد يتعرض لما تعرض له عشرات الأمراء والوزراء ليلة أمس تحت ذريعة الفساد.

الرئيس اللبناني ميشيل عون أعلن انه لن يبت بأمر الاستقالة حتى يحضر الحريري ويقدمها بنفسه، مما يعني ان الرئيس تساوره ذات الشكوك.

--- امّا نحن فسننتظر مع المنتظرين الى ان تنجلي الغبرة وتفرج عن الحقيقة.

6 نوفمبر 2017

محمد بن سلمان..
إمبراطور في غير زمانه

لم يعد ابن سلمان مجرد حاكم جديد يثب الى عرش السعودية، انه ظاهرة نادرة، بالغة الشدة، تضرب السعودية وما حولها، وستكون لها تأثيرات كبرى في قادم الأحداث.

مع كل حدث تتكشف او تتكون عناصر جديدة في شخصيته، وأبرزها دون منازع جرأته غير المحدودة في اتخاذ القرارات الخطرة. لقد تجرأ على تحدي الاسرة الحاكمة بكل جبروتها وتغلغلها العضوي في كل مفاصل الدولة. تحداها بمنتهى القسوة، وأخرجها من حساباته كسند او كغطاء له او حتى كمشاعر قربى. ولم يعد بحاجة الى مباركة احد منها في توليه وادارته الحكم.

وتجرأ على رجال الدين الذين لا يقلون عن الاسرة الحاكمة نفوذاً وتأثيرا، وأخرجهم من المسرح دون تردد، مستخفاً بهم وبهالة القداسة التي يحملونها. وهو عازم على إحداث تغييرات جذرية في البنية الاجتماعية لشعبه تحمل الكثير من الانفتاح المظهري.

الذي لم يتوضح حتى الان من شخصية هذا الرجل هو منحاه الفكري. إذ لم يظهر ما يشير الى انه يعتنق عقيدة معينة. نعرف الان العقائد التي يرفضها، وهذا لا يكفي لاستبيان الفكر الذي يؤمن به. انه ضد الدين ورجال الدين بوضوح، وضد القومية العربية بالتأكيد، وضد الطروحات اليسارية جملةً وتفصيلا حتى الان على الأقل. ولن يكون ليبرالياً أبداً بسبب تلهفه الشديد للسلطة.

أغلب احاديثه ورؤاه مكرسة للاقتصاد، مما أغرى البعض بتصنيفه على الراسماليين. وانا لست من ذلك البعض لأسباب سأذكرها في المقال بعد القادم. اما في هذا المقال فأقول ان ابن سلمان يحتوي على مواصفات إمبراطور.

فالاباطرة عادةً لا يلزمون أنفسهم بأيديولوجيات، ولا يسمحون بمعارضة، ولا يقعدون عن الحروب، ولا تعرف القناعة الى نفوسهم سبيلا.

سيواجه هذا الإمبراطور القادم مشاكل اكثر مما يظن، ولن يكون بمقدوره التراجع لأنها ستلاحقه. وما زلت اعتقد انه لا يتوفر على قدر كافٍ من الذكاء.

8 نوفمبر 2017

محمد بن سلمان
وتوظيف الخارج في الداخل

أعتقد ان رغبة ابن سلمان الجامحة في القبض على السلطة والتفرد بها هي الدافع الرئيسي لأغلب قراراته الكبرى. الحرب على اليمن التي أطلقها بعد شهرين فقط من توليه وزارة الدفاع أراد منها التعريف بقدراته امام العائلة الحاكمة وعموم الشعب. ولقلة خبرته توهم انه سيحسمها في وقت قصير.

والاموال التي اغدقها على الرئيس الامريكي بأرقام فلكية كان الغرض منها ضمان دعمه في الصراعات الداخلية، خصوصاً وان خصمه ابن نايف كان معتمداً عند الأمريكان. وتحقق له ما يريد.

والازمة المصطنعة مع قطر كان هدفها الرئيسي التخلص من ابن نايف المعروف بعلاقاته الحميمة مع أمير قطر. فإبن سلمان يتوقع ان يتردد ابن نايف عن تأييد تلك المعركة غير المبررة وعندها يظهر بمظهر المخالف لولي الامر فيسهل التخلص منه، وهو ما حصل بالفعل وأزيح ابن نايف بعد أسبوعين فقط من حصول الأزمة مع قطر.

اما حملة الاعتقالات الاخيرة بحق كبار الأمراء والمسؤولين تحت طائلة الفساد فكان الهدف الرئيسي منها هو الامير متعب بن عبد الله. فبعد التخلص من ابن نايف، وبعد تبديل معظم القيادات العسكرية العليا، وبعد استحداث جهاز الأمن الوطني وربطه بالديوان الملكي، لم يبق خارج سلطة ابن سلمان من الأجهزة العسكرية والأمنية سوى الحرس الوطني الذي يقوده متعب. ولم يشأ ابن سلمان استهداف متعب بطريقة مكشوفة قد تثير ردود فعل داخل الاسرة الحاكمة وداخل الحرس الوطني، لذلك افتعل قضية اكبر عنوانها مكافحة الفساد وحشر فيها متعب كواحد بين كثيرين فلم يجرؤ احد على الاعتراض.

لا أقول ان الاستحواذ على أموال هؤلاء الاثرياء لم يكن هدفاً بحد ذاته، وإنما أقول ليس الهدف الرئيسي. ومن يتابع الطريقة التي يبذر بها ابن سلمان

المليارات يتأكد بأن الأموال لا تعني له الكثير. ان لديه طموحاً جارفاً للإمساك بالسلطة. ولديه نزعة انتقامية موروثة. ذلك الطموح وتلك النزعة هما محركاه الأساسيان في اغلب الحركات التي قام بها خلال السنوات الثلاث الاخيرة.

الان يتنفس محمد بن سلمان الصعداء، فقد وصل غايته الكبرى وأصبح حاكم السعودية الأوحد. لذلك فإن إجراءاته القادمة هي الترجمة الحقيقة لما يعتقده ويؤمن به.

9 نوفمبر 2017

برنامج محمد بن سلمان وحظوظ نجاحه

الى ما قبل يومين كان ابن سلمان مضطراً على بعض الإجراءات اضطراراً في مسعاه للإستحواذ على السلطة الكاملة. واعتباراً من اليوم فإنه لن يفعل الا قناعاته الخالصة. قناعاته التي لم يقلها بلسانه ستقولها تصرفاته.

لا شك عندي انه يريد إقامة دولة عصرية مختلفة كلياً عن هذا المجتمع المحافظ. ويبدو ان النموذج الإماراتي هو مثله الأعلى. ويريد إصلاح الاقتصاد بفتح باب الاستثمار واسعاً، جرياً على النموذج الإماراتي أيضا. ويريد تغيير المعادلات الجيوسياسية في المنطقة بالتصالح مع اسرائيل.

هذه المبادئ الثلاثة هي ما تمكنتُ من رصده حتى الان كعناصر لإستراتيجيته المنتظرة. ولن يكون الطريق معبّداً أمام اي منها، فالتطبيع مع اسرائيل يستحيل ان تقدم عليه السعودية منفردة. حليفاها الإمارات والبحرين جاهزان للسير معها .. فهل يكفيان لإسباغ الشرعية على عمل بهذه الخطورة؟! أشك في ذلك. تستطيع السعودية استجلاب مجموعة من الأرقام كالصومال والرئيس اليمني المحتجز في الرياض وجزر القمر والمعارضة السورية .. الخ. لكن ذلك ليس هو المطلوب. وحتى محمود عباس الذي يجري الان التشاور معه بهذا الخصوص لا يغني شيئاً، فهو مطبع أصلا.

اما الانفتاح الاجتماعي فمعضلة مركبة لأن ابن سلمان يريد تجزئة الحرية بشكل تعسفي. يريد ان تتبرج النساء وتنتشر الملاهي دون ان يحق للّاهين والمتبرجات التغريد في الشأن السياسي. وهذا مستحيل. وسيتوحد المحافظون والليبراليون والعشائر في جبهة سياسية واحدة معارضة. يضاف اليهم العاطلون والمحبطون ورجال الاعمال في حال تعثر البَند الثالث المتعلق بالانفتاح الاقتصادي الذي يعلق عليه ابن سلمان رهانه الأكبر.

الاستثمار كالنبتة له بيئة محددة ينمو فيها ويثمر، ومن الحمق استنباته في غير بيئته. وقد ازدهرت الإمارات حين وفرت الحماية الكافية للشركات من

تدخلات السلطة ومن آفة الفساد ومن ضبابية المستقبل، فهل يستطيع ابن سلمان خلق مثل تلك الظروف؟ مستحيل في المدى المنظور. لقد اطلق بالامس هجمة كبرى ضد كبار الفاسدين والقى بهم في السجون فهل قدم بذلك تطميناً كافياً لرجال الاعمال؟ لا، الذي قام به هو القبض على الاثرياء والاستيلاء على شركاتهم!! فهل هذي هي الرسالة التي كان المستثمرون ينتظرونها للإقبال على السوق السعودية؟. لقد وضع يده في ليلة واحدة على مئة مليار دولار من أموال هؤلاء الفاسدين، وبالمقابل هرب من السوق السعودية تريليون دولار الى الخارج مخافة ان يلقى نفس المصير. الفساد في السعودية ليس حالة طارئة او عملاً معيباً، بل ثقافة شائعة في الطبقات العليا كما هو عندنا في العراق، ولن يستطيع اي حاكم مهما اوتي من القوة ان يقضي عليه في عام او بضعة أعوام. ابن سلمان يمتلك واحدة من اهم أدوات محاربة الفساد وهي وحدة القرار. وهي لا تكفي وحدها، ولا بد الى جانبها من الحرية والشفافية والمشاركة الشعبية، وأشك في استعداده للأخذ بتلك الأدوات.

انا هنا افترض مجرد افتراض انه ينوي مكافحة الفساد، وقد أكون ظلمته بتحميله أشياء ليست في باله أصلا.

حقق ابن سلمان شعبية واسعة بعد زجه الأمراء في السجون. مع ان الناس هناك تعرف ان موضوع الفساد ليس السبب الاول في القبض عليهم، الا ان رؤيتها اميراً فاحش السلطة والثراء كالوليد بن طلال ومتعب بن عبد الله وراء القضبان لهو زلزال حقيقي زلزل مشاعر الشباب على وجه الخصوص ورأوا في محمد بن سلمان منقذاً وأملا.

الذي يجري في السعودية انقلاب حقيقي لا يمكن تحديد مساره قبل مرور أشهر. وسنعود للنقاش مع كل جديد.

10 نوفمبر 2017

الكرة السعودية المرتدة في لبنان

من المؤكد ان قرار استقالة الحريري الذي أذيع من الرياض لم يكن عملاً إرادياً. فلا شكل القرار ولا مضمونه يشيران الى انه عمل طبيعي. لم يكن الحريري بصدد خطوة من هذا القبيل عندما استُدعي الى السعودية على جناح السرعة. فآخر ما قام به قبل سفره المفاجئ هو استقباله علي اكبر ولايتي، وتوقيعه على تعيين سفير لبناني في دمشق. الخطوتان مستفزتان للسعودية بالتأكيد، وعلى أثرهما نودي الى السعودية ومن هناك فاجأ حزبه وأنصاره قبل غيرهم بظهوره المتلفز معلناً استقالته ضمن بيان حاد على ايران وحزب الله.

لا جدال في ان هذه الاستقالة إملاءٌ سعودي. ولا شك في ان هدفها تفجير الوضع اللبناني طائفياً. وقد شرع المسؤولون السعوديون بالتزامن معها في قرع طبول الحرب على لبنان. وليس غريباً ان يسارع نواب المستقبل (كتلة الحريري) وبطريقة غوغائية لتأييد الاستقالة وإطلاق حملة تهجم على حزب الله وإيران. لكنهم وبعد ان فشلوا في التواصل معه خمدت انتفاضتهم وصاروا يتهربون عن مواجهة وسائل الاعلام.

ابتعدت الان بشكل كبير احتمالات الصدام الطائفي في لبنان، فالقضية الملحة بالنسبة للسياسيين السنة هناك لم تعد التدخلات الإيرانية وهيمنة حزب الله وإنما مصير الحريري. وباتوا في حالة من الحرج لا يُحسدون عليها، خصوصاً وان دولاً كبرى في مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا واوربا أعلنت تأييدها للحكومة اللبنانية وحرصها على استقرار لبنان، ليفهم من لم يفهم ان حماقات حاكم السعودية ليست بالضرورة جزءاً من مخطط دولي مدروس.

قضية الحريري ما زالت تتفاعل، وقد تتسبب بشرخ كبير بين السعودية وسنة لبنان. جماعة الحريري هم حصان الرهان السعودي في لبنان، وهم الان في حالة شلل وأبعد ما يكونون عن الاستعداد لتنفيذ مشاريع سعودية هوجاء في بلادهم. وطبعاً وكالمعتاد ستكون ايران الرابح الأكبر في ذلك.

امام التقدم الاستراتيجي لإيران في المنطقة تتخبط السعودية بحثاً عن مواطئ قدم او أدوات صالحة للعمل هنا وهناك، وكثيراً ما يقود التخبط الى نتائج عكسية. وقد تكون قضية الحريري نموذجاً ساطعاً على ذلك. ولنا عودة الى موضوع الساعة هذا.

11 نوفمبر 2017

أرأيتم حمارا كهذا!؟

بحثت عن تفسير سياسي او غير سياسي لقيام السعودية بدعوة الحريري، وإجباره على الاستقالة فور وصوله. واحتجازه، ونشر تغريدات وصور (تثبت) انه طليق. وإرساله الى الإمارات لإقناع العالم بأنه قادر على السفر. وإرجاعه بعد ذلك الى الرياض. فلم اجد الا تفسيراً واحداً وهو ان محمد بن سلمان حمار بكل معنى الكلمة. ومن يعترض على هذا الوصف عليه الإتيان بتفسير غير ناهق لهذه المهزلة.

عام 1978 دعي الى ليبيا رجل الدين اللبناني موسى الصدر لحضور احتفال الفاتح من سبتمبر. وهناك اختفى وانقطعت آثاره. لم يكن الصدر رئيساً للوزراء او وزيراً، ولم تكن وسائل الاتصال متطورة كما هي اليوم. لذلك لم يفتقده اتباعه واهله الا بعد ايام. ونفت ليبيا القذافي علمها بوصول الصدر او مكان تواجده. وسواءٌ اقتنع الناس بالنفي الليبي او لم يقتنعوا فإنه أوجه وأرق بوليسياً مما يقوم به هذا الحمار السعودي الأصيل. لقد تخلف عن سخف القذافي أميالا.

لن تنقذ ابن سلمان من ورطته الصور والتغريدات المفبركة. عليه ان يتحفنا بمخرج عبقري من هذا العمل الصبياني الارعن. والوقت يضغط عليه بشدة، وسنرى شطارته.

12 نوفمبر 2017

محمد بن سلمان
يدخل التاريخ من بابه الواسع

بعض ملوك السعودية يُنسون بعد رحيلهم مباشرةً لأنهم خرجوا كما دخلوا لم يحركوا ساكناً ولم يسكّنوا متحركاً. اما الملك الثامن (ابن سلمان) فسيكون اهم ملوك السعودية بعد عبد العزيز. لقد فعل الكثير وهو لم يصبح ملكاً بعد، وسيفعل اكثر في قابل الأيام. وبصرف النظر عن رأينا بأفعاله وموقفنا منها فإننا نصنفها ضمن الأحداث التاريخية التي سيبقى ذكرها مستقبلا.

ابن سلمان اطلق عاصفة الحزم على اليمن، وهي ثاني اهم حدث عسكري تشهده الجزيرة العربية بعد شقيقتها الكبرى (عاصفة الصحراء). ومهما تكن نتائجها فإن تداعياتها لن تتوقف مع توقف فعالياتها المباشرة وإنما تأخذ مدىً طويلا.

ابن سلمان أنهى دور المؤسسة الدينية التي حكمت المجتمع السعودي بقبضة من حديد اكثر من مئة عام. أنهى دورها تماماً وبلا مقدمات، وحل أذرعها التنظيمية او فرض عليها رقابة مشددة. فقد حل هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنشأ بدلاً عنها هيئة الترفيه لتؤدي بالضبط عكس ما كانت تؤديه الهيئة المنحلة. وقيّد مدارس تحفيظ القرآن ومنع مئات الخطباء عن الخطابة واجرى عملية تغيير شاملة للمناهج طالت بعض الثوابت الاسلامية كمبدأ الجهاد ومبدأ الولاء والبراء. والقى في السجون أعداداً لا نهاية لها من رجال الدين. وحوّل هيئة كبار العلماء الى بوق إعلامي يفتي له حسب الطلب.

ابن سلمان ألغى دور العائلة الحاكمة التي تكاثرت حتى تجاوزت العشرة آلاف شخص. ألغى دورها بجرة قلم تحت ذريعة الفساد، ونزع عنها السلطة والنفوذ، وأذل رموزها باعتقالهم وسلب اموالهم بشكل مهين. حتى أبناء عبد العزيز التسعة الباقون على قيد الحياة أخضعهم للإقامة الجبرية التي اعتقد انها

ستراقهم الى ان يموتوا. وسينحصر الحكم والسلطة به وبأبنائه مستقبلاً اذا نجا من صروف الدهر المتربصة به.

فعل محمد بن سلمان كل تلك الأفعال وهو لمّا يزل ولياً للعهد، بل فعل بعضها قبل ان يصبح ولياً للعهد. وسيتوج ملكاً في القريب، ويفعل الكثير ضمن المشروع الكبير الذي يتبناه.

16 فبراير 2018

أتاتورك يغزو جزيرة العرب

قررت الحكومة السعودية دعوة البنات للتطوع في السلك العسكري!!. ومعلوم ان هذا الإجراء غير المسبوق لم يأتِ نتيجة لنقص في عديد الجيش، فالآلاف من الشباب يتمنون لو تتاح أمامهم هذه الفرصة التي خُصت بها الأناث. ثم ان الواقع الاجتماعي غير مهيّأ بالمرة لخطوة من هذا القبيل مما يجعل عدد المستجيبات محدوداً جداً وشبه معدوم. أي ان الخطوة رمزية اكثر مما هي عملية. والذي يعنينا هو مغزاها وليس مداها، فهي إحدى مظاهر (الثورة) التي يقودها ابن سلمان على الواقع الاجتماعي في بلاده. والتي ستدرسها أكاديميات العالم كما تدرس ثورة اسماعيل الصفوي في ايران وثورة اتاتورك في تركيا وما قام به الشيوعيون الذين حكموا بلداناً كثيرة في العالم.

في صراعه الضاري مع الدولة العثمانية قام الشاه اسماعيل الصفوي بتحويل ايران قسراً من المذهب السني الى الشيعي في مطلع القرن السادس عشر. كان يهدف لتكريس هوية مستقلة كلياً عن الهوية العثمانية تمثل حصانة للإيرانيين امام التهديد التركي. وقد نجح في ذلك.

وفي القرن الماضي وكرد فعل على تعاون العرب مع الحلفاء وانفصالهم عن الامبراطورية العثمانية صب كمال اتاتورك جام غضبه على الاسلام معتبراً إياه ديناً للعرب فحاربه جهراً ومنع الكثير من طقوسه، وغيّر حروف الكتابة من العربية الى اللاتينية. فنجح بذلك الى حين.

ونحن الان امام حالة من ذات الطراز ينفذها ملك السعودية الذي لم يُتوج بعد. انه يشن حرباً شعواء على الدين ورجاله ومؤسساته لأسباب ما تزال موضع جدل. وهناك في السعودية تيار قوي يؤيد هذه الإجراءات، وتيار مضاد يرفضها بقوة. اما نحن فنرصدها كمراقبين ونجزم بأنها من أهم التحولات الاجتماعية التي شهدتها منطقتنا في العصر الحديث.

1 مارس 2018

ملامح النظام الجديد في السعودية

قد يكون من المبكر إعطاء تصور محدد عن طبيعة النظام السياسي الذي يتشكل حالياً في السعودية. وهو نظام مختلف جذرياً عن سابقه الذي استقر سبعين عاما. لكن المؤشرات المتوفرة تسمح لنا بتلمس بعض الصفات المرشحة لتكون صفات السعودية بعد اليوم. خصوصاً وان هناك نموذجاً ناضجاً يجري احتذاؤه كلياً هو النموذج الإماراتي.

وبناءً على ذلك نثبت سمتين أساسيتين في السياسة الداخلية، وسمتين في السياسة الخارجية. على الصعيد الداخلي إطلاق للحريات الشخصية والاجتماعية الى أبعد الحدود، وتقييد الحريات السياسية والفكرية الى أبعد الحدود. أما على الصعيد الخارجي فإرتباط علني بالمشروع الصهيوني، ونزعة توسعية جامحة. قد يختلف معي كثيرون بشأن النقطة الاخيرة المتعلقة بالتوسع، ومع ذلك اعتقد انها حاضرة بقوة واتوقع ان نكتب عنها الكثير عندما تظهر للعلن.

20مارس2018

العرب بين الكرم والكرامة

قال الرئيس الامريكي يوم أمس انه اتصل بالملك سلمان توأ وطلب منه ان ترفع السعودية إنتاجها من النفط بمليوني برميل إضافيين يومياً. وقد وافق الملك.

أثار الخبر موجة واسعة من التعليقات على مستوى العالم لأنه خروج فظ عن ابسط قواعد التعامل الدبلوماسي والاحترام بين الدول سواء في مضمونه او طريقة اذاعته. فالمليونان من شأنهما إغراق سوق النفط والاطاحة بالاسعار التي لم تتماثل للشفاء الا مؤخراً، مما يتسبب بخسائر لا تطاق للدول النفطية وفي مقدمتها السعودية التي تعاني أصلاً من عجز كبير في ميزان مدفوعاتها التجاري. ثم ان الموافقة المرتجلة على الطلب توحي بأنه كان أمراً وليس طلبا. وهو ما تعمد ترامب إظهاره في تغريدته.

المعتاد في مثل هذا الموقف المهين ان تصدر الدولة المهانة تصريحاً ينفي او يعدّل او يسوّغ الموضوع دفاعاً عن كرامتها وسمعتها امام الآخرين. لكن ترامب وبما هو معروف عنه من صلف وعنجهية واحتقار للخليجيين لم يترك للسعودية أدنى هامش للتعديل او التبرير فضلاً عن النفي، فقد نشر التصريح على حسابه الرسمي في تويتر وبكلمات لا تقبل اللبس.

كنت أفكر في هذه الفضيحة وكيف تستطيع السعودية تجاوزها بما يحفظ لها ماء الوجه عندما نزلت المفاجأة الثانية او بالأحرى المفارقة المضحكة إذ يبدو ان الولايات المتحدة وليس السعودية شعرت بالحرج من حدة التصريح وقسوته فاضطرت الناطقة باسم البيت الأبيض (سارة ساندرز) للخروج على الصحفيين محاولةً تخفيف لهجة الخبر دون المساس بجوهره لأنه ببساطة غير قابل للمساس. فتذكرت القول الشهير لأحمد شوقي وإن كان في وادي الرومانسة لا الدبلوماسية:

أرضـى فيغضـب قــاتلي فتعجبـوا
يرضى القتيـل ولـيس يرضى القاتـلُ
قتْــلُ النفـــوس محــرمٌ لكنـــهُ
حِــلٌّ اذا كــان الحبيــب الفاعــلُ

1 يوليو 2018

السياسة حسابات

هذا هو أقصر وأبلغ تعاريفها. ليس مطلوباً من السياسي ان يخرق الارض وان يبلغ الجبال طولا، المطلوب ان يحسب جيداً احتمالات النجاح والفشل قبل اتخاذ القرار. ولعل زعيم امتنا الصاعد (محمد بن سلمان) متفوق على الجميع في سوء التقدير، وقد فاجأ العالم ليلة اول أمس بحسبة جديدة ككل حسباته التي يعلن عنها دائماً بعد منتصف الليل ثم تتصاعد مع بزوغ النهار وتتفاعل ساعات وأياماً كأنها اهتزاز كوني، ثم تهدأ وتتلاشى حتى تنسى تماما.

غضب محمد بن سلمان غضباً شديداً لأن دويلة تدعى (كندا) تجرأت وانتقدت سجل بلاده في مجال حقوق الانسان .. فطرد سفيرها واستدعى سفيره منها، وجمد العلاقات التجارية معها بالكامل، ونقل على الفور خمسة عشر ألف طالب مبتعث يدرسون في جامعاتها الى جامعات غربية اخرى، وأوقف رحلات الخطوط الجوية السعودية الى تورنتو وألغيت جميع الحجوزات المسجلة لديها!. كل ذلك بعد منتصف الليل.

الذي يراقب حجم ردة الفعل هذي لا يشك في ان حرباً شاملة اندلعت بين البلدين وليس مجرد تغريدة يصدر من مثلها الآلاف كل يوم. فالذين ينتقدون حملات القمع والاعتقال في السعودية ليسوا كندا وحدها وانما جميع العالم الغربي وفي مقدمتهم أمريكا دون ان يحرك ذلك حمية آل سلمان وعزتهم. فما سر هذه الغضبة الكبرى!.

الموضوع في رأيي لا ينفصل عن التركيبة النفسية لهذا الغلام، فهو مجبول على حب الهجوم الشمولي والمبالغ به وغير المنطقي رغبةً منه في استدرار الإعجاب او هكذا تعتقد نزعته الصبيانية. فعل مثل ذلك مع اليمن ومع لبنان ومع ايران ومع قطر ومع أبناء عمومته الأمراء الذين نكّل بهم. وعندما تعييه الحيلة لإشباع هذه الرغبة المتأصلة في نفسه يقوم بممارستها في العالم الافتراضي كما ينقل الأطفال أمانيهم الى عالم ألعابهم. ففي العام الماضي اصدر لعبة الكترونية تظهره

يدخل طهران فاتحاً على رأس جحافل منتصرة. وقبل أشهر إستأجر اشخاصاً غربيين على انهم مصارعون ايرانيون، جيء بهم في حفل افتتاح مناسبة رياضية وتغلب عليهم المصارعون السعوديون بطريقة مضحكة وسط تصفيق وزعيق الجمهور الموتور. وعندما تشبع هذه الرغبة يترك اللعبة عند المنتصف وينصرف الى غيرها كالطفل.

الجديد في هذه الهجمة انها ضد دولة غربية كبرى وهو ما لم يكن يقربه الا لعلةٍ تحتاج تفسيرا. والتفسير الوحيد هو ان ترامب دخل منذ ايّام معركة اقتصادية ضارية مع كندا، وتبادل الكلمات النابية مع رئيس وزرائها (جاستن ترودو)، فاعتقد ابن سلمان ان أمامه فرصة سانحة لممارسة هوايته المحببة دون ان يغضب عليه ترامب. بل على العكس يتقرب بها الى ترامب الحاقد على ترودو. فانقضّ على كندا هذا الانقضاض الكاسح وهو متأكد بأن ترامب سيشكره على هذا الصنيع[1]. وبالفعل استدعت الخارجية الامريكية سفير السعودية (شقيق محمد بن سلمان) بعد ساعات فقط من اندلاع الأزمة، فذهب واثقاً بأن كتاب الشكر ينتظره هناك. لكن المفاجأة كانت اكبر من عقله بكثير، إذ طلبت الخارجية الامريكية رسمياً قوائم بأسماء الناشطين والناشطات المعتقلين، والتهم الموجهة إليهم، وموعد محاكمتهم!!. وما دام الطلب مقدماً من حكومة السيد ترامب فإن مشكلة ابن سلمان عميقة. لقد أخطأ الحساب مرة جديدة وأدخل نفسه ورطة لا يحتاجها.

8 أغسطس 2018

[1] تبيّن فيما بعد ان الهجمة على كندا لها علاقة باستضافتها سعد الجبري وتوفيرها الحماية له.

تفسيري لما يحدث في السعودية

بين ان تدرس نظاماً ديمقراطياً وآخر مستبداً فرق منهجي. في الحالة الديمقراطية تدرس القوانين وهياكل المؤسسات وأنماط الادارة. اما في حالة الاستبداد فإن الدراسة تتركز على المواصفات الشخصية للحاكمين. وكلما ازدادت شدة الاستبداد كلما ضاقت دائرة البحث، وصولاً الى الاكتفاء بدراسة شخص واحد في النظام المطلق.

في السعودية الان شخص واحد يحكم هو الامير محمد بن سلمان، لذلك فإن فهم السياسة السعودية الراهنة لا ينفصل عن فهم التركيبة العقلية والنفسية وحتى المزاجية لهذا الرجل. وعلى طريقة استخراج المجهول في علم الرياضيات فإننا نستطيع التعرف على شخصية ابن سلمان من خلال قراراته السياسية ثم نستند على هذه المعرفة كأساس في استقراء السياسة العامة للسعودية واحتمالاتها القادمة.

تتركب شخصية محمد بن سلمان من طموح لا حدود له ممزوج بدرجة شديدة من الكبرياء تتاخم جنون العظمة، وروحية انتقامية لا تعرف التسامح. طموحه الكبير يدفعه بتهور للبحث عن ادوار البطولة والمجد، لكن هذا العنصر في تكوينه النفسي غير مرتبط بمنظومة فكرية، وهنا مكمن الخطر. فالنزوع البطولي بدون عقيدة كالصاروخ بدون منظومة توجيه، لا يمكن ضبط مساره او توقع اتجاهه. اذ تتحول البطولة من وسيلة الى غاية بحد ذاتها. او بالأحرى تتحول الى شكل صارخ من أشكال حب الظهور. وبدافع من هذا العامل أشعلت السعودية حربها العبثية في اليمن. وتتولى كبرياؤه الجنونية منعه من التراجع بعد اكتشاف الخطأ. لذا فإنه لم يخرج حتى الان من أي ورطة زج فيها بلاده.

اما الروح الانتقامية فأسوأ ما تكون عندما تتلبس الحاكم المطلق. فبدأ ابن سلمان بتطبيقها على أبناء أعمامه الأقربين، وأذلهم منتهى الإذلال دونما اي سبب معقول. فالتذرع بالفساد ليس صحيحاً.. انهم ابناء ملوك أيضاً وحصلوا

على الأموال بنفس الطريقة التي حصل هو عليها. اي ان دوافعه نفسية بالأساس. ثم انتقل الى الآخرين مقحماً بلاده بمشاكل دولية لا مبرر لها. وأغلب هؤلاء الذين يحاول إذلالهم محسوبون على السعودية وليسوا على أعدائها. فاحتجاز الحريري قبل عام عملية حمقاء لا يقدم عليها حتى الطفل. وقضية خاشقجي المستعرة الان ستضر بالسعودية كثيراً دون ان تجني منها ادنى فائدة. انها نزوات تتولد فجأة فتتم تلبيتها على عجل وبأساليب بدائية لا فرصة أمامها للنجاح.

سياسياً يعاني ابن سلمان من وصمة الارهاب التي ينظر بها الغربيون الى بلاده، ويحاول التخلص منها بأقصى سرعة. وبسبب حالة الكبرياء يأبى الاعتراف بأن بلاده اقترفت أخطاءً بدعمها الارهاب من أفغانستان في ثمانينيات القرن الماضي الى العراق وسوريا قبل بضعة أعوام، مكتفياً بشن حرب مسعورة على رجال الدين ومناهجهم ومؤسساتهم، آملا ان يؤدي ذلك الى تغيير النظرة الغربية نحو بلاده ونظامها السياسي. لكنه وجد نفسه كالمستجير من الرمضاء بالنار، فالانتقال الى المدنية والانفتاح يتطلب أشياء اكثر بكثير من استبدال هيئة الامر بالمعروف بهيئة الترفيه، وهو ما لا تتسع له عناصر تكوينه العقلي. وهكذا حوّل بلاده من جديد الى هدف لسهام النقد الغربي وإن لأسباب مختلفة هذه المرة.

9 أكتوبر 2018

بكثرة الصمت تكون الهيبة

الى ما قبل سنوات قليلة كانت السعودية مهيبة يحسب لها الخصوم ألف حساب. ليس لأنها غنية وحسب وانما لثبات سياستها ورزانة تعاملها مع الأحداث الدولية. فهم يتجنبون الدخول المباشر في كثير من المشاكل من حولهم، وإذا دخلوا يدخلون بهدوء ودونما ضجيج او تسرّع. ولا يكشفون من عناصر قوتهم الا عنصر المال. فيظن الآخرون، وخصوصاً عوام الناس، ان المال ليس الا جزءاً يسيراً من قدرات هذه الدولة العملاقة. حتى جاءت عاصفة الحزم ففضحت هزال قدرتها العسكرية. وما زلت اذكر الاستبشار الطافح على وسائل التواصل يوم انطلاق تلك العاصفة، إذ توهم تيار عريض من العرب ان القضاء على الحوثيين مسألة ساعات او ايّام. وها هم الحوثيون يطوون عاماً رابعاً من الحرب وكأنهم في يومها الاول..

الكبوات والانتكاسات في مسيرة الدول او الأفراد مناسبة للمراجعة والاعتبار والتصحيح. وكان على حاكم السعودية حين وصل طريقاً مسدوداً في اليمن أن يبحث عن مخرج لا أن يقف هكذا امام الجدار. لكنه لم يفعل، بل ولم يكتفِ بفضيحة واحدة وانما أضاف اليها فضيحة سياسية بإستهدافه قطر.

ضآلة قطر امام السعودية كضآلة ميليشا الحوثي امام الجيش السعودي. ومن مفارقات القدر ان قطر كانت منقادة كلياً للمشروع السعودي ضد ايران. فجنودها يقاتلون بإمرة السعودية في اليمن، وإعلامها ومالها وثقلها السياسي مكرس كله لخدمة خادم الحرمين. ورغم كل ذلك وبشكل غير مفهوم وغير معقول فاجأت السعودية العالم بعد منتصف الليل بإعلانها الحرب السياسية والاقتصادية والإعلامية على قطر! وحشدت الى جانبها دولاً اخرى بعضها بحجم مصر. ومرة اخرى ظن الطيبون ان قطر لن تصمد اكثر من ساعات او ايّام ثم ترفع الراية البيضاء. فلما صمدت ووقفت على قدميها بثبات وانتقلت تدريجياً من

الدفاع الى الهجوم افتضح ضعف وغباء وسخف السياسة السعودية. فسقطت في نظر محبيها وكارهيها على حدٍ سواء. ولم يبق من ينظر اليها بإكبار الا مكابر.

الان يسقط الركن الثالث من اركان القوة السعودية المفترضة، ويجر معه ركناً رابعاً الى السقوط. الذي سقط الان سقوطاً مدوياً هو الأجهزة الخاصة السعودية. فهي تتعرض لاختبار مصيري في قضية خاشقجي.

ان اغتيال شخص عادي مثل خاشقجي يعتبر مهمة تافهة في الحسابات المخابراتية، يمر بصمت ولا يترك اثراً او زوبعة. وكانت السعودية قادرة على اغتياله او خطفه بالمال المجرد من خلال أي عصابة اجرام محترفة. لكنها ولإرادة إلهية اختارت ان تنجز المهمة بيديها، فكانت فضيحة الفضائح التي لا ندري كيف سيخرج بطل الحزم من أتونها.

11 أكتوبر 2018

روسيا تتصيد في الماء العكر

تلاحظون ان روسيا تجنبت المشاركة في الحملة الغربية على السعودية، ولم تتفوّه بكلمة نقد واحدة. وتلاحظون أيضاً انها حرصت على المشاركة الواسعة في اعمال مؤتمر دافوس الصحراء الذي حاول الغربيون جاهدين إفشاله!. من الواضح ان روسيا تنتهز هذا الظرف الطارئ للتقرب من السعودية على حساب الغربيين. فإلى أي حد هي قادرة على تحقيق اختراق؟.

السعودية غير قادرة أبداً على الانعتاق من الفلك الامريكي، فالأمريكان مؤهلون للعصف بها دون هوادة اذا لمسوا ما يشير الى نيتها في التحول نحو الروس. وبوتين يدرك ذلك، ويدرك أيضاً انه قادر على إيجاد موطىء قدم له في الجزيرة العربية، وكان يعمل على ذلك دون نجاح يذكر منذ سنوات، فجاءت هذه الأزمة لتمنحه فرصة مؤاتية.

الضغط الغربي على السعودية هائل، فهل سيقابله ابن سلمان باستكانة أم يغامر بالتوجه صوب حليف جديد؟!. في رأيي ان التوجه نحو الشرق أخطر على ابن سلمان من الاستسلام للضغوط الابتزازية القادمة من الغرب. وانا هنا اتحدث عن الخطورة على ابن سلمان شخصياً وليس على بلاده. فبمجرد ان يخطو خطوات جادة لتغيير تحالفاته سيسقطونه من سدة الحكم، وهم جاهزون لذلك. اما اذا تمسك بتحالفه معهم رغم كل هذه الضغوط فعليه ان يدفع الثمن المالي والسياسي الباهظ.

انهما خياران أحلاهما مر. وأعتقد انه سيختار الثاني لمعرفته بتمكن الأمريكان من مفاصل السلطة في السعودية. وكما يقول المثل: بالمال ولا بالعيال.

24 أكتوبر 2018

ابن سلمان والاختبار المصيري

بات مؤكداً وجود حراك في السعودية وخارجها لتنحية محمد بن سلمان عن الحكم. ومؤكد أيضاً ان هذا الرجل لن يتخلى عن الحكم الا جثة هامدة. أي انها معركة مصير لا مكان فيها لحل وسط. والمؤكد الثالث ان الأمريكان قابضون تماماً على مفاصل الحكم السعودي وقادرون على التصرف متى شاؤوا. اما غير المؤكد فهو نوع الاتصالات الجارية الان بين ابن سلمان والروس!.

وحدهم الروس لديهم المصلحة والقدرة على إنقاذ هذا الحاكم مما يحاك له. من الناحية السياسية حسمت روسيا موقفها الى جانبه، وهذا بحد ذاته ناقوس خطر للأمريكان. فهل يجرؤ ابن سلمان على الذهاب مع الروس أبعد من ذلك؟. الامر في منتهى الخطورة لأنه بذلك يدفع الأمريكان نحو التعجيل بحسم المعركة.

أكتفي بهذا القدر من الكلام بانتظار معطيات جديدة، ونعود.

2 نوفمبر 2018

بقاء ابن سلمان في الحكم أفضل لنا من سقوطه

ليس من مصلحة العرب كأمة ان يسقط محمد بن سلمان. مصلحة العرب ان يجتاز هذه الأزمة ويبقى حاكماً، لأن البديل المطروح هو إعادة الوضع في السعودية الى ما كان عليه قبل صعوده، أي تولي أمراء من العائلة يعيدون العربة المنفلتة الى السكة.

لن اتحدث عن تلك السكة التي ساروا عليها مئة عام فتفاصيلها مبثوثة على الإنترنيت بعد ان رفع الغربيون السرية عن أراشيفهم واضحت المعلومات متاحة للجميع. وسقوط ابن سلمان وفقاً لهذا السيناريو يعني التمديد لذلك المسار زمناً آخر قد يطول. أما بقاؤه فسيقود حتماً الى تحجيم تلك المؤسسة الخطرة واستئصال أذرعها وسياقات عملها وتقاليدها الراسخة.

المعارضات السعودية المنتشرة في الخارج والمغتبطة بقرب سقوط ابن سلمان لا تفهم. وتنطلق في أفراحها من دافع الحقد وليس الاستراتيجيا. فالحقد الذي حمله المعارضون العراقيون لصدام حسين يوم كانوا مقموعين ومشردين لم يفتر حتى بعد خمسة عشر عاماً لسقوطه، وكان عليهم لو امتلكوا الثقة بأنفسهم ان ينصبوا له التماثيل في كل حاضرة عراقية لأنه بحماقة احتلاله الكويت أهداهم تاج بغداد الذي بلغوا منه سن اليأس. فلولا احتلال الكويت لبقي صدام حاكماً للعراق وأبناؤه من بعده وابناء ابنائه.

كذلك آل سعود: وفقاً لوضعهم الطبيعي لا يهتز عرشهم عقوداً أخرى ولا يتحداهم معارض ذو وزن. اما الان فإن محمد بن سلمان قد وضع ملكهم فوق كف عفريت. وهم مدركون تماماً لحجم النكبة المحدقة بهم، ويحاولون تفاديها بالتخلص منه وإعادة الأمور الى نصابها. لكنها مهمة صعبة ومحفوفة بالمخاطر.

-- امّا المعارضون لنظام الحكم السعودي والذين كانت وسائل الاعلام العربية والعالمية تتحاشى الاقتراب منهم كما يتحاشى الاصحاء الجربى فقد انقلبوا بين عشية وضحاها الى نجوم للشاشات المرموقة على امتداد الفضاء العالمي،

والفضل في نجوميتهم الساطعة يعود الى حماقات ابن سلمان وحده كما كان لصدام وحده فضل تحويل معارضيه من مشردين في مجاهل الدنيا الى حكام لأغنى بلد في العالم (مع فارق التشبيه بين صدام وابن سلمان).

1 ديسمبر 2018

في الذكرى الثانية لحصار قطر

لا يستطيع الكاتب ان يطبق القواعد المعروفة للتحليل السياسي وهو يكتب عن السياسات الخليجية لأن تلك القواعد لا وجود لها او تأثير في قراراتهم، وأخص هنا السعودية والإمارات. فالمزاج والنزوات والعقد الشخصية والإرث الاجتماعي قد تكون سبباً رئيسياً في اتخاذ قرار كبير بمستوى اعلان حرب.

لا نتغاضى عن وجود خلافات عديدة بعضها موضوعي بين قطر ونظيراتها الخليجيات. وقد كتبنا عنها في مناسبات متفرقة، وأكتب اليوم عن الجانب الشخصي الكامن وراء القرار المفاجىء بمقاطعة قطر قبل عامين. وانا اجزم هنا بأنه السبب الأهم في اتخاذ ذلك القرار غير المفهوم.

أمير قطر هو الوحيد بين حكام الخليج المتعلم تعليماً جيداً. وتلك مسألة لا يعرف أبعادها عند أقرانه الحكام الشباب الا من يعرف اعتدادهم المفرط بأنفسهم والعنجهية التي جبلوا عليها. فتحول تفوقه الثقافي عليهم الى عقدة حقيقية من الشعور بالنقص لا سبيل لتجاوزها لأن المقارنة تفرض نفسها وان لم يُصرح بها.

وتبعاً لذلك جاءت آلية وصوله الى الحكم المختلفة عنهم كلياً لتفاقم العقدة. فالعائلة الحاكمة في قطر اختارت تميم على أساس مؤهلاته، اذ لم يكن الابن الأكبر لأبيه، ولم يكن والده طاعناً في السن او عاجزاً عن إدارة البلاد. أي ان تداول الحكم في قطر كان شكلاً من الترف، بينما وصل جميع نظرائه الخليجيين وخاصة الشباب عبر سلسلة من المؤامرات والدسائس ما تزال تفاعلاتها قائمة حتى الان وتنذر بعدم الاستقرار.

الغاية من استهداف قطر قبل عامين كانت الإطاحة بالشيخ تميم لأسباب نفسية اكثر منها سياسية. وقد استحصلوا موافقة ترامب على الخطة عبر رشوة الـ 500 مليار دولار التي أُعلن عنها قبل افتعال الأزمة بساعات. فمنحهم ترامب التغطية من خلال تغريدات نشرها بعد اندلاع الأزمة مباشرةً وقال فيها ان قطر

تدعم الارهاب ويجب تأديبها. ولم يغير موقفه الا بعد أسابيع عندما ثبت عجزهم عن التحرك. فلماذا عجزوا عن التحرك؟.

لغبائهم تصوروا ان امريكا مثل دولهم يكفي ان تتفاهم مع رئيسها لتجد الطريق ممهداً لدى الجميع. ولم يفقهوا انها دولة مؤسسات لا يتجاوز فيها الرئيس حدود صلاحياته مهما أعطي من رِشاوى. فلما شرعوا بالتحرك واجهتهم مشكلة التعامل مع القوات الامريكية في قاعدتي العديد والسيلية. إذ لم يجدوا لدى تلك القوات أوامر بتسهيل مهمتهم!. وازداد الامر تعقيداً عندما اتصلوا بالخارجية الامريكية لتذليل العقبة الاولى ليجدوها أيضا غير مستعدة للسير معهم بهذا الاتجاه. ولم تكن تغريدات ترامب وحدها كافية لإحتلال قطر فأُسقط في أيديهم. وطبعاً لم يدركوا حتى الان حجم غبائهم بدليل استمرارهم في ارتكاب الأخطاء المخزية كاحتجاز الحريري ومقاطعة كندا وقتل خاشقجي.

8 يونيو 2019

الطوباويون العرب

في ذروة انهيار الإقطاع خلال القرن التاسع عشر والمآسي البشعة التي حلت بالعمال ظهر الرعيل الاول من الاشتراكيين المعروف بـ (الطوباويين) الذي أقر بسرقة جهد العمال من قبل أرباب العمل وإثرائهم الفاحش على حسابه. وكان بين أولئك المفكرين ثري بريطاني يدعى (روبرت اوين) حاول ان يطبق أفكاره في العدالة على ارض الواقع، فصار يدفع لعمال شركته رواتبهم على شكل كوبونات مقدرة بساعات عمل. وألحق بالشركة متجراً تسعر بضائعه أيضاً بساعات العمل المبذولة في إنتاجها، من اجل رفع الظلم عن العمال. فصار العمال يشترون البضائع بالكوبون ويبيعونها في السوق بالعملة ويربحون. وكانت النتيجة الطبيعية إفلاس الشركة.

لم يدرك اوين مكمن الخلل فألقى باللائمة على سوء الناس الأوربيين وهاجر من بلاده بريطانيا الى امريكا ظناً منه ان الأمريكان غير ملوثين وبالإمكان إنجاح تجربته عندهم. وهناك أعاد نفس التجربة ووصل الى نفس النتيجة وهي الإفلاس. ومات وهو لا يعرف السبب الحقيقي لفشله!.

يذكرني بتلك التجربة الطريفة حاكمان عربيان لا يدركان سبب فشلهما المتكرر، هما حاكما السعودية والإمارات. لقد دفعا للرئيس الامريكي أموالاً يعجز حتى الخيال عن تصورها فكانت النتيجة ان الرئيس الامريكي لا يجد موضوعاً للاستهزاء امام الاعلام والجمهور سوى السخرية من ملك السعودية ... يعيد ذات الأسطوانة المخزية بلا كلل او ملل وسط ضحك وتصفيق الجمهور من حوله.

جنّدا نفسيهما وبلديهما لخدمة المشروع الامريكي ضد ايران فكانت النتيجة ان ترامب يذكر ايران بندية واحترام ويدعوها للحوار ولا يذكر بلديهما الا باستهانة واحتقار.

تطوعا لإدراج حماس وحزب الله في قوائم الارهاب إكرامًا لترامب وأمريكا فكانت النتيجة ان ترامب لا يفتأ يشيد بأمير قطر الذي يدعم حماس ويقيم أفضل العلاقات مع ايران، ولا يقيم لهما ادنى اعتبار.

أمس وجه ترامب الدعوة لأمير قطر لزيارة البيت الأبيض رغم ان زيارته الاخيرة لأمريكا لم يمض عليها سوى أشهر. ولم يوجه دعوة مماثلة لحاكمي السعودية والإمارات رغم مرور سنوات على زيارتهما الاخيرة لواشنطن.

التفسير معروف للقاصي والداني لكن ذينك الحاكمين يجهلانه. وقد يموتان قبل معرفته كما مات روبرت اوين قبل ان يعرف سر فشله.

9 يونيو 2019

منهج التحليل النفسي في السياسة
الأزمة مع قطر

مازالت أسباب تلك الأزمة غير معلومة او غير مفهومة لدى كثير من الناس. فإلى اليوم السابق لانفجارها الفجائي كان الجنود القطريون يقاتلون في جنوب السعودية دفاعاً عن حدودها. وكانت قناة الجزيرة - التي بات إغلاقها شرطاً سعودياً مسبقاً - تطبل ليل نهار لـ (خادم الحرمين الشريفين). وكانت الخزينة القطرية مشرعة الأبواب للصرف على القوى الإرهابية التي تديرها السعودية في سوريا والعراق. وكان الملك سلمان قبل أسبوع يرقص في الدوحة.

__ لمْ يعد خافياً ان السبب المباشر للغضبة على قطر جرى افتعاله من خلال اختراق وكالة الأنباء القطرية وبث اخبار مفبركة منسوبة لحاكم قطر فيها انحياز لإيران. وكان المحللون مجهّزين سلفاً في استوديوهات العربية وسكاي نيوز لبدء الحملة الإعلامية رغم ان القرارات السياسية بدأت بالظهور في وقت السحور. ولم يكن للنفي القطري ادنى اثر في إيقاف الحملة المعدة سلفاً.

لذا راح الباحثون عن السبب الحقيقي لتلك الأزمة الغريبة يضعون الفرضيات ويتبادلونها. وأبرز الفرضيات المتداولة ان السعودية والامارات طامعتان بثروات قطر. وانا ارفض هذه الفرضية بلا تردد، فلا السعودية ولا الإمارات بحاجة للمال فضلاً عن ان الاستيلاء على أموال القطريين غير ممكن حتى لو تم اجتياحها عسكرياً. والفرضية الثانية تعزو سبب الهجمة على قطر الى تحالفها مع جماعة الاخوان المسلمين، وهي فرضية ساقطة أيضاً. فليس للسعودية موقف مبدئي ضد الاخوان بدليل ان القوة الاساسية التي تقاتل بها السعودية في اليمن هي ميليشيا حزب الإصلاح الإخوانية.

السبب الرئيسي لتلك الأزمة هو الشعور بالغيرة من امير قطر لدى الأميرين الحاكمين في السعودية والامارات. فهو متعلم بشكل جيد ويتقن لغات اجنبية وهما غير متعلمين. وهو يقود سياسة خارجية ناجحة وهما يقودان سياسات

فاشلة جعلت من بلد عملاق كالسعودية أقل تأثيراً على المسرح الدولي من تأثير بلد صغير كقطر. وفي المجال الاقتصادي اصبح المواطن القطري الأعلى دخلاً على مستوى العالم بينما تدنت معدلات الدخل في السعودية كثيراً رغم ضخامة الواردات بسبب سوء الادارة فتفشت البطالة وارتفع نتيجة لذلك صوت المعارضة السياسية.

وكان فوز قطر بتنظيم كأس العالم القادم مثار حسد كبير لديهما. فمن اهم الغايات المباشرة لاختلاق الأزمة منع قطر من استضافة المونديال. فوفقاً لحساباتهما لا يمكن ان يُعهد بتنظيم حدث رياضي بهذا الحجم الى دولة محاصرة او محتلة.

أمير قطر وسيم وطويل ومحبوب لدى شعبه ويتمتع بعفوية فطرية لا يتمتع بها ذانك المتصنعان. وهما يتابعانه بالتأكيد كما تشير ردود افعال لا يستطيعون كتمانها. فبعد لقاء اجرته شبكة (CBS) مع الامير تميم واستعمل فيه الانكليزية بطلاقة اشترك ولي عهد الإمارات بسباق دراجات ليكون مناسبة يقول فيها اللفظة الانكليزية الوحيدة التي يعرفها. اذ انتشرت له لقطة وهو ينزل عن الدراجة بملابس الرالي ويتفوه بكلمة (bicycling) ليوحي بأنه يجيد الانكليزية. وظهر مقطع فيديو قصير لأمير قطر في احد شوارع لندن من غير مرافقين، وبعده مباشرة ظهر فيديو لحاكم دبي يسير في احد شوارع لندن بملابس صفراء صارخة كأنه عامل نظافة. مثل هذه الغرابات كثيرة على الشبكة العنكبوتية ويكفي ان ترى فيلماً على اليوتيوب لمحمد بن زايد وهو (ينقذ مواطناً من الغرق) لتفهم كيف يفكر أولئك الأمراء المهووسون بالتغالب في أمور من هذا النوع.

25 أكتوبر 2019

منهج التحليل النفسي في السياسة
تفسير الحالة القمعية

كثيراً ما نرى رجلاً طبيعياً يخرج عن طوره ويقمع أبناءه وزوجته بصورة غير معهودة، ولا يتقبل منهم اي كلمة ولا يسمح لهم بمناقشته. هذه الحالة من الاستبداد يلجأ اليها الرجل في حالتين: عندما يفتقد الحجة لإقناع أهله بأمر لا يريدونه وهو يريده فيشعر ان حجتهم أبلغ من حجته، فيضطر للقمع كوسيلة دفاع عن موقفه. يغضب بشدة ويزعق بصوت مرتفع فيسكتون وبذلك يفرض الامر الذي يريده فرضا. والثانية عندما يضام خارج المنزل ويعجز عن دفع الضيم والإهانة فيعود الى أهله مشتعلاً، ينتظر اول كلمة من زوجته ليفرغ غضبه عليها ويرتاح. وهو ما يسمى بالتعويض النفسي.

الحالتان تتلبسان محمد بن سلمان منذ ان تولى الحكم. لقد وُلد هذا الشاب وفي فمه ملعقة من ذهب، مدلل مطاع يقول للشيء كن فيكون. ولم يعترضه شعور بالعجز خلال المرحلة السابقة للحكم. والإنسان الذي ينشأ بهذه الطريقة تتضخم عنجهيته وكبرياؤه، ويصبح انفعالياً ونزقاً وصعب المراس. فلما تولى الحكم وهو في سن مبكرة وخبرة معدومة أراد ان يحكم بأهوائه كما كان يتصرف من قبل، لكنه صُدم في جميع قراراته عدا مسعاه في تجاوز الأمراء السابقين المتقدمين عليه في سلَم الحكم.. أقصد الامير مقرن والأمير محمد بن نايف. والحقيقة لم يكن له كبير فضل في إزاحتهم عن الطريق فالمهمة قام بها والده وفقاً لسيناريو معد سلفاً. فهو في قرارة نفسه لا يشعر بالفخر لتلك القفزات السريعة نحو العرش، بل ربما يشعر بالذنب وهو ما يفسر وقوعه على قدم ابن نايف لتقبيلها لحظة إجبار الأخير على التخلي عن ولاية العهد.

عدا ذلك خسر جميع معاركه مع ايران ومع قطر ومع الحوثيين ومع اردوغان، وحتى مع مواطن عادي من مواطنيه جرى قتله في القنصلية السعودية بإسطنبول فانقلب مقتله الى وبال رهيب.

ومن سوء الحظ ان الرئيس الامريكي المتزامن معه هو ترامب الذي هوايته المفضلة السخرية من الملك سلمان امام الاعلام والجماهير. حالة لا تُصدق ولا يمكن ان يحصل مثلها في التاريخ. كلما أراد إسعاد جمهوره بجو من المرح إستذكر الملك سلمان وراح يستهزئ به وصيحات الجمهور المغتبط تتعالى من حوله.

لسنا معنيين بتحليل نفسية ترامب لنعرف الأسباب التي تدفعه دائماً كي يسيء للدولة الأكثر انقياداً للولايات المتحدة والأكثر دفعاً لميزانيتها، وانما نناقش الامر عند الجانب الآخر. فلا شك عندي بأن محمد بن سلمان يعاني كثيراً من هذا الابتلاء القدري، ولا ندري هل طلب من ترامب الكف عن هذه المهزلة ام لا!.

ويفاقم محنة ابن سلمان ان ترامب يذكر خصومه باحترام، وأحياناً يتودد لهم ويبالغ في التملق: رئيس كوريا الشمالية وحكام ايران وحتى اردوغان. فأردوغان هو الذي ينتقد ترامب باستمرار، وترامب يمدحه ويثني عليه ويتراجع أمامه.

يكابر ابن سلمان ويتجاهل الموضوع كلياً. وهو يعلم ان الآخرين لا يتجاهلونه، خصوصاً الخصوم من ايرانيين وقطريين وحوثيين، فالموضوع بالنسبة لهم مادة تندر يتابعونها بالضحك والتشفي.

يضاف الى ذلك ان ابن سلمان غير مُقنِع في تسويق أي خطوة من خطواته الرئيسية. حتى موضوع الترفيه الذي يحظى بدعم شريحة واسعة من الشباب صار يعطي نتائج عكسية بسبب الأسلوب الأخرق في تطبيقه. انه يطبق بذات الطريقة الفاشلة التي كان الاشتراكيون يديرون بها الدكاكين عندما جعلوا بيع الخضار شأناً حكومياً يقوم به موظفون.

كان يكفي ابن سلمان ان يفتح للناس حرية الاحتفال وهم يعرفون كيف يرقصون وكيف يغنون، ومن يدعون ومن يحظرون!. ولا حاجة بهم لخبرة تركي آل الشيخ في ذلك. لكن لخالق هذا الكون حكمة لا يدرك سرها إلّاه.

27 أكتوبر 2019

أتاتوركية مضغوطة في جزيرة العرب

يكاد يخلو التاريخ من حالات تعمد فيها السلطة الى تغيير التقاليد الاجتماعية والهوية الثقافية للناس بقرارات فوقية. فحتى الأحزاب الشيوعية المعروفة بعدائها السافر للأديان تتجنب عندما تصل الى الحكم التعرض للمعتقدات الروحية بشكل واضح، وفي احيان عديدة تأمر كوادرها بالاندماج في المظاهر الاجتماعية تحاشياً لاستفزاز الرأي العام.

في محيطنا الاسلامي حالتان متفردتان من هذا القبيل: قيام إسماعيل الصفوي قبل خمسة قرون بتحويل الفرس من المذهب السني الى المذهب الشيعي بالقوة، وقيام كمال اتاتورك قبل قرن بتحويل الأتراك عن الاسلام كلياً الى التغريب بالقوة أيضا. والحالتان لهما أسبابهما التاريخية المعروفة التي شرحناها في الصفحات السابقة، وحسبنا القول ان إسماعيل الصفوي فعل ما فعل نكاية بالأتراك، واتاتورك فعل ما فعل نكاية بالعرب.

الذي يجري الان في السعودية لا يقل أهمية عن الحدثين التاريخيين اذا قُدر له النجاح. الا ان مسيرته محفوفة بالمخاطر وقد تنتكس في أية لحظة لإرتباطها العضوي بمصير شخص هو محمد بن سلمان. ما يقوم به ابن سلمان هو نقل السياسة السعودية من النقيض الى النقيض.. من المنهج الديني المتشدد الى محاربة الدين بنفس التشدد، دون إعطاء فاصل زمني او تدرج.

الفرق بين ابن سلمان وسابقيه الفارسي والتركي كبير وكبير جدا. فذانك القائدان لدى كل منهما مشروع استراتيجي يتمثل بنقل أمته من واقع الى واقع آخر يرفع شأنها عالمياً. الصفوي أراد جعل الفارق الطائفي سداً لأمته امام الزحف العثماني، وأتاتورك أراد ان يجعل تركيا بلداً عصرياً ينافس الأوربيين في كل المجالات، وقد تحقق ذلك لكليهما. فهل لدى ابن سلمان طموحات من هذا النوع؟ أبداً، منتهى طموحه السياسي ان يكون تابعاً لأمريكا وإسرائيل. اما على الصعيد الداخلي وكما هو واضح للعيان لا تتعدى مشاريعه (الإصلاحية) الموضوع الجنسي

والحريات الشخصية. لقد اطلق هذا الجزء من الحرية بشكل أهوج: من حفلات رقص مختلطة، والسماح للشاب والفتاة بالحجز في الفنادق دون إبراز ما يثبت انهما زوجان، والإقرار بالمثلية، والشروع ببناء مدينة ملاهي على ساحل البحر الأحمر تنافس دبي في تهتكها. وفي المقابل إلغاء الحريات الاخرى كلياً وبشكل لم يسبق له مثيل حتى في السعودية ذاتها. فالتغريدة على الإنترنيت قد تودي بصاحبها الى التهلكة. وحتى السكوت لم يعد مسموحاً به عندما يتعلق الامر بالشخصيات المعروفة، وانما عليهم الإفصاح عن تأييد هذا النهج او تحمل العواقب.

حدثني صديق كان يعمل معلماً في مدرسة أهلية بأحد الأحياء الراقية، قال أمرت التلاميذ بكتابة موضوع إنشائي عن أسرة فقيرة، فكتبت احدى التلميذات: (توجد أسرة فقيرة، بيتها صغير جداً وحديقتها صغيرة جداً والمسبح صغير جداً والملعب صغير جداً والسيارة صغيرة جداً) ولم يبق الا ان تقول (والمطار صغير جداً والطائرة صغيرة جداً). فهي بحكم واقعها لم تتصور ان تلك الأشياء الصغيرة جداً غير موجودة أصلاً لدى الفقراء. بهذا العقل يفكر ابن سلمان... يعتقد ان الحرية الجنسية والرقص المختلط هو أساس الدولة العصرية، فإذا توفر لا يحق للناس المطالبة بحقوق سياسية وحرية رأي.

في المنظور السياسي لم يفعل ابن سلمان شيئاً، فالقمع هو هو لم يتغير، كل ما في الامر انه كان يقمع الخارجين على الدين وأصبح يقمع الملتزمين بالدين. كان يقمع المطالبين بالترفيه وأصبح يقمع المعترضين على الترفيه. المهمة هي ذاتها، سلطة قمعية وشعب مقموع. إنما تكمن أهمية منهجه في المجال الاجتماعي والتاريخي! هل يتمكن من نقل ذلك المجتمع المحافظ على الفور الى حالة مشابهة للإمارات كما يخطط؟ المسألة على قدر كبير من الأهمية وستُدرس في مراكز البحوث كتجربة فريدة من نوعها.

23 ديسمبر 2019

فضيحة ابن سلمان الجديدة

في السنوات الاخيرة من حكمه كان السلطان عبد الحميد الثاني يمضي الجزء الأكبر من وقته بين أكوام التقارير الاستخبارية التي تجمعها اجهزته عن المؤامرات المحتملة للإطاحة به. يقرأ ويقرأ وكلما قرأ تقريراً وردته عشرة فتزداد تلال الورق من حوله. ويبدو ان محمد بن سلمان على هذه الشاكلة مع الفارق.. فالسلطان كان حكمه في زمن استشراء المؤامرات والمكائد داخل القصور العثمانية اما ابن سلمان فسلطته مستقرة ولا احد ينازعه على الملك، إنما هي نزعة استبدادية يذكيها مزاج مريض تجعله يحرص على اخضاع الجميع واذلالهم بدون سبب احيانا. فهناك من ألقوا في غيابات السجون لمجرد شعوره بالغيرة منهم[1].

يوشك ابن سلمان ان يكون متفرغاً لمتابعة هؤلاء الأشخاص، والمقصود الأشخاص الواقعين خارج سلطته. اما المتواجدون داخل السعودية وبلدان الخليج الاخرى فلا يكلفه امرهم سوى الإيعاز بالقبض ويقضون في سجونهم أزمنة مجهولة. فهو بمثابة رئيس عصابة ينهمك طوال الوقت مع فريقه المتخصص في ملاحقة أهدافه. والفضيحة المجلجلة اليوم اختراقه لهاتف أغنى رجل في العالم، جيف بيزوس مؤسس شركة أمازون ومالك صحيفة واشنطن بوست. لقد اكتشف محققون دوليون ان الاختراق تم بواسطة الهاتف الشخصي لمحمد بن سلمان. وبات الخبر القضية الإعلامية الأبرز في الولايات المتحدة والغرب وستبقى كذلك لأسابيع.

قد يتساءل البعض هل يُعقل ان يرتكب مثل هذه المغامرة بعد مجموعة من الأخطاء التي ألحقت به ضرراً بالغاً؟ والجواب ان العملية جرت قبل عام ونصف تقريبا. انها تمت قبل مقتل خاشقجي، او بالأحرى تمت ضمن محاولات

---

[1] مطلع عام 2018 اعتقل الامير سلمان بن عبد العزيز بن سلمان الحائز على الدكتوراه من السوربون واوسمة شرف من حكومات اوربية، الوسيم الى درجة تسميته (غزالان) واعتقل معه والده فقط لأن ابن سلمان يغار منه.

اصطياد خاشقجي الذي كان يكتب في ذات الصحيفة (واشنطن پوست). ولأنها معقدة فإن اكتشافها تطلّب ما يقارب عاماً كاملا.

وقد يتساءل آخرون كيف يستخدم ابن سلمان هاتفه الشخصي لاختراق هاتف بيزوس؟ هل هو غبي الى هذا الحد؟ الحقيقة ان المسألة فنية ولا تتعلق بالغباء. فبيزوس وأمثاله من ذوي الهواتف المحصنة لا يفتحون الرسائل التي تردهم من مصدر مجهول، لذلك قام ابن سلمان بدعوته وتبادلا ارقام الهواتف، ثم أرسل له على الواتساب رسالة تحتوي على فايروس. وطبعاً فتح الرجل الرسالة لأن عقله اصغر من ان يتخيل ان ملكاً بحجم ابن سلمان يقدم على وضاعة من هذا النوع.

في عهد الملك عبد العزيز كانت شؤون البلاد المترامية الأطراف تدار من خلال المجلس الاعتيادي كأي شيخ عشيرة: تعال يا فلان ... اذهب يا فلان ... قولوا لفلان يفعل كذا وكذا. الذي نقل عملية الحكم الى وزارات ودوائر ومؤسسات هو الملك فيصل، وقبل ان يصبح ملكاً عندما كان رئيساً للوزراء. الان نعيدها سيرتها الاولى: غلام مولع بالألعاب الالكترونية اصبح على رأس دولة عملاقة فراح يطبق ألعابه على ارض الواقع. ومن حوله مجموعة انتهازيين ينفذون رغباته كي ينالوا رضاه. اسجنوا فلاناً، اخطفوا فلاناً، صادروا أموال هذا، اقتلوا ذاك. ولا احد يدري أين تتجه الأمور!.

23 يناير 2020

ابن سلمان يتراجع

اليوم تراجع محمد بن سلمان عن موقفه من اسعار النفط ودعا الى اجتماع عاجل للمنتجين بهدف الاتفاق على مقادير تصدير تضمن استقرار السوق. هذا اول تراجع واضح له منذ ان تولى الحكم، وللتخفيف من مرارته أعلن انه جاء بطلب من الرئيس الامريكي ترامب!، معتقداً بهذا المبرر انه يقلب المسخرة الى مفخرة. يقول علي الوردي انه ومجموعة من زملائه اثناء الدراسة في امريكا كانوا يتحدثون عن المجتمعات العربية، فقال الوردي ان الشعب المصري فلّاح بينما الشعب السوري تاجر، فغضب طالب مصري من ابناء الباشوات معتبراً ذلك إهانة للشعب المصري. يقول الوردي: لم يكن قصدي إهانة الشعب المصري ولا ارى صفة الفلاح انتقاصاً، فقيم الفلاح عندي أسمى من قيم التاجر، لكن هذا الباشا رآها إهانة لأنه في قرارة نفسه يحتقر الفلاحين -انتهى كلام الوردي- كذلك هو حال ابن سلمان فبما انه يعتبر الطاعة لترامب مثل طاعة الله ترفع ولا تحط من شأن المطيع أوردها كمبرر لهذا التراجع السريع من النقيض الى النقيض... من زيادة الانتاج ثلاثة ملايين برميل يومياً الى خفضه خمسة ملايين كما قالت وكالة الأنباء السعودية. وسبق لإبن سلمان ان قال في العام الماضي ان (الصحوة)، ومقصود بها إذكاء الروح الجهادية عند الإسلاميين خلال ثمانينيات القرن الماضي، حصلت بطلب أمريكي، فهو لا يجد غضاضة في اعلان الطاعة العمياء للأمريكان حتى عندما تكون النتيجة كارثية على العرب والمسلمين.

ترامب لم يترك الامر مستوراً وسارع بنشر تغريدة تقول ان محمد بن سلمان تواصل مع بوتين لهذا الغرض! والحقيقة ان ابن سلمان لم يتصل مع بوتين، وهذا ما قاله الناطق باسم الكرملين، وإنما أُمر من جانب ترامب بالتواصل. بوتين ليس ترامب في نظر ابن سلمان الذي يأنف ان يتنازل له مثلما تنازل لترامب، لكنه مرغم على التفاهم معه لإيجاد حل، فقرر الدعوة الى اجتماع المنتجين ليحفظ ماء الوجه.

معدل خسائر السعودية خلال الأيام العشرين الماضية 460 مليون دولار يوميا اي ما يزيد على تسع مليارات دولار، ضاعت بجرة قلم. والآن يتم التراجع عن هذا الهدر ليس حرصاً على ثروة شعب وانما فقط لأن ترامب إرتأى رفع الأسعار بنسبة تزيل الضرر عن الشركات الامريكية. وطبعاً سيكون الروس المتحكم الاقوى في الموضوع.

الروس لديهم هدف محدد وكذلك الامريكان. الروس يتضررون من خفض الأسعار ولا يريدون رفعها الى الدرجة التي يكون معها انتاج النفط الصخري مجدياً. فالسعر الذي يريدونه في هذه المرحلة بين الأربعين والخمسين. والامريكان خفضوا الأسعار حتى ملأوا جميع مخازنهم بأبخس الأسعار والآن يريدون رفعها الى ادنى مستوى يسمح بإنتاج النفط الصخري، أي فوق ما تريده روسيا بقليل. أما هؤلاء الغلمان المتحكمون برقاب الشعوب فليسوا أكثر من أدوات طيّعة للمخططات الخارجية التي تملى عليهم.

3 أبريل 2020

نيوم

محاولة السلطات السعودية إجلاء قرى من قبيلة الحويطات على البحر الأحمر والاشتباكات التي نجمت عن ذلك أعادت الى الواجهة موضوع (نيوم) الذي كثر الحديث عنه منذ عام 2017 . وسنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على هذا المشروع الخيالي الذي يكتنفه الغموض. ونبدأ بالجانب الرسمي منه.

نيوم مشروع عملاق رصدت له السعودية 500 مليار دولار ومساحة من الارض تعادل مساحة فلسطين بالكامل، تمتد على طول خليج العقبة واجزاء من سواحل البحر الأحمر، وتعبر الى الجانب المصري لتأخذ الف كيلومتر مربع من سيناء. يتضمن المشروع بناء اكبر منطقة راسمالية في العالم تشتمل على مدن مشيدة بأحدث طراز عالمي ومواقع مثالية للاقتصاد والبحوث والطاقة والتكنولوجيا والتجارة والنقل والفن والسياحة والترفيه. وتكتمل مرحلته الاولى عام 2025

لا ندري ماذا يحدث بعد عشر او عشرين سنة لكن المؤكد بالنسبة لي مسألتين: الاولى ان فقرة الترفيه في المشروع ستحظى بالأولوية. وستبنى مرافق سياحية على غرار دبي والبحرين يجد فيها الباحثون عن المتعة الجنسية ضالتهم، لتتحول تلك الجموع من الشباب المتجهة شرقاً كل يوم خميس الى وجهة جديدة في الغرب.

اما المسألة الثانية فتخص اسرائيل والمشروع الصهيوني. نيوم وصفقة القرن ونقل تيران وصنافير من السيادة المصرية الى السعودية ما هي الا مكونات ثمن الصفقة بين ابن سلمان وكوشنر الخاصة بدعم ابن سلمان في الصعود الى المركز الاول مقابل خدمات كبرى لإسرائيل ظهر بعضها للعلن وقد يكون بعضها الاخر طي الكتمان. ومن يتتبع مشروع نيوم يرى انه أعلن مباشرةً بعد إزاحة محمد بن نايف من ولاية العهد وحلول ابن سلمان محله، وزيارة ترامب الشهيرة للرياض وتفاصيلها المعروفة.

نيوم

محاولة السلطات السعودية إجلاء قرى من قبيلة الحويطات على البحر الأحمر والاشتباكات التي نجمت عن ذلك أعادت الى الواجهة موضوع (نيوم) الذي كثر الحديث عنه منذ عام 2017 . وسنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على هذا المشروع الخيالي الذي يكتنفه الغموض. ونبدأ بالجانب الرسمي منه.

نيوم مشروع عملاق رصدت له السعودية 500 مليار دولار ومساحة من الارض تعادل مساحة فلسطين بالكامل، تمتد على طول خليج العقبة واجزاء من سواحل البحر الأحمر، وتعبر الى الجانب المصري لتأخذ الف كيلومتر مربع من سيناء. يتضمن المشروع بناء اكبر منطقة راسمالية في العالم تشتمل على مدن مشيدة بأحدث طراز عالمي ومواقع مثالية للاقتصاد والبحوث والطاقة والتكنولوجيا والتجارة والنقل والفن والسياحة والترفيه. وتكتمل مرحلته الاولى عام 2025

لا ندري ماذا يحدث بعد عشر او عشرين سنة لكن المؤكد بالنسبة لي مسألتين: الاولى ان فقرة الترفيه في المشروع ستحظى بالأولوية، وستبنى مرافق سياحية على غرار دبي والبحرين يجد فيها الباحثون عن المتعة الجنسية ضالتهم، لتتحول تلك الجموع من الشباب المتجهة شرقاً كل يوم خميس الى وجهة جديدة في الغرب.

اما المسألة الثانية فتخص اسرائيل والمشروع الصهيوني. نيوم وصفقة القرن ونقل تيران وصنافير من السيادة المصرية الى السعودية ما هي الا مكونات ثمن الصفقة بين ابن سلمان وكوشنر الخاصة بدعم ابن سلمان في الصعود الى المركز الاول مقابل خدمات كبرى لإسرائيل ظهر بعضها للعلن وقد يكون بعضها الاخر طي الكتمان. ومن يتتبع مشروع نيوم يرى انه أعلن مباشرةً بعد إزاحة محمد بن نايف من ولاية العهد وحلول ابن سلمان محله، وزيارة ترامب الشهيرة للرياض وتفاصيلها المعروفة.

الجوانب الخيالية عن مشروع نيوم ليست سوى تعمية عن الغرض الأساسي وهو فتح باب لإسرائيل يخترق الطوق العربي الذي يعني استمراره خنق الكيان الصهيوني في نطاق جغرافي ضيق غير قابل للدوام. وبما ان الحدود الشمالية لإسرائيل مكبلة بواقع ديمغرافي وسياسي جامد فإن الجنوب هو الباب الممكن للتحرك المستقبلي نحو الحلم الصهيوني المعروف.

بعد اتفاق أوسلو وإقامة السلطة الفلسطينية العميلة إعتبر الصهاينة ان القضية الفلسطينية انتهت سياسياً، اما التجمعات السكانية للفلسطينيين فيمكن التخلص منها لاحقاً على مبدأ (يهودية الدولة) الذي يحشدون له اعترافاً دولياً. الا ان الاستيلاء على كامل فلسطين لا يحل مأزقهم التاريخي ما دام كيانهم مكبلاً بطوق عربي صارم. فحتى مصر والأردن اللتان أبرمتا معاهدات سلام منذ عقود لم تستطيعا نفخ الروح في ذلك السلام المرفوض شعبياً.

طموحات المشروع الصهيوني المعلن اوسع من ارض فلسطين بكثير، وجاء وقتها بوصول اليد الصهيونية الى مركز القرار في دول عربية عديدة وظّفتها لكسر الطوق العربي المحيط بإسرائيل كي تندفع الى امام وفقاً للرؤية التي أفصح عنها رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق شمعون بيرس قبل عشرين عاماً في كتابه (الشرق الأوسط الجديد) الذي انبثق منه مشروع نيوم.

المنطقة المحددة للمشروع تشمل خليج العقبة بالكامل من جهتيه السعودية والمصرية اضافة الى مناطق واسعة من الحجاز وأخرى في سيناء وكلها تقع على تخوم مقدسات وآثار يهودية في الضفتين. هذه المنطقة سيكون لها وضع قانوني خاص كمنطقة حرة لا تخضع لقوانين بلد بعينه وانما يكون لها قانونها المأخوذ من خطة بيرس الواردة في كتابه[1]. بمعنى ان المنطقة تكون في وضع التدويل، وستكون الشركات الاسرائيلية الفاعل الاقوى فيها. وسيقوم الاسرائيليون بتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

[1] الكتاب مترجم الى العربية وموجود على الانترنيت.

الاول : حفر قناة على غرار قناة السويس تربط خليج العقبة بالبحر الابيض تنتزع من السويس نصف عائداتها على الأقل إضافة لما توفره للبحرية الاسرائيلية من إمكانية الانتقال بين البحر الابيض والبحر الأحمر وهو ما كانت محرومة منه كلياً. فبنقل جزيرة تيران الى السعودية اصبح مضيق تيران في المياه الدولية ولن تستطيع اي جهة اعتراض السفن التجارية التي تختار العبور من القناة الاسرائيلية بدلاً من قناة السويس.

الثاني: فتح الباب امام الفلسطينيين للعمل في المشروع بهدف اخراجهم من الضفة الغربية لتقليص نسبتهم الى اليهود في عموم فلسطين. فالانتقال يكون طوعياً تحت اغراء العمل والحياة الأفضل، لكن عودتهم في زمن لاحق لن تكون طوعية. وطبعاً لن تمنحهم السعودية جنسيتها وانما يصبحون خارج وطنهم كالبدون في الكويت.

الثالث: هذه المنطقة الحرة تضحي من الناحية الفعلية منطقة نفوذ اسرائيلية بحكم تفوق الشركات الاسرائيلية المدعومة بقوة عسكرية وسياسية مرهوبة الجانب. ولن يتعدى دور اهل الارض الأصليين الاستثمار في فنادق للدعارة والذهاب الى هناك للإعجاب بالخدمات الراقية.

18 أبريل 2020

ساسة وافدون من عالم آخر

لا ننفي وجود سياسات غبية. فالساسة كغيرهم من الناس متفاوتون في مدى ادراكهم. لكن هناك سلوكيات سياسية موغلة في الغباء رغم ان القائمين بها قد لا يكونون اغبياء. تلك حالة نادرة جداً الا ان لها نموذجاً ساطعاً في هذه الأيام ممثلاً بالمطبات الشنيعة التي ترتكس فيها السياسة السعودية منذ ثلاث سنوات. فأنا غير قادر على تقييم المؤهل العقلي لإبن سلمان بالنظر لعزوفه عن الكلام، واذا لجأنا الى التعرف عليه من خلال سياساته العجيبة نخلص الى انه قاصر العقل بدرجة مريعة! فإعتقاله لرئيس الوزراء اللبناني وتقطيعه لخاشقجي وحصاره لقطر ومواصلته حرب اليمن وإغراقه سوق النفط وغير ذلك كلها سياسات لا تنم عن عقل سليم، فهل هو مخبول؟ انا لا اعتقد ذلك وانما اعتقد انه منفصل عن الواقع.

الانفصال عن الواقع لا يشترط ان يكون المرء معزولاً مادياً وانما يتحقق بالانتماء العقلي لزمن مختلف نتيجة لظروف معينة. وبالنسبة للحكام تنشأ مثل هذه الحالة بين بعض الابناء الذين يولدون وينشأون في كنف السلطان ويعتادون على ان يُطاعوا من غير نقاش وتلبى رغباتهم في الحال. هؤلاء رغم وجودهم بين البشر العاديين ورؤيتهم لكل ما نرى من صروف الحياة يكونون مختلفين في أعماقهم وينتمون الى عصور خلت من الطغيان. ومهما اصطدموا بالواقع فإنهم غير مستعدين للإقرار بأن عليهم تغيير نمط تفكيرهم. ولا تتكشف العاهة التي يعانون منها الا عندما يتولون الحكم، خصوصاً أولئك الذين تؤول اليهم مقاليد الأمور في وقت مبكر.

من الواضح ان محمد بن سلمان مصر على مواصلة الطريق الذي يسير فيه من كبوة الى اخرى. ولا شك انه يرى نفسه منتصراً في قضية خاشقجي طالما ان الأخير قُتِل، والدليل انه حاول تكرار نفس العملية وبنفس الأدوات مع شخص آخر في بلد آخر. قضية سعد الجبري التي تحتل الصدارة في كبريات الصحف

الغربية ليست الا استنساخاً لعملية اغتيال خاشقجي وهذا يعني انه لا يعتبر هذا الأسلوب خطأً!. الا انه تردى في هاوية لا تقل عمقاً عن الاولى، وربما سيدفع بسببها ثمناً أغلى مما دفع من قبل.

الجبري رجل امن سعودي ضليع بأشد اسرار البلاد خطورة، ولديه شبكة علاقات واسعة مع اجهزة المخابرات الغربية والأمريكية منها على وجه الخصوص. وعندما ادرك بحسه الأمني العالي انه سيكون هدفاً لإبن سلمان أسوة بأمثاله من المحسوبين على ابن نايف أخذ يعد العدة للمواجهة، والعدة وثائق وملفات كثيرة حملها ورحل الى كندا. فحاول ابن سلمان استعادته بالأساليب المكشوفة من إغراءات وتهديدات، واتصل به مباشرة عن طريق الواتساب، وأرسل فريقاً لاغتياله فكشفت المخابرات الامريكية والكندية ذلك.

الان تقدم الجبري بدعوى قضائية امام واحدة من اكثر المحاكم الامريكية سرعة في اجراءاتها. وضمّن الدعوى وثائق دامغة بينها رسائل ابن سلمان بأخطائها الإملائية. فما كان من المحكمة الا ان أمهلت المتهمين ثلاثة أسابيع للرد. ولقد جاء اختيار التوقيت مدروساً بعناية قبل الانتخابات الامريكية بأسابيع لإحراج ترامب امام ناخبيه كمدافع اول عن سياسات ابن سلمان المعروضة امام المحاكم الامريكية.

لن نتوسع اكثر في التوقعات وانما نقول ان امام ابن سلمان خيارين رئيسيين: الاول ان يقنع الجبري بالتنازل عن الدعوى من خلال تقديم أثمان طائلة، والثاني ان يخنق أباه ويعتلي العرش لإضفاء الحصانة الرسمية على شخصه الملاحق[1].

11 أغسطس 2020

[1] اعلن نفسه رئيساً للوزراء ليتحصن عن الملاحقات القضائية.

معيقات السياسة السعودية الجديدة

تنتهج السعودية منذ خمس سنوات نهجاً جديداً في الاجتماع والاقتصاد والسياسة الخارجية أقل ما يقال عنه انه راديكالي. لكن كل نقطة فيه تواجه عقبة كأداء تكاد أن تلغي مفعولها. والمثير للاستغراب ان تلك العقبات ليست حتمية، فالسلطة هي التي أوجدتها وكانت قادرة على العمل بدونها. لقد أوجدت الشيء ونقيضه كما لو انها تُمارس لعبة من الألعاب او تجارب مخبرية لدارس مترف.

فعلى الصعيد الاقتصادي طرح ولي العهد خطة طموحة عرفت بـ رؤية 2030 قيل انها ستؤدي الى استغناء البلاد عن النفط من خلال تنمية القطاعات الاخرى وتنشيط الاستثمار. وبوشر على الفور بتطبيق مضامينها المتعلقة بزيادة الضرائب على الخدمات والوقود وفتح الباب امام السياحة وإحلال المواطنين محل الوافدين بشكل متزايد في سوق العمل. النقيض الذي فعلته السلطات هو اعتقال الكثير من الأغنياء والاستيلاء على اموالهم، وبينهم عدد كبير من الأمراء، بحجة مكافحة الفساد. لن نناقش موضوع الفساد طالما ان المعتقلين ابناء ملوك جمعوا ثرواتهم بنفس الطريقة التي يجمع بها ابناء الملك الحالي ثرواتهم. وانما نناقش انعكاس ذلك على الخطة الاقتصادية الطموحة للعهد الجديد. فالخطة مبنية أساساً على تنشيط الاستثمار، والمستثمر لا يمكن ان ينشط في بيئة لا يشعر فيها بالطمأنينة على امواله. وماذا يمنع السلطة التي اعتقلت الأمراء من اعتقاله بعد ان يغرس ملايينه في التراب ومصادرتها تحت نفس الذرائع!. لذلك فإن المشروع أحبط مسبقاً لأن السلطات حين جمعت مئة مليار دولار من الذين اعتقلتهم جعلت تريليون دولار يرحل خارج البلاد لأن أصحابه خافوا عليه ذات المصير فسارعوا الى تهجيره نحو ملاذات آمنة في دول الغرب.

على الصعيد الاجتماعي كسر ابن سلمان القيود الاجتماعية وأطلق حريات لم يكن حتى الخيال قادراً على رؤيتها في السعودية، ونال بها تأييداً واسعاً

من لدن الشباب وقطاعات ليبرالية في المجتمع. الحريات الجديدة لم تكن غائبة عن اذهان الذين سبقوه على العرش، ولم يكن الوازع الديني ما يمنعهم عن اطلاقها إنما كانوا يدركون أن السماح بها سيشجع الجمهور على طلب ما بعدها من حريات فكرية وسياسية وإعلامية وهو ما لا يمكن السماح به. هل يجهل ابن سلمان ذلك ام يتجاهله؟ انه وفي كل الأحوال قصير نظر. فهؤلاء الشباب الممتنين له على حرية الرقص والتعري سرعان ما يدركون ان الحرية الحقيقية ليست هذي، وينقلبون عليه. انه كأسلافه لا يؤمن بفتح الباب امام الحريات ومع ذلك أحدث فيه صدعاً سيقود الى تكسيره حتماً.

على الصعيد الخارجي قاد ابن سلمان حرباً شعواء ذات شعارات طائفية ضد ايران ومشروعها في المنطقة. ثم وفي نفس الوقت أعلن الحرب على اعداء ايران الطبيعيين في السعودية واقصد بهم رجال الدين فدمرهم تدميرا!! انهم الجيش الجاهز والفعال والمتحمس لخدمة اي مشروع طائفي ضد ايران .. مستعدون لفعل ذلك مجاناً وبتفانٍ منقطع النظير فكيف ضحى ابن سلمان بهم قبل ان يكمل حربه الطائفية؟.

الحقيقة ان الدين والمذهب لا يشكل عنصرا في السياسة الخارجية السعودية. وقد سبق لها ان تحالفت مع ايران ضد العراق في عهد الشاه، ودعمت المسيحيين ضد المسلمين اثناء الحرب الأهلية اللبنانية، ووقفت مع النظام الشيوعي في جنوب اليمن ضد الإسلاميين في الشمال، وأيدت الاباضية ضد السنة في عمان. فمواقفها تتخذ على أسس اخرى تنطلق من موقفها الثابت مع الغرب والولايات المتحدة تحديدا. فمن يريد تفسير السياسة السعودية عليه ان ينطلق من هذا المبدأ الثابت في نهجها. ولكي تستقيم الصورة نقول ان موقفها المتطرف حالياً من ايران يرجع الى عاملين اثنين ينسجمان تماماً مع الذي ذكرناه. الاول: انه انعكاس للموقف الامريكي من ايران. فعندما كانت الولايات المتحدة تخطب ود ايران اثناء تحشيدها ضد العراق في عقد التسعينيات كانت السعودية على وفاق مع طهران وكان رموز النظام الإيراني الحالي يتقاطرون على الرياض بلا انقطاع مع ان ايران هي هي لم تتغير مواقفها ولم تتبدل سياستها اليوم عما كانت

عليه في التسعينيات. والثاني: انها سائرة في طريق التطبيع تمشياً مع الرغبة الامريكية. ولما كان التطبيع السعودي مع اسرائيل يكتسي بحساسيات عالية للأسباب المعروفة فأنه يحتاج الى مبررات قوية تجعله مقبولاً عند الشرائح الاجتماعية والمحيط العربي والإسلامي. من هنا جرى تأجيج الصراع الطائفي ليبلغ الانسان السني مبلغاً من الحقد على ايران تهون معه كراهيته لإسرائيل، وهذا ما حدث بالفعل فجميع المؤيدين للتطبيع من اعلى الساسة الى ابسط الناس لا يبررون ما قامت به الإمارات والبحرين الا بالقول انه عمل اضطراري لصد ايران.

اما هجمتها الكبرى على رجال الدين والتضييق الشديد عليهم فمسألة اخرى نابعة من رؤية ابن سلمان في بناء دولة (عصرية) على النموذج الإماراتي. السعودية ليست بحاجة الى خدمات رجال الدين في المواجهة مع ايران لأن مثل هذه المواجهة غير موجودة أصلا الا في الاعلام. ليس لدى السعودية خطط لتدشين صراع عنيف مع ايران تحتاج فيه التيار الديني. ثم ان التيار الديني جاهز في اي وقت اذا اقتضى الامر ولن يضعف جهوزيته الطائفية الإجراءات الحالية ضد مؤسساته. لقد نُزعت شوكته من قبل خمسين عاما فلما استجدّت الحاجة اليه في الحرب الأفغانية أُخرج من غمده وفعل المستحيل في تلك الحرب. وما ان انتفت الحاجة اليه حتى زج بأولئك (المجاهدين) في السجون وتم التنكيل بهم. ثم أُخرجوا للزج بهم في العراق وسوريا ثم تخلت عنهم السعودية وأسمتهم ارهابيين.

السعودية تنظر لصراعها مع ايران كجزء من الاستراتيجية الامريكية. فإذا قرر الامريكان خوض الحرب مع ايران تدخل السعودية بالقدر المطلوب منها . الامريكان يحددون ما إن كانوا بحاجة الى رجال دين وفتاوى وانتحاريين او ان تكون المواجهة تكنولوجية ومن بعيد. فالسعودية لا تشغل بالها بتلك الأمور وتتركها لمقتضيات الظرف. والذي يعنيها الان التخريج المقبول لعملية التطبيع العلني مع اسرائيل بتوظيف الورقة الإيرانية كمسوغ يلقى رواجا.

25 سبتمبر 2020

ابن سلمان والمرحلة الجديدة

أخطر ما يواجهه محمد بن سلمان انه كسياسي لا يستطيع التصرف كسياسي. في السياسة كما في العسكرية هناك آليات وسياقات للتراجع والانسحاب كما التقدم والاقتحام. في المبادئ العسكرية يُدرس الانسحاب كعلم يتلقنه الجيش الامريكي في معاهده كما يتلقنه جيش جيبوتي. ويطبقه الجيش الامريكي على الارض كلما اقتضى الحال دون ان يجد في ذلك غضاضة. ومن باب أولى ان يطبق هذا المبدأ في حقل السياسة. فليس هناك سياسي في العالم لم يتراجع عن بعض مواقفه عدا محمد بن سلمان. حتى ترامب وبكل ما اوتي من عنجهية تراجع اكثر من مرة عندما اضطر للتراجع. وفي اعتقادي ان المسألة لم تعد كبرياء بقدر ما هي حالة مرضية لا يستطيع ابن سلمان مغادرتها. خطورة المشكلة انه فشل في جميع الملفات والقرارات التي اقدم عليها ولا يستطيع التراجع عنها. حرب اليمن وحصار قطر ومعاداة الاخوان بقيادة تركيا والتدخل في سوريا والصراع مع ايران وملف معتقلي الرأي والنساء منهم على وجه الخصوص.

حين تستعرض هذه العناوين تدرك فوراً انها كل السياسة السعودية، عاجزة عن التقدم وعاجزة عن التراجع وهو ما يوصف اصطلاحاً بالشلل. قد يكون ابن سلمان قادراً على الانتظار زمناً أخر على هذه الشاكلة لولا انه بات يواجه تحديات إضافية لا تسمح بطويل انتظار. في مقدمتها مجيء إدارة أمريكية جديدة لا تكن له الود، ومخططاته لتولي الملك رسمياً وهو مسعىً غير اختياري في ظل الوضع الصحي والعقلي المتدهور للملك سلمان، واحتمالات انفجار الأوضاع عسكرياً في المنطقة، والتحولات الكبرى في العالم التي رفعت كورونا من وتيرة سرعتها.

من مفارقات القدر ان جميع تلك القضايا المعضلة جاءت بقرار منه ولم تكن مفروضة عليه، فلما دخلها لم يستطع الخروج منها وبقي يراوح. الأزمة مع قطر افتعلها افتعالاً دون اي سبب معقول فباتت الان مثل عظم في الحلق. والحرب في اليمن دخلها بعقلية طفل وبعد ان خسرها بات الحوثيون قادرين على ملاحقته في ارضه اذا انسحب فأصبح الهزل جداً. والاخوان المسلمون بقيادة تركيا كانوا

مستعدين بل راغبين في التعاون مع السعودية في اغلب قضايا المنطقة وإبداء التبجيل الاعتباري والإعلامي المطلوب لخادم الحرمين لكن ابن سلمان قرر معاداتهم بمحض ارادته ولأسباب فصّلناها في الفصل الخاص بالوضع الاقليمي من هذا الكتاب. وما ان افترق عنهم حتى ادرك ضخامة حجمهم وسعة نفوذهم وأنهم اكبر بكثير مما كان يظن او يأمل فأسقط في يده. والتدخل في سوريا ومع انه لم يعد موجوداً من الناحية العملية لأن تركيا استحوذت على ما تبقى من المعارضة السورية تاركةً الأكراد فقط للرعاية السعودية، مع ذلك لا يستطيع ابن سلمان التراجع والاعتراف بأنه لا يدعم المعارضة السورية. فبقي إعلامه الرسمي يردد نفس الشعارات التي لا تخرج في الواقع عن المسار التركي.

أما المعتقلون القابعون في السجون دون محاكمة او تهمة والذين اضحوا مادة خصبة للإعلام الغربي والمنظمات الحقوقية فإنهم يشكلون مشكلة حقيقية ومتزايدة للحكومة السعودية، لا حل لها الا بإخلاء سبيلهم وهو ما يعجز ابن سلمان عن القيام به لأن خاصية التراجع غير موجودة في تركيبته النفسية. أغلب أولئك المعتقلين والمعتقلات غير سياسيين. بعضهم ناشطون على الانترنيت اعتقلوا بسبب تغريدة او صورة، ولأنهم مكثوا في السجن دون محاكمات تحولوا الى أعلام وأصبح إطلاق سراحهم لا يقل خطورة عن إبقائهم في السجن.

العامل الأهم الذي طرأ على المشهد هو خسارة ترامب للانتخابات. أهمية هذا العامل بالنسبة للسعودية ان محمد بن سلمان تصرف على افتراض ان فوز ترامب مؤكد. وقد يكون الوحيد بين ساسة العالم الذي لم يضع أي احتمال لفوز بايدن. فلو انه وضع ذلك في الحسبان لما تصرف بهذا الشكل ليجد نفسه في حال لا يُحسد عليه.

الان حان الوقت ليتراجع ابن سلمان عن أشياء كثيرة، فالتحديات باتت اكبر من قدراته بكثير. سيتراجع هذا مؤكد، اما كيف واين فلن نحاول الإجابة عليها كي لا نصيبكم بالملل، وسيأتيكم الجواب من مصادر الأخبار.

30 نوفمبر 2020

العلاقة الامريكية السعودية عند منعطف دقيق

توقيت اتصال بايدن بالملك سلمان قبل نشر التقرير الخاص بمقتل خاشقجي ليس اعتباطاً، انه يشبه التفاوض تحت تهديد السلاح. بايدن يتعامل مع السعودية بروحية المنتصر مع المهزوم. فالانتخابات الامريكية كانت معركة بكل معنى الكلمة اشتركت فيها السعودية بكل ثقلها لصالح ترامب، وشاءت الاقدار ان ينتصر بايدن لتقف السعودية موقف الخاسر الذي لم يُعد نفسه لإحتمالات الخسارة وبات عليه دفع الثمن.

السعودية ليست ايران، انها واهنة تماماً امام الولايات المتحدة. لا مثيل لها الا السلطة الفلسطينية امام اسرائيل. السلطة الفلسطينية تقول ان التفاوض طريقها الوحيد للتعامل مع اسرائيل، فهل سمعتم ان أحداً تنازل عن شيء إكراماً للمفاوضات وحدها؟. والسعودية تقول انها حليفة للامريكان ان أحسنوا إليها وإن أساؤوا، فلماذا يتوقعون ان تحسب واشنطن لهم حساباً في مسألة من المسائل ما دامت تبعيتهم لها مضمونة في كل الأحوال؟.

لقد اتصل ولي العهد السعودي قبل ايّام قليلة بالرئيس الروسي وكأنه يلوّح للامريكان بإمكانية تغيير تحالفاته. في البداية قيل ان الاتصال يخص القضايا النفطية، ثم قالت وسائل إعلام روسية ان البلدين يبحثان التعاون العسكري. طبعاً امريكا لا تهتم بما يقوله الاعلام لأنها تعرف تماماً كل ما يجري في القصر الملكي وكل همسة هناك.

ابن سلمان عزل والده كلياً عن العالم منذ سنوات ولم يعد الملك يسمع كلمة واحدة اذا لم يوافق ابنه على دخولها أذنه. لكن الرئيس الامريكي غير مشمول بإجراءات العزل وسيقول كل ما يريد قوله للملك ويطلب جواباً عليه.

وبين ما سيقوله بالتأكيد ان ولي عهده غير مرغوب به لدى الادارة الامريكية.

المسألة المهمة الان هل ان الملك مؤهل ذهنياً لخوض هذا الحوار المفصلي مع الرئيس بايدن؟ هل لديه إلمام كافٍ بالأمور التي ستطرح عليه ... وهل هو

صاحب قرار فعلي للتعامل معها؟. انها حالة تاريخية نادرة الوقوع توجد نماذج منها عند القياصرة الروس والسلاطين العثمانيين في الحقبة الاخيرة من العهدين يجد القارئ فيها متعة المزج بين الرواية والتاريخ.

الامريكان الان يسربون نقاطاً من محتويات التقرير المنتظر ضمن حرب الأعصاب التي يمارسونها على القيادة السعودية. وبعد الاتصال المرتقب للرئيس الامريكي مع الملك سلمان تنتهي مهمة الملك كوسيلة اتصال يفضلها بايدن في مخاطبة ولي العهد، ويجلس ابن سلمان مع معاونيه لتدارس الرد المناسب على الطروحات الامريكية. جزء من الرد معروف سلفاً فإبن سلمان يقبل اي مطلب أمريكي عدا المساس بكرسيه. فماذا لو كان هذا المطلب وازداً خلال المكالمة؟ تلك هي القضية التي لا نجد حيالها الا الانتظار.

26 فبراير 2021

أمريكا تفتح ملف خاشقجي من جديد

بعد اكثر من عامين على مقتل خاشقجي والضجة الدولية التي صحبته يقوم الرئيس الامريكي الجديد بنبشه في اجراء يستهدف جزء منه الادارة السابقة التي تسترت على الجريمة. تقرير المخابرات الامريكية الذي أزيح عنه النقاب قبل قليل يُحمّل ولي العهد السعودي شخصياً مسؤولية ما حدث. وستتخذ إجراءات بسببه نستطيع تقديرها الا اننا لا نستطيع تقدير نتائجها.

العداء الذي يضمره بايدن لابن سلمان على درجة من الشدة فاقت توقعات كثيرين. فخلال شهر واحد من استلامه السلطة جعل الموقف من السعودية قضيةً أولى متفوقةً على تحديات بلاده الاستراتيجية مع الصين وروسيا. فبعد ان جمّد مبيعات الأسلحة لها اخرج الحوثيين من قائمة الارهاب التي لم يستمتعوا بها الا أياماً وغادروها على عجل. ثم أعلن انه لن يتصل بابن سلمان، وتحدث في كل المناسبات عن حقوق الانسان والمعتقلين في السعودية. وها هو يفرج اخيراً عن التقرير الذي يدين ابن سلمان بقتل خاشقجي، وستصدر عقوبات من المتوقع ان تشمل قائمة من المتهمين.

اذا قررت الادارة الامريكية عدم التعامل مع ابن سلمان كلياً فمعنى ذلك انها تطلب من الملك استبداله بشخص أخر. والمؤكد بالنسبة لي انه لن ينصاع لمطلب من هذا النوع ويقف موقف التحدي. والمؤكد أيضاً ان الادارة الامريكية أخذت هذا الامر بعين الاعتبار واحتاطت له، فما هو السيناريو المحتمل؟ لا ادري.

المتعارف عليه ان العواصم الأوربية تتخذ مواقف مماثلة للموقف الامريكي في مثل هذه الحالات. وستسعى روسيا للتصيّد في الماء العكر بحذر لعلمها ان السعودية ملعب أمريكي غير مسموح للخصوم ان يلعبوا فيه.

الأرجح ان الامريكان سيتركون ابن سلمان تحت الابتزاز، فهو في حالة ضعف وسيقبل بكل ما يملى عليه مقابل احتفاظه بمنصبه. هذا هو الإجراء الأكثر منطقية.

27 فبراير 2021

الرأي العام السعودي يتحرك بمراس

الناشطون السعوديون على وسائل التواصل من اكثر الناشطين العرب وعياً ومثابرة، وقد اكتسبوا مهارة الوصول الى غاياتهم بأساليب فيها الكثير من المكر، مستفيدين من حالات الارتباك او التحولات التي يمر بها نظامهم السياسي فقلبوا المعادلة في توظيف السلطات لخدمة توجهاتهم بينما كانت السلطة تسعى لعكس ذلك.

بدأت الجولة الاولى الظافرة عندما اتخذت السلطات خطوات لعصرنة المجتمع وفقاً لمنظورها فاغتنم النشطاء هذه الفرصة وحولوها الى سلاح مؤثر في استهداف المؤسسة الوهابية التي كانت الذراع الطولى لنظام الحكم. وبلغت الجرأة بهم ان جيّروا وسائل الاعلام الحكومية لمعركتهم. لقد تمترسوا في خندق من خنادق النظام للتصويب على خندقه الثاني، وخرجوا منتصرين.

وبطبيعة الحال يوجد بينهم من لا يفقه الأمور، كالحمار يحمل أسفاراً. الذين دافعوا عن النظام بالقول ان الاتهامات الموجهة اليه بالتواصل مع الصهاينة زائفة ولا أساس لها كانوا يعتقدون انهم يسدون اليه صنيعاً. ودفعوا بذلك ثمناً غالياً على يد النظامْ نفسه وفقد بعضهم موقعه في المؤسسات الإعلامية لأن السلطة السعودية منذ عام 2015 لا تحبذ دفاعاً بهذا المنحى وانما تريد تمهيداً إعلامياً ونفسياً لعملية التطبيع المتسارعة.

الجولة الثانية هي المحتدمة الان على صفحات تويتر من خلال مغردين يدعون بالفم الملآن لإنهاء التحالف مع الولايات المتحدة والتوجه شرقاً كرد فعل على الأزمة الحالية بين الرياض وواشنطن. ولسان حال السلطة يقول انها كلمة حق أُريدَ بها باطل. فنسبة لا يستهان بها من مرددي هذا القول لا تفعل ذلك من باب الحمية على ولي العهد وان تظاهرت بها، وانما وجدوها فرصة نفيسة لمهاجمة الامريكان من قلب السعودية دون ان يعترض معترض. مَن كان يتصور قبل هذه الأحداث أن شيئاً كهذا ممكن الوقوع!.

لا تخطئ العين الغرض الحقيقي وراء سيل التغريدات الداعية لهجر الولايات المتحدة. وعين السلطة قبل غيرها تدرك المسألة وأبعادها لكنها ليست في وضع يسمح لها باتخاذ الإجراءات التي كانت تتخذها من قبل بحق الناشطين، فالذي يُعتقل قد يتحول بين عشية وضحاها الى بطل يهذي باسمه الأوربيون والامريكان وكل المنظمات والجمعيات. والمفارقة الغريبة في الموضوع ان هؤلاء المغردين ضد امريكا يحتمون بأمريكا عن انياب السلطة. لقد خسرت السلطات السعودية خسارة موجعة بسبب معتقلي الرأي ثم اضطرت ان تفرج عن بعضهم دون ان يؤدي الإفراج الى تحسين سجلها في مجال حقوق الانسان. بل وافقت مكرهة على الظهور بمظهر الضعف عندما افرجت عنهم تحت الضغط الامريكي العلني وستفرج عن المزيد تحت الضغط أيضاً. من هنا يدرك الناشطون ان الاعتقال والإخفاء لم يعد بنفس السهولة السابقة لوجود رقابة دولية مسلّطة على الأوضاع هناك، فراحوا يتمادون في التهجم على الامريكان ويتوسعون فيه كما يحلو لهم ثم يختتمون الحديث بالإشارة الى الموقف الامريكي من ولي العهد جاعلين من هذه العبارة تميمةً يعلقونها في ذيل الخطاب لطرد الشرور.

5 مارس 2021

الاجواء بين الرياض وواشنطن ملبّدة بالغيوم

سلسلة من الاحداث المتقاربة تكشف دون لبس عن وجود ازمة بين البلدين الحليفين. قد لا يكون التألق القطري سبباً معلناً من اسبابها الا انه بالتأكيد سبب جوهري كامن في خبايا نفوس أناس يتعاملون مع السياسة بغرائز بدوية. وقد رصد كل متتبع هذا الصعود القطري اللافت دولياً حول افغانستان في مقابل غياب كامل للسعودية كأنه نتاج تجاهل مقصود. وهذا الانهيال غير المحدود للثناء على قطر من جانب الغرب وعلى أعلى المستويات حتى ليشعر المراقب أحياناً ان المبالغة بالثناء يراد بها اثارة حفيظة بعض الجهات. فطفح الكيل وقررت السعودية الاعتذار عن استقبال وزير الدفاع الامريكي الذي من المقرر ان يحط في الرياض ضمن جولة خليجية. واستقبلت بدلاً عنه وفداً من لجنة الامن في مجلس الدوما الروسي.

هذا جانب واحد من جوانب الغضب السعودي، والجانب الثاني قرار الرئيس بايدن رفع السرية عن وثائق تخص دور السعودية في هجمات الحادي عشر من سبتمبر. أُبقيت تلك الوثائق طي الكتمان منذ عشرين عاماً حرصاً على العلاقة المتميزة بين البلدين والان تقرر نشرها. فأصدرت السفارة السعودية في واشنطن بياناً يرحب بالقرار لكنه ينطوي في نفس الوقت على توجس. وجاء الرد الامريكي على رفض الرياض استقبال وزيرها بسحب بطاريات الباتريوت وثاد من شرق المملكة والذي يعني كشف المنشآت النفطية السعودية امام اي استهداف محتمل.

جدير بالذكر ان قانون جاستا موضوع على رفوف البيت الابيض منذ اصداره قبل اربع سنوات. وُضع على الرف ليس لأن رئيساً أمريكياً استخدم صلاحياته في نقضه، فهو غير قابل للنقض بعدما صوت عليه الكونغرس بالاجماع. وانما تُرك لأن السعودية كانت تدفع بغير حساب. وسيُفعّل متى توقف الدفع لتبدأ به مرحلة الدفع الاجباري.

لا اتوقع ان تتطور الازمة اكثر فالعلاقة بين البلدين لا يمكن تفكيكها الا بقرارات كسر عظام، وهذا غير وارد في رأيي. وفي كل الاحوال ننتظر ما ستؤول اليه الامور.

13 سبتمبر 2021

سعد الجبري .. كابوس مستمر

بين قلائل من حجمه نجوا من قبضة ابن سلمان... انه نوّاة وزارة الداخلية السعودية والساعد الايمن لسيدها القوي محمد بن نايف. مستودع اسرارها والمتحكم بالكثير من قدراتها الرهيبة. شعر بالخطر عندما أُقصي سيده (ابن نايف) وبدأت حادلة ابن سلمان تسحق المقربين منه تباعاً. ففر الى الخارج ومعه كل ما يعتقد انه ذو اهمية من وثائق ومعلومات وتسجيلات.

ـــ لم يكن من الذين داهمهم الخطر على حين غرة فانشغلوا بالسلامة عن التزود بالمؤمن. ذلك ان بوادر السيل العارم ظهرت قبل وقت يكفي للتخطيط بأناة. فهناك سنتان على الاقل بين إدراكه لسوء المصير وخروجه النهائي من البلاد. ولم يكن ذلك الخروج عام 2017 نهاية ارتباطه بالعمل الاستخباري عالي المستوى في المؤسسة الامنية السعودية إذ أن له صلات وثيقة بعناصر فعالة في مفاصل الداخلية ربما لا يزال بعضها قائماً الى اليوم. أضف الى ذلك شبكة علاقاته المتينة بالاجهزة الدولية وفي مقدمتها وكالة المخابرات المركزية الامريكية.

كان محمد بن سلمان يدرك حجم الخطر الذي يمثله الجبري على شخصه وسلطته فحاول استدراجه بوسائل شتى لكن هيهات ... فالرجل لن يقع في الفخ الذي كان ينصبه هو للمعارضين والمطلوبين خلال حياته المهنية. واحتجز ابن سلمان ابناءه محتفظاً بهم كرهينة ووسيلة ضغط، وتواصل معه مباشرة عبر الواتساب لإقناعه بالرجوع عبر التهديد بالقتل فكانت تلك الرسائل إضافة اخرى لذخيرة الجبري من الوثائق الفتاكة.

أرسل ابن سلمان وفي نفس الفترة فريقاً شبيهاً بذاك الذي اغتال خاشقجي لإغتيال الجبري في كندا لكن الكنديين كشفوه ومنعوه من الدخول فأصبحوا بهذا المنع شهوداً للجبري في الدعوى التي رفعها ضد ابن سلمان في المحاكم الامريكية بتهمة التخطيط والملاحقة لقتله. وكانت ردة فعل ابن سلمان

على كندا حادة وانفعالية عندما تذرع بتغريدة من السفارة لينهي في ليلة واحدة جميع أشكال العلاقة المتشابكة بين الدولتين.

الان خطا سعد الجبري خطوة بالغة الاهمية والخطورة عندما ظهر على شاشة CBS الامريكية عبر برنامجها الشهير (60 دقيقة) ليكشف أشياء ويهدد بكشف المزيد. وأهم ما قاله ان ابن سلمان خطط لقتل الملك عبد الله بخاتم مسموم كي يفتح طريق الملك أمام والده سلمان. ولعب الجبري بطريقة درامية على الوتر العاطفي عندما تحدث عن إبنيه المحتجزَين في السعودية (عمر وسارة) لإستدرار العطف من المتلقي الامريكي ودفع صورة ابن سلمان صوب مركز الكراهية.

لا يوجد أدنى ريب في ان خطوات الجبري تجري بالتنسيق التام مع المخابرات الامريكية لأنه ليس في وضع يسمح له بتجاهلها، فعلاوةً على إبنيه المحتجزين توجد دعوى قضائية من السلطات السعودية ضده في المحاكم الكندية بتهمة اختلاس مليارات الدولارات، ولقد سُئل عن هذه النقطة بالذات في المقابلة إياها التي أُذيعت قبل يومين وشاهدها عشرات الملايين.

الجبري ليس معارضاً تؤخذ أقواله في سياق الدعاية السياسية، انه ركن من اركان النظام يتكلم من داخل دهليز المؤسسة الحاكمة. انه وثائق متمردة على حاكريها تخرج من حيث لم يحتسبوا، أو كما يحلو للجعفري ان يقول (ماردٌ يخرج من القمقم).

27 أكتوبر 2021

المدرستان القطرية والسعودية في الميزان الامريكي

المدرسة السعودية وببساطة هي الانقياد الاعمى للأمريكان، اما القطرية فتقوم على ترك مسافة بينها وبين الحليف الامريكي والتصرف ظاهرياً بما يشبه الاستقلالية. فالعلاقة مع حماس والعلاقة مع طالبان والقاعدة والموقف من ايران ومساحة الحرية المعطاة لقناة الجزيرة كلها مؤشرات على وجود تباين مع الموقف الامريكي من قضايا كثيرة. اما الحقيقة فإن السياسة القطرية لا تختلف عن السياسة السعودية في القضايا الكبرى، كلاهما تابع للامريكان. الفرق موجود فقط في طريقة التفكير. القطريون يتعاملون مع العقلية الامريكية كما هي، بينما السعوديون يتعاملون مع العقلية الامريكية كما هم. فمثلاً لا يجد الامريكي مشكلة حيال وسيلة اعلام حرة، سياسياً كان هذا الامريكي او عسكرياً او انساناً عادياً، فتلك ثقافته التي نشأ عليها وأضحت عنده من المسلمات. لقد ادرك القطريون تلك الحقيقة التي لا يحتاج ادراكها الى عبقرية، في حين يقيس السعوديون الامور بمقياسنا العربي فتوهموا ان الامريكان يتابعون قنوات الخليج ليعاقبوا من ينتقدهم ويكرموا من يمدحهم. خذ مثلاً عندما تحدث فضيحة سياسية داخل الادارة الامريكية ترى الاعلام السعودي يتجنب ذكرها او يخفف منها رغم ان الاعلام الامريكي ذاته يتسابق لتغطيتها وتعرية جوانبها. من هنا نشأت قناة الجزيرة لتكون ثورة في الاعلام المرئي العربي. واكتسبت جماهيرية جارفة لوقوفها آنذاك في الخندق الشعبي الحاقد على الامريكان وعملائهم الحكام. وظن السعوديون ان ذلك يصلح مأخذاً على قطر في نظر الامريكان يخدمهم في النيل من تلك الجزيرة (الوقحة). فماذا كانت النتيجة؟ تذكرون بعد احتلال العراق واحتدام الصراع السياسي والاعلامي ثم الامني على ارضه ان السياسيين والعسكريين الامريكان يتهافتون على قناة الجزيرة للإدلاء بتصريحاتهم عبر شاشتها معرضين عن قناة العربية التي انطلقت في تلك الفترة لمنافستها، مما أغضب آل سعود من هذه المكافأة الامريكية للقطريين على وقاحتهم!. والتفسير سهل ومعروف لدى المختصين في الرأي العام، فالامريكي عندما يتوجه للإعلام لإيصال رسالة انما يختار وسيلة الاعلام التي يتابعها الجمهور

المستهدف بالتصريح، وهو جمهور الجزيرة الذي يضم المناوئين للإحتلال الامريكي. اما جمهور العربية فغالبيته من المؤيدين للاحتلال ولا يحتاج المسؤول الامريكي مخاطبتهم. الامريكيون لا يكترثون لظهور معارضين للسياسة الامريكية على شاشة الجزيرة، وانما ينظرون اليها باعتبارها القناة التي كسرت الثوابت باستضافتها المسؤولين الاسرائيليين للتحدث الى الجمهور العربي.

كون قناة الجزيرة مفضلة لدى الامريكان في مراحل مهمة من الماضي القريب أثارت حفيظة السياسيين السعوديين واتباعهم من دول الخليج فكان اغلاقها شرطهم الاول عندما قرروا محاصرة قطر عام 2017.

ذات الشيء ينطبق على الجانب السياسي، فالقطريون يبتعدون قليلاً عن الموقف الامريكي من قضايا عديدة وكأنهم خارجون عن الطاعة، فيستغل السعوديون ذلك لتأليب الادارة الامريكية عليهم. فماذا كانت النتيجة؟ كانت ان القطريين بهذا القدر من (الاستقلالية) باتوا وسطاء ناجحين في الكثير من المسائل، الامر الذي يشعل غيرة وحسد نظرائهم السعوديين. وآخرها وساطتهم بين الامريكان وطالبان التي اكسبتهم ثناءً منقطع النظير من قبل الغربيين وخاصة الامريكان الى درجة لم تستطع معها السعودية كتمان غيظها فظهر الى العلن بحدة.

عندما افتعلت السعودية قبل ايام ازمة قرداحي وتبعها الخليجيون لوضع قطر في زاوية حرجة كانوا من حيث لا يدرون يسدون الى قطر خدمة جيدة، اذ لم تندفع معهم في الموجة وبدأت تطرح نفسها وسيطاً بين لبنان والخليج. والخبر الذي انفردت به قناة الجزيرة منذ يومين، وكان قنبلة، عن اختطاف الضابطين الاسرائيليين هو حصيلة السياسة الناجحة لقناة الجزيرة، ذاك ان المنظمات السرية الملاحقة من قبل الغرب لا تجد منصة تستطيع التعامل معها بأمان سوى الجزيرة فتبث من خلالها رسائلها. فالفيديو الذي ارسله خاطفو الضابطين واخبار كثيرة على شاكلته لم ينتج عن جهد قامت به الجزيرة وانما نتيجة طبيعية للثقة بها من قِبل المنظمات السرية. وهو دور يحظى بتقدير الامريكان والاسرائيليين على عكس ما يعتقد خصوم قطر.

6 نوفمبر 2021

الجولة الخليجية لولي عهد السعودية

هل ادرك حاكم السعودية مدى التراجع في مكانة بلاده إقليمياً وعالمياً؟ لا شك انه يدرك اكثر من اي طرف آخر، فالسعودية التي كانت في يوم من الايام قائداً للمجموعة الخليجية لا تُرد كلمته، وكانت رقماً دولياً لا يمكن تجاوزه في اية قضية من قضايا المنطقة، إنحسر دورها لصالح قوى ثانوية، وغابت عن مسرح الاحداث لا يرد ذكرها الا بالقول انها صدّت صاروخاً حوثياً قرب احد مطاراتها.

هذا التراجع الهائل لموقعها له اسبابه المعروفة، وحسبنا منها ان حاكمها (ابن سلمان) معزول دبلوماسياً منذ سنتين يرفض الساسة الغربيون استقباله او الاتصال به. هذه العزلة التي كسرها الرئيس الفرنسي قبل أيام ثأراً لصفقة الغواصات الاسترالية لهي درس بليغ لمن شاء ان يتعظ . والسؤال المهم: هل ادرك ابن سلمان ان عليه إحداث تغيير في نهجه الذي أوصله وبلاده الى أقل من وصيف لقطر؟.

بينما تتوارى السعودية تتألق قطر سياسياً وثقافياً ورياضياً وتتحول الدوحة الى واحدة من اهم مواقع النشاط الدولي، وتحظى من جرّاء ذلك بتقدير عالمي لا غبار عليه. وتشق الامارات هي الاخرى طريقها المستقل عن السعودية. واذا كانت عُمان أصلاً ذات مدرسة اصيلة في العلاقات الدولية لم يبق تابعاً للسعودية سوى البحرين التي لا تملك غير ان تتبع والتي هي عبء على من تتبعه اكثر مما هي معين.

— فيّ هذه الاجواء الملبدة بغيوم التمرد يدشن محمد بن سلمان جولة يبدأها بمسقط ويجعل ابو ظبي محطته قبل الاخيرة. والمؤكد انه يسعى لإستعادة المركز القيادي لبلاده في الخليج وكبح جماح الهرولة الخليجية الى طهران. فهل لديه ما يقوله بهذا الشأن ام ان الجولة لا تتعدى حملة علاقات عامة!. لا ندري .. غير اننا ندري بأن المسألة تحتاج قرارات صعبة من طراز قرار التصالح مع قطر قبل احد عشر شهراً. ذلك القرار كان اصعب قرار على نفس ابن سلمان منذ توليه الحكم، أملتهُ ظروف قاهرة شرحناها في حينها. فهل هو جاهز لقرارات مماثلة يعيد بها توجيه السفينة؟. الجواب سيأتي طوعاً خلال ايام.

7 ديسمبر 2021

التناقض الكبير في السياسة السعودية

تتبنى السعودية موقفين متعارضين بشكل حاد، وتنفخ فيهما بنفس الشدة الى درجة ان المراقب يحار في أيهما تتقدم على الاخرى. فمن جهة تخوض حرباً سياسية شرسة ضد ايران بشعارات طائفية صارخة، ومن الجهة الاخرى تشن حرباً شاملة على الدين بالمجمل، والنزوع الطائفي لن ينجو بطبيعة الحال من هذا الاستهداف الشمولي.

نادرة الحالات التي يخوض فيها السياسي معركتين متناقضتين في نفس الوقت. والتكهن بما قد تسفر عنه الازدواجية في السعودية صعب لأن الامور مرتبطة بوجود شخص محدد هو الامير محمد بن سلمان. ولو قُدّر له ان يزول فالمؤكد ان احدى المعركتين على الاقل ستواجه تحديات كبرى.

مع ذلك اعتقد ان محاربة الدين هي الارجح لدى ابن سلمان، فهي نابعة من داخله بينما الشعارات الطائفية أملتها ظروف خارجية. ما يُعرف هناك بالانفتاح او (الترفيه) يصعب التراجع عنه حتى لو تغيّر الحاكم لأن الزمن يعمل لصالحه. حصل ان تراجعت عنه أمم في احوال تاريخية استثنائية كما هو الحال مع ايران خلال الثورة الاسلامية. فالشاه كان موغلاً في التغريب وكان للامة اتجاه آخر. لكن الموقف الشعبي تبدل في بضع سنين وعادت تيارات واسعة تطالب بالحريات الشاهنشاهية لولا القبضة الحديدية من لدن النظام الديني.

الشعارات الطائفية في السعودية ستهمل بعد ان تحقق غرضها السياسي ويبقى الانفتاح متواصلاً. وإذا طالت حقبة ابن سلمان فإن اطلاق الحريات الشخصية سيشهد وثبات كبرى.

28 يناير 2022

الخليج في خطر

منطقة الخليج هي الساحة الخلفية لحرب اوكرانيا، فالطاقة تقع في صلب الاحداث والخليج هو حقلها الاهم، وهو منطقة رخوة بالمفهوم الاستراتيجي تستجدي الحماية من الآخرين. أمس وجّه ابن سلمان رسالة واضحة للإدارة الامريكية تقول ان عليهم إعتماده هو وليس الاخوان المسلمين كحليف رئيسي في المنطقة. وفي اعتقادي ان بايدن سيرضخ للمطلب السعودي ويتصل بإبن سلمان او يدعوه الى البيت الابيض. وهذا كل ما يطلبه ابن سلمان ليستجيب لطلبات واشنطن وفي مقدمتها زيادة انتاج النفط لإيقاف لهيب الاسعار. عندئذٍ تتدخل روسيا لزعزعة الامن في الخليج. ان قواعد الحرب غير قواعد السلم. فأمن الخليج قائم أساساً على استفادة جميع الاطراف الدولية الفاعلة منه. او بتعبير أدق ان أمن الخليج قائم على عدم تضرر الاطراف الدولية منه. وإذا تضرر منه طرف فإنه سيعمل بالتأكيد على اختلاق مشاكل. إذا تحدى ابن سلمان روسيا وأغرق السوق بفائض من الانتاج فإن حقول النفط ومسارات تصديره ستتعرض للتخريب من جانب روسيا بواسطة ايران كمنفّذ والحوثيين كشماعة. وعندذاك يجد العالم نفسه أمام واقع جديد مختلف.

4 مارس 2022

ابن سلمان يتحدى امريكا

في حديثه المطوّل لصحيفة ذا اتلانتيك قال ابن سلمان انه غير مهتم بأن يتصل به بايدن او لا يتصل، واضاف ان الولايات المتحدة تحتاج السعودية اكثر مما تحتاج السعودية الولايات المتحدة. اكثر من ذلك هدد بتقليص استثمارات بلاده في الولايات المتحدة. لم يسبق لحاكم سعودي ان تكلم بهذه اللهجة مع الامريكان طوال الثمانين عاماً التي هي عمر العلاقة بينهما. بل وليس من المعتاد ان يجلس ملك او ولي عهد سعودي ليجيب على اسئلة تفصيلية يوجهها له اعلامي حر. صحيح ان النسخة المعرّبة من المقابلة خضعت لماكياج فيما أُرفقت النسخة الانكليزية بإنطباعات الصحفي التي لا تسر القصر الملكي الا ان ذلك كله لا يغيّر من حقيقة ان حاكم السعودية يطرح نفسه كند في ساعة حرجة بالنسبة للأمريكان. والسؤال الاهم هل سيرضخ بايدن ويغيّر نهجه في التعامل مع ابن سلمان؟ نعم انا اعتقد انه سيرضخ. فمطلب ابن سلمان الرئيسي يدخل في الشكليات وثمنه زج السعودية كطرف مهم في الصراع مع الروس. والسؤال الاخر هل يستجيب ابن سلمان للمطلب الامريكي بإغراق سوق النفط اذا رفع بايدن الحظر عن التعامل المباشر معه؟. بصرف النظر عن الصراع الدولي فإن السعودية مستفيدة بشكل هائل من الارتفاع الجنوني للأسعار، والتضحية بهذه المكاسب ليس الثمن العادل لإتصال هاتفي او استقبال في البيت الابيض، علاوةً على انه تحدٍّ خطير لبوتين الذي كسر العزلة عن ابن سلمان في قمة العشرين في الارجنتين اواخر 2018 يوم كان الزعماء الغربيون يرفضون إلقاء التحية عليه بسبب قضية خاشقجي.

المدرسة السياسية تقول ان عليه موازنة خطواته بشكل معقول كما يفعل الان كل من اردوغان ورئيس وزراء اسرائيل. لكن هناك مدرسة عربية يمثل ابن سلمان أحد ابرز رموزها يلقي فيها السياسي جميع اوراقه دفعةً واحدة ثم لا يبقى بيده ما يفعله سوى الانتظار.

القضية التي أمامنا لا تحتاج وقتاً طويلاً للتعرف على نتائجها. فأسعار النفط تقترب من تسجيل ارقام قياسية. واذا لم تبادر السعودية بزيادة الانتاج يصبح تحديها للامريكان خطيراً وغير مسبوق.

ان بايدن مستعد لتقديم تنازلات من قبيل اتصال هاتفي او رفع الحظر المفروض على بيع الاسلحة الهجومية للسعودية. وحتى القيام بزيارة الرياض. واجزم بأن السعودية ستستجيب لكل او بعض المطالب الامريكية الخاصة بالصراع مع روسيا. لكن قضية لا بد ان يتحسب لها الجميع وهي كيف ينظر ابن سلمان لرضوخ الولايات المتحدة امام إرادته! انه بلا ريب منعطف بالغ الاهمية في مسيرته ستفتح شهية مطامحه الى حدود جديدة وبعيدة. وهو ما يقلق الامريكان بالتأكيد.

8 مارس 2022

ميكيافيلي والامير بنسخة جديدة

قبل خمس سنوات بالضبط كتبت مقالاً عنوانه (انا مع الاجماع الاسلامي) دعوت فيه الى حرق جميع التفاسير لأنها تفرّق ما يجمعه القرآن، ولأن القرآن ببساطة أوضح من جميع الكتب التي وُضعت لتوضيحه. فضلاً عن انها علة الخلافات بين المسلمين. وطبعاً وافقني بعض وعارضني بعض آخر. وتساءل احدهم بقصد الاحراج: وهل نلغي كتب الحديث ايضاً؟ قلت نعم. فالاحاديث لم تدوّن الا بعد قرنين من وفاة الرسول الاكرم، فقد مُنعت كتابتها زمناً طويلاً مما سمح بتحريفها واضافة الكثير اليها لمختلف الغايات.

انها مجرد وجهة نظر قابلة للنقاش. ولفت انتباهي يومذاك ان الذين انتقدوني على الفكرة هم ذاتهم او اغلبهم ممن ينتقدونني كلما تناولت الامير محمد بن سلمان بمأخذ. والطريف في الامر ان ابن سلمان جاءهم اليوم بذات الفكرة او قريب منها. ففي حديثه الاخير للأتلانتيك قال ان الاحاديث المؤكدة عن الرسول لا تتجاوز المئة حديث. وان عشرات آلاف الاحاديث يجب ان تشطب. وهم الان في طور تصنيفها لتحديد ما يبقى منها وما يحذف!. وقال ان العقوبات الشرعية المنصوص عليها في القرآن لم تعد صالحة عدا قتل القاتل اذا لم يتنازل ذووه.

معروف ان المسلمين في هذا العصر يهتمون كثيراً بمكان اصدار الفتوى اكثر من اهتمامهم بعلم مُصدرها. فعندما تأتي من رجل دين في مكة تقع موقعاً في النفوس يختلف عنها في مكان آخر. وبما ان ابن سلمان هو الذي يعيّن ويعزل رجال الدين هناك من مناصبهم، وبما انه ملأ السجون بمن لا يبدون طاعة عمياء له فإن آراءه التي عبّر عنها في هذا اللقاء ستصدر على شكل احكام دينية يروج لها وعاظ السلاطين كما روجوا لنقيضها من قبل.

الى جانب النظرية المكانية عند شعوبنا توجد النظرية الشخصية. فكثيرون يتّبعون شخصاً لا مبدأ، فإذا حاد الشخص عن المبدأ إتّبعوه وبرروا ما يفعل. لقد جادلني احد الاصدقاء قبل سنوات في موقفي من آل سعود. كان

متحيزاً لهم بحماس والسبب الرئيسي لموقفه كما قال هو تشددهم بخصوص المرأة واحتشامها وعدم تهاونهم بأي شكل من التبرج او السفور. وكانت مفارقة عجيبة انهم وبعد أيام من نقاشنا ذاك حلّوا هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم شيدوا على انقاضها هيئة الترفيه. ثم اصبحت الفنادق السياحية لا تطلب من الزبائن ما يثبت الصلة بين رجل وامرأة يحجزان غرفة واحدة. كل ذلك وما زال صاحبي ثابتاً على موقفه منهم لا يتزحزح عنه قيد أنملة.

ما رأيكم يا منتقديّ ان نتبادل الادوار؟ انتم تنتقدون ولي الامر وانا ادافع عنه!.

11 مارس 2022

حقيقة الموقف السعودي من الاحداث الدولية

تغيّر كل شيء في السعودية الا قضية واحدة بقيت على حالها هي تجنب ايضاح سياسة الدولة من مجريات الامور حولها. فلا ناطق باسم الحكومة له مواعيد ثابتة يتحدث فيها ولا صحيفة دورية تكتب مقالاً يعبر عن التوجه السياسي ولا حتى محلل يظهر على القنوات دون ان يبدأ الكلام بالتأكيد على انه يعبر عن رأيه الشخصي.

هذه الحالة من الإبهام ملاصقة للسياسة السعودية منذ زمن طويل الا ان المتابعين في الماضي كانوا يعرفون الموقف السعودي من القضايا الدولية والاقليمية دون انتظار توضيح رسمي لأن خط الدولة ثابت باتجاه واحد ومعروف بشكل لا غبار عليه. الان لم تعد الامور كما كانت فهناك تحولات جذرية يلمسها المتتبع على ارض الواقع بجلاء ومع ذلك يتطلع الاعلام لسبرها بحكم وظيفته مستبقاً عملية الاستقراء. والقضية الملحة في هذه الآونة هي موقع السعودية بين القوتين العالميتين المتصارعتين. عرفنا حتى الان ان السعودية ملتزمة بقرارات اوبك+ حول مقادير انتاج النفط، وهو موقف يفسَّر ميلاً نحو الروس ضد الغرب. طبعاً للسعودية كبلد مصلحة كبرى في ارتفاع الاسعار، لكنها لم يُعرف عنها تاريخياً الاهتمام بهذه المصلحة وانما تخضعها دائماً للاعتبارات السياسية. فكانت احياناً تغرق سوق النفط الى درجة انها تبيع نفطها بسعر الكلفة اي انها بتعبير اكثر وضوحاً تقدم نفطها بالمجان لأهداف سياسية.

هذه المرة لم تتزحزح عن موقفها وأصمّت اذنيها عن مناشدات (الحليف) الامريكي لزيادة الانتاج. وعندما جاء رئيس الوزراء البريطاني طالباً العون في ساعة الشدة لم يلق الا صدوداً. هذا ما يُفهم من التصريحات الانشائية التي صدرت عن بوريس جونسون نفسه، إضافة للاستقبال المهين الذي حظي به إذ لم يجد في استقباله على ارض المطار سوى نائب امير منطقة الرياض. يضاف الى ذلك ان السلطات السعودية استبقت وصوله بإعدام 81 شخصاً أغلبهم معارضون

سياسيون وهو اكبر عدد في تاريخ السعودية يتم اعدامهم في يوم واحد. ان حجم هذا الاعدام وتوقيته لا يمكن ارجاعه الى الصدفة المجردة.

الان يجري الحديث عن زيارة سيقوم بها الرئيس الصيني الى الرياض خلال الاسابيع القادمة، يرافق ذلك تسريبات عن ان السعودية تبحث تسعير صادراتها النفطية الى الصين باليوان بدل الدولار!! وهو إن صح تخطٍ للخط الاحمر الامريكي، ورفع مستوى التحدي الى مديات خطرة.

اما المؤكد، وبصرف النظر عما سيؤول اليه الموقف النهائي، فإن الامير محمد بن سلمان بلغت به الجرأة حد كسر المحرمات. لقد ركب مركباً صعباً سيغريه بالمزيد، وتأكد بالملموس ان الولايات المتحدة عاجزة عن لجم طموحاته. وهو اعتقاد قد لا يكون في محله تماماً، فعليه ان لا يأمن العواقب.

18 مارس 2022

واشنطن والخليج .. أين العلة!

يحصل ان تمتنع عن اشياء مراعاةً لشخص من الاشخاص. وتستمر في اجتناب ما يكره رغم حاجتك لها، ثم انه لا يقدر تلك التضحيات المتكررة ولا يجازيك عليها. لا بد ان تصل مرحلة تكف عندها عن المراعاة المجانية، ويتولاك الندم على التضحيات السابقة. فلا تكتفي بالتمرد وانما تطبقه بأثر رجعي فتعود الى امور ماضية امتنعت عنها وتفعلها من باب الانتقام. هذه الحالة تنطبق على استقبال الامارات للرئيس السوري، وهو استقبال يضفى على السعودية ايضاً فكلتاهما شريكتان في الموقف.

الامارات تمثل كاسحة ألغام امام السعودية، طبّعت بالتوافق مع الرياض، وتصالحت مع تركيا بالتوافق مع الرياض، وبدأت خطوات الانفتاح على سوريا منذ عامين بالتوافق مع الرياض، لكن الولايات المتحدة ضغطت عليهما وعلى البحرين بشدة لوقف الانفتاح على سوريا واوقفته بالفعل. غير ان جميع تلك الاستجابات من لدن الدول الثلاث لم تلقَ حقها من التقدير في واشنطن مما اوغر صدور حكامها ضد الادارة الامريكية والرئيس بايدن تحديداً.

يجد ابن سلمان صعوبة في تفهم بعض السياسات الامريكية، فقد اعلن حرباً سياسية لا هوادة فيها ضد ايران تزلفاً للامريكان بينما حافظ القطريون على روابط جيدة مع ايران وكان يعتقد ان ذلك يزيد حظوته في واشنطن فكانت النتيجة ان تقدم عليه امير قطر واصبح حليفاً للامريكان بدرجة لم تبلغها السعودية. وقطع جميع صلاته بطالبان تزلفاً للامريكان بينما حافظت قطر على علاقتها بتلك الحركة المصنفة ارهابية، وتكررت ذات النتيجة اذ نالت قطر شكر وتقدير الغرب لدورها كوسيط مع طالبان وأُهمل المقاطعون لطالبان وتجرعوا غصة الغيرة زعافاً. وزايدوا على الدور القطري في سوريا وبذلوا اضعاف ما بذلت قطر من دعم للفصائل السورية وتكرر الحال ذاته. عندئذٍ طفح الكيل وقرروا التمرد، وجاءت الفرصة المواتية من خلال الحرب الاوكرانية وحاجة الولايات

المتحدة الماسة لهم فقلبوا لها ظهر المجن. ولم يكتفوا بذلك بل عادوا الى مجاملات سابقة ندموا عليها فقاموا بإلغائها، وباكورتها الانفتاح على سوريا، ودفعوه نقلة نوعية باستقبالهم الاسد.

الخليجيون أدخلوا الادارة الامريكية في مأزق حقيقي لأن جميع خياراتها المتاحة تُفسر ضعفاً عدا ان تلجأ الى الكي كآخر علاج، فهل تلجأ اليه؟ لا ندري!

19 مارس 2022

الخاص والعام في الموقف الخليجي من الصراع الدولي

لا ريب ان العامل الذاتي حاضر وبقوة في ردة الفعل السعودية الاماراتية على الولايات المتحدة والمتمثلة برفض مطالبها في ساعة شدة. فالاميران محمد بن سلمان ومحمد بن زايد يشعران بالمهانة منذ ان رفض بايدن التعامل معهما. وكانا ينظران بغيرة وحسد الى مبلغ الاحترام الذي يبديه بايدن للشيخ تميم. ان ابن سلمان على وجه الخصوص يحمل قدراً كبيراً من الكبرياء يجد مشقة بالغة في التغاضي عن خدش يلحق به، لذا فإن حاجة واشنطن اليهما في هذا الظرف تشكل فرصة سانحة للانتقام.

الى جانب ذلك توجد قضية يتداخل فيها الشخصي بالموضوعي، انها الدعاوى المرفوعة ضد الاميرين في المحاكم الامريكية وهي كثيرة ومهينة وخارجة عن السياق المعروف لدى الخليجيين عن العلاقات بين الدول. فمن غير المعقول بالنسبة لمحمد بن سلمان ان تكون علاقته تحالفية مع الولايات المتحدة وفي نفس الوقت تستمر اجراءات التقاضي ضده بشكاوى مقدمة من سعد الجبري او غادة عويس[1] او منظمات حقوقية. يعتقد ان الرئيس الامريكي أيّاً كان عليه اغلاق هذه الملفات ان كان راغباً بالفعل في المحافظة على الصداقة بين البلدين.

والثالثة موضوعية بامتياز، تنبه لها الخليجيون تواً رغم مثولها في الافق منذ زمن بعيد. انها مصداقية الامريكان في حماية حلفائهم!. فجّرها تخلي الولايات المتحدة عن حكومة افغانستان وتركها لمصيرها امام طالبان، أعقبها عدم تدخلهم لحماية اوكرانيا من الغزو الروسي. ان لدى اوكرانيا قدرات ذاتية لمقاومة الغزو استطاعت ان تصمد امام دولة كبرى وتكبدها خسائر مؤثرة، فماذا لدى الخليجيين من القدرات اذا تعرضوا لغزو وامتنعت الولايات المتحدة عن التدخل المباشر؟. افاق الخليجيون على مرارة هذه الحقيقة وهم العاجزون عن الحوثي

---

[1] مذيعة الجزيرة التي اخترق هاتفها واتهمت ابن سلمان بذلك واشتكت امام محكمة امريكية.

سيكونون- اعجز بالتأكيد عن مواجهة قوة معتبرة مثل ايران. لقد طفا هذا الهاجس الى العلن واصبح متداولاً على الشاشات ولم يعد مجرد افتراض.

قطر استبقت الاحداث بإبرامها تحالفاً مع الولايات المتحدة يضمن حمايتها، لذلك فهي مندرجة ضمن المشروع الامريكي سياسياً واعلامياً وغازيّاً. وبقيت السعودية والامارات تراوحان في حالة من عدم اليقين لا يصح ان يطول أمدها. وانا متيقّن من وجود اتصالات مع الولايات المتحدة لإنجاز شكل من التحالف على غرار قطر. لكن وعلى خلاف الحالة القطرية توجد بين السعودية والولايات المتحدة مشاكل جمة يصعب القفز عليها حتى لو توفرت الارادة السياسية. فالتحالف على النموذج القطري يتطلب معالجة قانون جاستا المصلت مثل مقصلة، والدعاوى القضائية بحق الحكام الفعليين للدولتين الخليجيتين، وملف حقوق الانسان الشائك، والموقف الامريكي المحتمل من ايران واتباعها في المنطقة. كل تلك الملفات وغيرها تتطلب توافقات نهائية او شبه نهائية.

يضاف الى كل ذلك الحضور المؤكد لترامب في مواقف الامير ابن سلمان. فللشخصين مصلحة مشتركة في إفشال بايدن، وهو ما يعطي ابن سلمان خياراً بديلاً اذا امتنع بايدن عن تلبية المطالب السعودية. فالسعودية الان تفاوض بايدن مفاوضة الذي يملك وجهة اخرى تعفيه من تقديم تنازلات لا موجب لها. والمهم في الامر حراجة الظرف الذي ينذر بحصول مستجدات تفاقم الوضع.

28 مارس 2022

الحرد السعودي على واشنطن

أثار الصدود السعودي عن الولايات المتحدة الذي تجلى خلال الحرب الاوكرانية، أثار موجة من التكهنات والتحليلات وحتى الدهشة عند البعض. وبعد قرابة الشهرين يبدو أن المسألة باتت أكثر وضوحاً. فالموقف السعودي السلبي ليس موجهاً ضد الولايات المتحدة بشموليتها وانما ضد رئيسها بالتحديد. انه اصطفاف مع جزء امريكي آخر يمثله رئيس خرج وقد يعود.

الموقف السعودي ليس مجرد ثأر وانتقام من بايدن الذي تعامل مع ابن سلمان بجفاء سياسي، وان كان هذا العامل حاضراً في القرار السعودي، وانما فيه جانب عملي غير عاطفي، إنه إسهام سعودي في إضعاف فرصة بايدن والديمقراطيين في الانتخابات القادمة.

السعودية تملك القدرة على خفض شعبية بايدن من خلال إبقاء أسعار الوقود مرتفعة، ومن الطبيعي ان تستخدم هذه القدرة في إسقاط الرئيس المتعجرف معها طالما ان البديل سيكون ترامب او أحد اعوانه. ان ترامب داخل على الخط وهذه المواقف تتخذ بالتنسيق معه.

تشير مؤشرات كثيرة الى إن الجمهوريين عائدون الى البيت الابيض بعد سنتين. والحقيقة ان ترامب كان سيبقى في المنصب لولا ظهور كورونا التي أطاحت بإنجازاته الاقتصادية. وها هي حرب أوكرانيا ووطأتها على الاقتصاد تنال من بايدن بشكل مخيف. الفرق ان كورونا ظهرت بصورة قدرية لا يد لترامب فيها بينما ذهب بايدن بقدميه الى الحرب الاوكرانية وكان بوسعه تفاديها لو وافق على بقاء اوكرانيا خارج الناتو.

يعزز من وجاهة الموقف السعودي ان ارتفاع اسعار النفط مكسب وطني للخزينة السعودية. فالموقف من بايدن لا يترتب عليه ثمن سياسي او اقتصادي وانما بالعكس تماماً يدر مكاسب اقتصادية كبرى، لذلك فإنه مرشح للثبات. ولا نحتاج انتظار سنتين لمعرفة النتائج لأن الانتخابات النصفية ستكون مجسّاً لمعرفة

التوجه الشعبي. ففي تشرين الثاني القادم تجرى هذه الانتخابات وتشمل جميع مقاعد النواب وثلث مقاعد الشيوخ وثلثي مناصب حكام الولايات اضافة الى هيئات كثيرة في المجالس المحلية وغيرها. والحزب الذي يحرز فيها تفوقاً تتعزز حظوظه في الانتخابات الرئاسية بعد ذلك بعامين. واذا استمرت حالة الغلاء وتفاقم التضخم يتعقد موقف الحزب الديمقراطي ورئيسه الخرف بايدن.

20 أبريل 2022

أخيراً حقّ لابن سلمان ان ينتصر

خاض هذا الفتى المتعطش للانتصار ضروباً شتى من المغامرات بعضها ينتمي لعالم الاساطير. لكن سوء الطالع كان له بالمرصاد في كل مرة فترتد عليه أفعاله وبالاً. حتى مع أصغر البلدان كقطر او لبنان لم يحالفه الحظ وعاد بخفّي حنين. الا انه وقبل أن يدركه اليأس كان على موعد مع انتصار مشهود ليس على بلد فقير كاليمن وإنما على بلد عملاق ينافس حاضره ماضيه في المجد والرقي .. انه تركيا العظيمة، وللدقة نقول انه الرئيس التركي تحديداً المتطلع لاكتساح بلاد العرب من أقصاها الى أقصاها بالراية الاسلامية كوريث شرعي لعز السلاطين.

أحياناً يجبرك الخصوم على الانتصار بعنادهم وعنجهيتهم عندما لا يتركون لك نافذة تتراجع منها. فقد كان ابن سلمان في أضعف حالاته بعد قضية خاشقجي يتوسل الصفح من أردوغان ويعرض مقابل ذلك صكوكاً مفتوحة. فأبى سليل العثمانيين واستكبر وأوصد جميع الابواب ليجعل صمود ابن سلمان أمراً لا مفر منه. تجاوز الامير الشاب المحنة غير ان قلبه لم يتجاوز رواسبها، وتفرغ للانتقام بالقطع التدريجي لجداول المليارات المتدفقة من بلاده على الاناضول تجارة وسياحة واستثمارات. قال اردوغان كل ما في خاطره من تصريحات يومية ملتهبة، وفعل كل ما يستطيع في جميع المحافل، وهدد وتوعد، لكن ذلك كله لم يعوضه دولاراً واحداً عن الاموال السعودية المتوقفة. وادرك بعد فوات الاوان أنه أخطأ وعليه ان ينقض غزله بيديه، فبدأ بالتلميحات ثم التصريحات ثم التوسط بالخيّرين ولكن هيهات .. لقد وضع ابن سلمان شروطاً مسبقة عليه تنفيذها قبل ان يفكر بالمجيء الى الرياض. وهكذا رضخ ابو بلال وجاء الى الرياض صاغراً وهو يعتقد ان ازمته مع روسيا عام 2015 قابلة للتكرار وان الاعتذار يجبُّ ما قبله وتعود المياه الى مجاريها، واذا به يتدهور من درك الى درك. فالاستقبال كما التوديع لم يكن لائقاً، وعلامة رابعة التي لوّح بها في ابوظبي لم يجرؤ على التقرب منها في الرياض، ولم يصدر بيان مشترك عن نتائج الزيارة ولم يوقع اي اتفاق او

يُعقد مؤتمر صحفي كما هو متعارف عليه في مثل هذه الزيارات. والحصيلة المؤكدة أنه سُلّم قائمة شروط إضافية عليه تنفيذها قبل أي اجراء آخر. وباشر على الفور ينفذ وبهمة عالية، فقناة (مكملين) الاخوانية المصرية حزمت حقائبها بمجرد رجوعه من الرياض، وكوادر الاخوان أُبلغوا بأن لا تجديد لإقاماتهم في الدولة التي أفنوا مواهبهم في تبرير جرائمها. وتولت القنوات السعودية نقل هذه الاخبار بتشفٍّ مسموم. ولم يفتها التأكيد بأن اردوغان جاء بناءً على رغبته هو وليس بدعوة من خادم الحرمين، وزادت على ذلك انه سبق وقدم طلبات متكررة لزيارة السعودية.

أهكذا تحول اردوغان (خليفة المسلمين) بين عشية وضحاها الى متسول ذليل!. والله إني لأكره غطرسة إبن سلمان الا في هذا الموقف.

2 مايو 2022

العلاقات الامريكية السعودية

تمر هذه العلاقات بأضيق منعطفاتها منذ تأسيسها قبل ثمانين عاماً. شهدت فيما مضى توترات طارئة في عهد اوباما لكنها لم تتحول الى ازمة كما هي اليوم. وكان بوسع الطرفين ترك الجمر تحت الرماد وقتاً آخر لولا ان الحرب الاوكرانية تدفع الامريكان بقوة لاجتذاب السعودية كأهم لاعب في الجانب الاقتصادي من الحرب. وهذي من المفارقات ان تجد الولايات المتحدة نفسها محتاجة للسعودية بينما لا تجد السعودية حاجة مماثلة.

تبدو الحرب الاوكرانية كما لو انها اندلعت على عجل فلم تمهل طرفيها الاستعداد لها بشكل جيد. فروسيا دخلت الحرب قبل ان تسحب من البنوگ الغربية نصف مدخراتها المالية فجُمدت ولم تعد قادرة على التصرف بها. اما الولايات المتحدة فكان عليها حسم قضيتين رئيسيتين قبل دفع الاوضاع في اوكرانيا الى المواجهة: الاولى ملف ايران النووي، والثانية والتي نحن بصددها في هذا المقال هي العلاقة مع السعودية.

أهم عناصر قوة روسيا في مواجهة الغرب إمساكها بورقة الطاقة، وهي الورقة التي لا يستطيع إبطالها الا السعودية. وحين تتصرف الادارة الامريكية بفوقية وعدائية مع حاكم السعودية عليها ان لا تتوقع منه تعاوناً. هذا وفقاً للمنطق.. غير ان للعلاقة بين البلدين منطقها الخاص الذي اعتمد عليه بايدن فأساء التصرف. المنطق الخاص هو ان السعودية تابعة للغرب في كل الظروف والاحوال ومهما فعلوا. لكن شيئاً ما تبدل في هذه المرحلة وهو وجود حاكم سعودي لا يقل عنهم استعلاءً واعتداداً بنفسه وهو ما لم يحسب بايدن حسابه بشكل صحيح.

الان تسعى الادارة الامريكية جاهدةً لمعالجة الامور وتقديم التنازلات الممكنة، ويجري الاعداد لزيارة بايدن الى الرياض ومصافحة ابن سلمان كتنازل ضروري لترميم الوضع. غير ان تراكمات الخلاف لا تنتهي فقط بزيارة ومصافحة، فهناك ملفات على الطاولة لا بد من فتحها وإنهائها.

الولايات المتحدة من جانبها لها مطلب رئيسي واحد تريده من السعودية في هذا الظرف الحرج، وهو اغراق سوق النفط بفائض يطيح بالاسعار ويحرم روسيا من هذه الوفرة المالية وينقذ اقتصادات الغرب من الركود. اما السعودية فلديها قائمة طويلة من المطالب على واشنطن التجاوب معها لتوضع العربة على السكة. أولها رد الاعتبار للامير محمد بن سلمان الذي تهجم عليه بايدن كثيراً خلال الحملة الانتخابية ورفض بعد الفوز التعامل معه. هذه المسألة التي تحتل الصدارة عند السعوديين هي الاقل اهمية عند الامريكان لأنها ومهما تعمقت تبقى ضمن الشكليات التي يتجاوزها الغربيون اذا دعت الضرورة.

المسألة الاعتبارية فيها جوانب غير شكلية يحسب لها ابن سلمان حساباً شديد الاهمية، تلك المتعلقة بدعاوى قضائية ضده كشخص وضد بلاده كدولة. فالامير ابن سلمان وكذلك ابن زايد لا يستطيعان دخول الولايات المتحدة منذ سنوات لأنهما مطلوبان للقضاء هناك في قضايا كثيرة مثل قضية جورج نادر ودعاوى سعد الجبري وغادة عويس وقضايا عديدة اثارتها منظمات حقوقية. ربما تكون مشكلة ابن زايد قد حُلت بعد تسلمه رئاسة الدولة وتمتعه بالحصانة، اما ابن سلمان فما يزال غير ذي صفة رسمية. والى جانب ذلك تواجه السعودية قانون جاستا المرشح للتفعيل في أي وقت.

لن يجد ابن سلمان افضل من هذا الظرف لتحييد ما يمكن تحييده من هذه الملفات لكن المعضلة الكبرى ان بعضها خارج عن صلاحيات الرئيس الامريكي مثل قانون جاستا المسلط على دولة وليس على حاكم.

المطلب الاخر بالغ الاهمية الذي يريده ابن سلمان من بايدن هو توفير الحماية للسعودية بالمفهوم الامني وليس السياسي. فعندما تستجيب السعودية للمطلب الامريكي بالوقوف في الخندق المعادي لروسيا وترفع انتاج النفط بشكل مؤثر لن يقف المتضررون مكتوفي الايدي، ولن يعدموا وسائل تزعزع استقرارها وخصوصاً استقرار صادراتها النفطية. ابن سلمان يدرك ذلك جيداً ويريد ضمانات صريحة ومحددة بالحماية من اي استهداف روسي او ايراني او حوثي على شاكلة التحالف الذي حصلت عليه قطر في مسعاها للحلول محل الغاز الروسي. بيد ان الوضع السعودي مختلف كثيراً عن الوضع القطري لأسباب عديدة بينها التورط في

حرب اليمن مما يرشح الحوثيين كغطاء لأي هجوم على حقول النفط السعودية او الموانىء. وبدون الضمانات الموثوقة تخطىء السعودية اذا حاولت تحدي الروس، لا سيما وان مصداقية الولايات المتحدة في حماية الحلفاء تضررت كثيراً لمجموعة إخفاقات كان آخرها تخليها عن حكومة افغانستان.

يضاف الى ما تقدم ان الولايات المتحدة وكإجراء عقابي لمحمد بن سلمان قررت ومنذ فوز بايدن وقف تزويد السعودية بالاسلحة الهجومية، وهو قرار يلقي بظلال من الشك على وجود تحالف بينهما. وسيشترط ابن سلمان انهاء هذه المقاطعة. واذا انتهت المقاطعة سيرفع سقف شروطه على الحوثيين مما يصعّب انهاء حرب اليمن التي مع استمرارها لا تستطيع الولايات المتحدة التعهد بحماية السعودية لأن الحوثيين سيكونون المنطلق لاستهدافها.

وتريد السعودية من بايدن التنكر للاخوان المسلمين واعتمادها وحدها زعيمة لمحور الاعتدال العربي. ولديها العديد من المبررات ليس آخرها ان اردوغان ذاته تخلى عنهم وابعدهم عن بلاده وعلى بايدن ان لا يكون اخوانياً اكثر من اردوغان.

يشجع ابن سلمان على التمسك بمثل هذه المطالب الوضع الحرج للولايات المتحدة بسبب حرب اوكرانيا التي تهدد بركود اقتصادي قد يتطور الى كساد عالمي يقلب الامور رأساً على عقب ولا احد أقدر من السعودية على ايجاد حل او بعض حل. وما يعطي ابن سلمان قدراً واسعاً من الاسترخاء ان التفاهم مع الادارة الامريكية ليس افضل الخيارات المطروحة امامه، فالخيار الثاني والمفضل هو العمل على اسقاط بايدن ليحل محله ترامب او من يمثله. والمحطة الاولى لبلوغ هذا الهدف لم يبق دونها سوى اربعة اشهر، انها الانتخابات النصفية في الخريف القادم التي اذا خسرها بايدن كما تشير استطلاعات الرأي تتضاءل حظوظ الديمقراطيين في الوصول الى البيت الابيض بعد سنتين.

نطرح هذه التفاصيل ليستند عليها المتابع عندما يأتي بايدن الى السعودية ونرى حصيلة (الوگعة)، حمامة ام غراب!.

4 يونيو 2022

تركيا والسعودية.. الاقتصاد مقابل السياسة

بزيارته لأنقرة أنهى ولي عهد السعودية حقبة العداء بين البلدين ودشن عهداً جديداً من الوئام. فعلام اتفق الطرفان ليطويا ملف الازمة؟ لا اعتقد ان خط التوافق يحتاج عمقاً لتلمس خريطته، فالطرفان تنازلا ليتحقق اللقاء. وساعدهما في ذلك ان المطلب الرئيسي لكل طرف غيره عند الطرف الاخر، مثل راعٍ وفلاح يزود كل منهما الاخر بفائض منتوجه. فإبن سلمان مشكلته سياسية واردوغان مشكلته اقتصادية، وهكذا تمت مبادلة الاقتصاد بالسياسة والله يحب المحسنين. رُفع الحظر عن سفر السعوديين الى تركيا ورُفعت القيود عن استيراد البضائع التركية والاستثمار فيها وقد ترقى الامور الى صفقات اسلحة تركيّة للسعودية، وهذا كل ما يطمح اليه اردوغان قُبيل الانتخابات. وفي المقابل تنازلت تركيا عن قضية خاشقجي وعن الاخوان المسلمين جملةً وتفصيلاً، وأدانت ايران والحوثيين، وهذا كل ما يطمح اليه ابن سلمان قُبيل توليه العرش.

لا شك ان ابن سلمان هو الفائز بهذا الاتفاق، فهو لم يتنازل عن شيء لأن البضائع التي يستوردها من تركيا كان سيستوردها من دولة اخرى ويدفع اثمانها في كل الاحوال، والاموال التي سيستثمرها سعوديون في تركيا كانت ستستثمر في بلد آخر، والسياح ذاهبون ذاهبون ان لم يكن الى تركيا فإلى جورجيا وتايلاند. اما اردوغان فقد تنازل عن اشياء مهمة في مقدمتها التنكر للاخوان المسلمين الذين أشعل فوق ظهورهم حروباً طائفية على امتداد بلاد العرب أتت على الملايين، وها هو يطردهم شر طردة ويبيعهم بمكاسب تجارية.

حاول اردوغان ان يراوغ كعادته لكن ابن سلمان حصره في زاوية الانتخابات التي لا تسمح بكثير مناورات. وقد سمعنا قبل ايام عن نية ابن سلمان زيارة اليونان، تسرب الخبر للضغط على اردوغان الذي سارع بتقديم تنازلات فأُعلن عن تأجيل زيارة اليونان بسبب (توعّك) الملك سلمان كما قيل، ثم انقلبت الزيارة من أثينا الى انقرة.

الفرق الاجرائي بين التنازل السياسي والتنازل الاقتصادي ان الاول فوري، بيان او اتفاق او اعتقال معارضين او طردهم، اما الاقتصاد فإنه بطبيعته يتطلب وقتاً وهو ما يخدم ابن سلمان ويُخضع اردوغان لفترة اختبار.

من اهم اسباب نقمة ابن سلمان على اردوغان إرساله قوات عام 2017 الى قطر لحمايتها من اجتياح سعودي وشيك، فهل طُرح الموضوع مجدداً في هذه المصالحة؟ وهل نشهد انسحاباً للجنود الاتراك من قطر؟ سيتضح ذلك قريباً. اما الان فيراقب المراقبون ما إن كانت الصفقة محصورة بالعلاقات الثنائية ام تتعداها الى الاصطفافات المتسارعة في المنطقة وقطباها الرئيسيان ايران واسرائيل! وهل نشهد حضوراً تركياً خلال زيارة بايدن للرياض بعد ثلاثة اسابيع!. ندع ذلك لحينه.

23 يونيو 2022

شد الحبال بين بايدن وابن سلمان

زار بايدن السعودية في تموز الماضي معتقداً ان الزيارة بحد ذاتها تكفي بقشيشاً لابن سلمان كي تعود الامور الى مجاريها، ولم يقدم خلالها او بعدها شيئاً ملموساً بخصوص الملفات التي تعاني منها السعودية وبعضها يخص ابن سلمان شخصياً. فهناك دعاوى قضائية ضد الامير السعودي في محاكم امريكية. وقد وجّه القضاء الامريكي استفساراً الى البيت الابيض عن تمتع ابن سلمان بالحصانة من الملاحقة، وكان عليه الرد بالإيجاب انسجاماً مع العلاقة التاريخية بين البلدين وحاجة الغرب للسعودية في زيادة صادرات النفط لكنه لم يرد وراح يراوغ بتأجيل الرد أكثر من مرة، آخرها الى منتصف الشهر القادم مما يعني انه يريد كسب الوقت حتى الانتخابات النصفية التي تجرى قبل هذا التاريخ بأسبوع.

فهم محمد بن سلمان الغاية، وإسقاطاً للذرائع عيّن نفسه رئيساً للوزراء كي لا تجد الادارة الامريكية عذراً بعدم تحصينه. فولي عهد الامارات وهو مطلوب ايضاً بدعاوى قضائية تلقى دعوة من بايدن لزيارة البيت الابيض بمجرد ان تولى العرش قبل اشهر، بينما لم يحظَ ابن سلمان بمعاملة مماثلة بعد توليه رئاسة الوزراء رسمياً مما أحنقه ودفعه الى إمساك بايدن من اليد التي توجعه، فقرر اليوم الموافقة على خطة اوبك+ بخفض انتاج المنظمة اليومي بمقدار مليونَي برميل، وهو رقم كبير ينذر بمفاقمة الاسعار الملتهبة أصلاً. خصوصاً وان هذا القرار يدخل حيّز التنفيذ اعتباراً من بداية الشهر القادم أي مع ركوب الشتاء تماماً. فإلى أي درك ستنحط علاقات البلدين الحليفين؟ هذا ما ستخبرنا به الايام القادمة.

5 أكتوبر 2022

ابن سلمان يتجاوز خطوطاً حمراء

لا يوجد حتى الآن ما يدل على ان السعودية تتجه للخروج من المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية. فالخروج من خندق الى الخندق المضاد له مقدمات لا بد منها لتأمين انتقال آمن. ومن المؤكد ان الامريكان لا يسمحون لدولة بأهمية السعودية ان تفلت من أيديهم، ويستخدمون لمنعها كل ما يستطيعون ونعلم انهم يستطيعون الكثير بما فيه الاستهداف الامني لشخص الحاكم.

لا يزال ابن سلمان ملتزماً بالخط العام للسياسة الامريكية من فلسطين وايران وحركات المقاومة، والفارق الوحيد انه لم يتخذ موقفاً منحازاً من الحرب الاوكرانية. اما قضية الطاقة وتقليص انتاجها فلا تُعد موقفاً سياسياً لو انها جاءت في غير هذا الظرف، وما زلنا نذكر ان اسعار النفط صعدت لأرقام قياسية في الماضي دون ان تؤثر على التحالف الامريكي السعودي. أما اليوم فإن الطاقة باتت مادة الصراع الرئيسية بين الامريكان والروس، وأي قرار بصددها يصب لصالح طرف ضد الطرف الاخر.

ابن سلمان غاضب من الرئيس بايدن للأسباب المعروفة ويحاول توظيف امكانات بلاده لإفشاله وحزبه في الانتخابات وإنجاح الجمهوريين من خلال رفع الاسعار التي تمس الناخب الامريكي مباشرةً. لكن الدوائر الامريكية غير مستعدة لتفهّم هذا التفريق بين الرئيس والدولة، ولا يمكن عندها استهداف البيت الابيض بمعزل عن المصالح الامريكية، وهو ما لا يريد ابن سلمان الاذعان له. لذلك فإن قرار خفض الانتاج فُسّر في واشنطن على انه عمل عدائي لصالح الروس. هنا تكمن الخطورة التي لا يدركها حاكم السعودية او يدركها ويستهين بها بسبب العنجهية. فالامريكان متغلغلون في جميع مفاصل دولته، ولديهم هناك جيوش ومخابرات واتباع داخل السلطة على اعلى المستويات. والذي يقرر تحدّيهم عليه قبل كل شيء ان يحصّن نفسه أمنياً.

يعاني ابن سلمان من ازمة ثقة بمن حوله لأن اغلب آل سعود حاقدون عليه، فترى حمايته موكلة الى شركات أمنية غربية لا بد ان للامريكان يداً عليها. ان حدة رد الفعل الامريكي على قرار اوبك بلص تنذر بأن الاجراءات ضد السعودية ستكون قوية، فهل حسب ولي العهد السعودي هذا الحساب جيداً!. هذا ما سنعرفه في المستقبل القريب.

بالتوازي مع تدهور العلاقة السعودية الامريكية منذ تولي بايدن راح ابن سلمان يطور علاقاته بإسرائيل، او بتعبير أدق راح يظهرها للعلن تدريجياً بعدما كانت لزمن طويل محاطة بالكتمان.

الصهاينة يتقنون الابتزاز في مثل هذه الظروف للفوز بأكبر المكاسب. وابن سلمان من ناحيته يعتقد انهم قادرون على حمايته من المخاطر الامريكية. ولا شك ان لديهم نفوذاً كبيراً لكن من يضمن جديتهم في حماية هذا الشاب المغامر؟ سيحرصون عليه ما دام يزجي لهم الخدمات، فإذا نضب معينه ولم يبق لديه ما يقدمه يقلبون له ظهر المجن. هذا من جهة ومن الجهة الاخرى فإن الصهاينة تابعون للامريكان وليس العكس، واذا تعرضت المصالح الامريكية لخطر حقيقي لا يلتفت الامريكي لمصالح اسرائيل.

المشكلة الاخرى التي ستواجه ابن سلمان اذا استمر في تحدي الامريكان هي ان وقائع سياسية واقتصادية وأمنية ستترتب على هذا التحدي، ولنفترض ان الغرض السعودي تحقق بفشل الديمقراطيين وعودة ترامب او مثيله فكيف تزال الركامات السلبية بين الدولتين! هل يتراجع الرئيس الجديد عن قرارات واجراءات سلفه تقديراً لمحمد بن سلمان؟.

في واقعنا العربي عندما تعمل السعودية على اسقاط حاكم في مصر او اليمن او السودان يأتي البديل تابعاً لها يأتمر بأوامرها. وربما توهم ابن سلمان ان الجمهوري القادم بعد سنتين سيكون عميلاً له كالسيسي وعبد ربه منصور هادي.

ان السنتين الفاصلتين عن صعود رئيس جديد طويلتان جداً بمقاييس هذا الزمن المأزوم والمتفجر، فدعونا نتابع ما دونهما وفيه الكفاية.

10 أكتوبر 2022

السعودية في حالة مخاض

التدهور في العلاقات السعودية الامريكية مستمر وأصبح موضوعاً للإعلام في البلدين، وبدأت الحكومة السعودية تتلقى بيانات تأييد من دول ومنظمات لموقفها السيادي في مواجهة الضغط الامريكي. فما هي آفاق هذا المنعطف غير المسبوق في تاريخ العلاقة بينهما؟.

أساس المشكلة ليس بين بلدين وانما بين حاكمين، فالأمير ابن سلمان وفي اقتحام غير مسبوق أيضاً دخل المعركة الانتخابية الامريكية من أوسع أبوابها لتغليب رئيس على رئيس وحزب على حزب. ولديه في ذلك أسبابه المعروفة، لكن الامر لن يبقى محصوراً في هذه الزاوية. فطبيعة الوضع في الولايات المتحدة لا تسمح بعزل أمريكا كدولة عن رئيسها المنتخب ومؤسساتها الدستورية. والقرارات والاجراءات التي تُتخذ بهذا الشأن لا يمكن القفز عليها بسهولة حتى لو تبدل الرئيس، بل حتى لو عاد ترامب نفسه. فللمشكلة تداعيات كثيرة يرجح ان تتفاقم اكثر خلال السنتين المتبقيتين من رئاسة بايدن. والرئيس الذي يليه وبصرف النظر عن اسمه وحزبه يبدأ من حيث انتهى بايدن لا من حيث انتهى ترامب، تلك من البديهيات.

في المقابل وجد ابن سلمان نفسه من حيث لم يقصد قادراً على تحدي الكبار وفرض الندية عليهم. هذا التطور أصبح حقيقة واقعة ولا مجال لإلغائه بوجود ابن سلمان. من هنا بات التخلص منه حلاً وحيداً أمام الادارة الامريكية للاحتفاظ بالسعودية كما كانت. والتهديدات الامريكية تصدر من أعلى المستويات باتخاذ اجراءات، فما عساهم أن يفعلوا وابن سلمان ممسك بالأمور بهذا الاعتداد الخطير!.

طبعاً هو مدرك لجدية المخاطر، وما اعتذاره عن حضور القمة العربية في الجزائر الا تحسّب للدواعي الامنية وان قيل غير ذلك. ولتأكيد استمرائه التحدي سيستقبل بعد أيام الرئيس الصيني في الرياض ويجمع له حكام الخليج

والعرب، وهي البهرجة التي يصعب تخيلها لرئيس غير أمريكي .. أما أن يكون الرئيس المحتفى به هو الخصم الاستراتيجي للولايات المتحدة فدفع للمواجهة الى سقف شاهق.

المعتاد ان تنعكس التحولات في سياسات الدول على العلاقات الخارجية، فالسياسة الداخلية لكل بلد لا تعني الآخرين. وكانت السياسة الخارجية للسعودية منذ تأسيسها متماهية مع الغرب، ومع الاستراتيجية الامريكية تحديداً منذ اربعينيات القرن الماضي وبضمنها الموقف من المشروع الصهيوني. الان يستعر الخلاف بين الحكومة السعودية والادارة الامريكية فهل سنشهد افتراقاً للسياسة السعودية عن الاستراتيجية الامريكية في المنطقة والعالم؟.

لقد تميّز الموقف السعودي عن الامريكي فيما يخص حرب اوكرانيا ومتعلقاتها النفطية، وهو أمر في غاية الاهمية لكنه ليس الجوهر بالنسبة لنا كمتابعين عرب. أهم من ذلك عندنا هل سيطرأ تغيير على الموقف السعودي من اسرائيل!. تاريخياً وظّفت السعودية كل طاقاتها لإسقاط المناوئين للاحتلال منذ قيام اسرائيل الى اليوم، بل وقبل القيام الرسمي لإسرائيل عملت السعودية للتشويش على حركات المقاومة وساهمت بفعالية في إحباط ثورة القسام خلال ثلاثينيات القرن الماضي. وما زالت تعتبر المقاومين للاحتلال إرهابيين وتستهدفهم بكل ما تستطيع.

الامير ابن سلمان يعتبر اسرائيل حليفاً لبلاده كما صرّح بذلك لصحيفة ذي اتلانتك بداية هذا العام، وخطوات التطبيع معها متواصلة بوتائر تصاعدية وفي جميع المجالات، وسياسته في المنطقة لم تخرج حتى الان عن خدمة الخطط الامريكية!. لا نريد التقليل من أهمية تمرده الاخير على الامريكان وانما نبحث عن حدود هذا التمرد. فإذا لم ينعكس على السياسة الخارجية للسعودية نكون أمام حالة فريدة تستوجب تحليلاً خاصاً بها.

1 نوفمبر 2022

من حسنات قطر

بعض الانجازات تتحقق دون قصد من فاعلها، وانما هي عملية مركّبة تتحقق بالتداعي. ومن ذلك أن قطر ساهمت في دفع ابن سلمان الى النفور من امريكا!. فكما هو معلوم طرح ابن سلمان نفسه كوكيل حصري للامريكان والصهاينة في المنطقة، آملاً أن يتم اعتماده وان يصبح تعامل الخليجيين الاخرين مع الادارة الامريكية من خلاله. لذلك بالغ في التودد للامريكان والصهاينة وقدم خدمات طوعية لم يسبقه عليها احد. فقد صنّف حماس حركةً ارهابيّة واعتقل ممثليها في السعودية، وراح ينكل بكل عامل فلسطيني يغرد ضد اسرائيل. وقاطع لبنان لأنه عجز عن خوض حرب اهلية مع المقاومة، ودفع دول خليجية اخرى للمقاطعة الشاملة ومنع مواطنيها من السفر الى لبنان. وكان في مقدمة شروطه على قطر يوم حاصرها ان تقطع علاقتها بحماس وان تغلق قناة الجزيرة التي تخصص مساحة واسعة من بثها للشأن الفلسطيني. وباشر خطوات تطبيعية مرسلاً الامارات والبحرين أمامه لتمهيد الطريق. وأجبر قطر ان تلجأ لإيران كي يتكسب بذلك عند الامريكان.

قطر من أوائل المطبعين جزئياً خلال التسعينيات في غمرة صراعها مع السعودية لاستجلاب الحماية الامريكية من غزو سعودي محتمل. لكنها لم تكمل المسار فلما صعد ابن سلمان الى الحكم ودشن مشروعه السياسي قرر ان يتجاوزها وغيرها في هذا الاتجاه. وأسعده ان قطر تفعل العكس بتقديمها مساعدات لغزة وتكريس اعلامها لتغطية العدوان الصهيوني المتكرر وفضح خطوات التطبيع، وتساهلها مع العاملين الفلسطينيين وهم يعبرون عن مواقفهم على الانترنت ويجمعون التبرعات للداخل. فقد رأى في تلك التصرفات القطرية سبباً اضافياً لتفضيله على قطر عند الامريكان والصهاينة، لكن العكس تماماً هو الذي حصل، وأصبح الشيخ تميم زائراً مبجلاً للبيت الابيض بينما يعجز هو عن دخول الولايات المتحدة منذ اربع سنوات لأنه مطلوب للمحاكم الامريكية. وبينما

سحبت الولايات المتحدة منظومات ثاد والباتريوت من شرق السعودية وحظرت بيع الاسلحة الهجومية لها قررت اعتبار قطر حليفاً من خارج الناتو مما يعني التزامها بدخول حرب اذا تعرضت قطر لعدوان.

ونتيجة لكل ذلك شعر ابن سلمان بالمرارة الشديدة والغبن والنقمة على الادارة الامريكية، فهو يحتاج ان يولد من جديد كي يفهم ان التغريد لصالح فلسطين لا يعني الامريكان، وأن اعتقال المغردين ليس بالعمل المحمود عندهم بل يثير منظمات حقوقية امريكية. وان الذي يعنيهم من قناة الجزيرة انها محطة واسعة الانتشار مفتوحة امام المسؤول الامريكي او الاسرائيلي ليخاطب الجمهور العربي، اما ان تسلط الضوء على تجاوزات الاحتلال فأمر طبيعي تفعله صحف وقنوات امريكية دون ان يخطر ببال السلطات الامريكية مساءلتها. وأن ارسال اموال قطرية الى غزة لأغراض انسانية لا يزعج الامريكان والاسرائيليين، فالغرب عموماً أكبر الممولين لأعمال الاغاثة داخل فلسطين، ثم ان الاموال القطرية ترسل الى غزة عبر البنوك الاسرائيلية لتشغيل محطات الكهرباء ودعم المستشفيات ويأخذ الصهاينة عليها عمولة كأي نشاط مصرفي.

عندما دفع ابن سلمان قطر للتقرب من ايران رقص فرحاً ظناً منه ان الامريكان سيقاطعونها في اليوم التالي واذا بها تتحول بين عشية وضحاها الى وسيط مؤتمن ومشكور بين الامريكان والايرانيين في قضايا شائكة وما زالت تؤدي هذا الدور بنشاط. وكانت السعودية قاطعت طالبان تزلفاً للامريكان فانفردت قطر بدور الوسيط معها ونالت على ذلك ثناءً غربياً أثار موجدة ابن سلمان قبل سنتين.

لكل تلك الاسباب، واسباب اخرى، طفح كيل ابن سلمان واعلن التمرد على الوصاية الامريكية، فلنا ان نتقدم بآيات العرفان لقطر على انتشالها هذا الشاب السعودي من مستنقع التبعية الذليلة الى التحرر والانعتاق، داعين له بدوام الاستقلال وان لا يتسبب له كاس العالم بعارض صحي في القلب.

19 نوفمبر 2022

ابن سلمان يمعن في تحدي الامريكان

استباقاً لأي نتائج تسفر عنها زيارة الرئيس الصيني للسعودية نقول ان الزيارة بحد ذاتها هي العنوان الابرز. مجيئها في هذا التوقيت الذي يشهد تأزماً للعلاقات الامريكية مع الشرق انما هو تحدٍ سافر لواشنطن. فالاستراتيجية الامريكية الكبرى تقوم على الحد من التمدد الصيني الهائل في العالم واذا بالسعودية تصبح عرّاباً لهذا التمدد في الشرق الاوسط.

فيما لم يتراجع ابن سلمان عن خطواته الجريئة هذي فإنه يحاول التخفيف من وقعها على الادارة الامريكية بخطوات نحو اسرائيل. كلما توترت الاجواء بينه وبين الادارة الامريكية قدم تنازلاً لإسرائيل لموازنة رد الفعل. فقد نقلت وسائل الاعلام الصهيونية اليوم عن عادل الجبير ان التطبيع السعودي مع اسرائيل مسألة وقت. وبالأمس زار الرئيس الاسرائيلي المحمية السعودية (البحرين) ومرت طائرته مباشرة من الاجواء السعودية.

أهمية هذه الزيارة وما يرافقها من حفاوة وحضور عربي واسع انها تشجيع مكشوف لجميع المترددين بالانفتاح الشامل على الصين. فكثير من دول المنطقة ضعيفة سياسياً وتتلفت يميناً وشمالاً قبل اتخاذ خطوة تغضب الامريكان، اما عندما تتقدم السعودية الصفوف بهذا البهرج الصارخ فإن الهرولة الجماعية الى بكين تصبح إنجازاً مأمون العواقب.

النقطة الاخرى بالغة الاهمية ان الصين حليف لإيران ومن المؤكد أنها لن تقايض علاقتها الايرانية بعلاقات مستجدة مع العرب. أي ان العرب توجهوا اليها دون شروط. فهل نشهد مفارقة طريفة بأن تصبح الصين حليفاً للطرفين العربي والايراني بينما تخسر الولايات المتحدة علاقتها بالطرفين!. نعود الى الموضوع بعد الزيارة.

8 ديسمبر 2022

قمم الرياض

على أهمية هذه القمم المتداخلة وضخامتها لم تنجح في سرقة الأضواء من قطر. في عز الازمة الاولى بين السعودية وقطر، خلال التسعينيات، يوم تفتق العقل القطري عن قناة الجزيرة انتدب الاعلام السعودي أشهر برامجه (من سيربح المليون) ليبارز به أشهر برامج الجزيرة آنذاك (الاتجاه المعاكس) فجعله في نفس الموعد من كل اسبوع. ولم ينجح في الحد من شعبية الاتجاه المعاكس. كان أغلب الناس يشاهدون الجزيرة في المباشر ويشاهدون الـMBC في الإعادة.

يبدو ان تلك الخسارة للتحدي ما زالت ماثلةً في الاذهان داخل الرياض فحشروا قمتهم في يومَي استراحة المونديال تجنباً للصدام المباشر بين الحدثين على كأس الألمعية. وهذا إقرار ضمني بتفوق المنافس (الصغير).

مونديال قطر حاضر في قمة الرياض مثلما تحضر في ذهن المحامي المواد القانونية التي لا تنطبق على القضية. وهذا موضوع يغريني بالكتابة عنه لكن ليس الان-الان تتحدث عما تحقق في هذا الاجتماع التاريخي. تاريخيته تأتي من انعقاده -- بغياب امريكا-- في أهم منطقة نفوذ امريكية. وأهميته لا تكمن في الاتفاقات الكثيرة بين الاطراف المشاركة ولا في البيانات الرنانة التي سمعناها وإنما في النقلة التي حققها محمد بن سلمان على صعيد شخصيته السياسية. ما زلنا نذكر عندما أدمن ترامب على عقد مهرجانات شعبية يسخر فيها من الملك سلمان وسط ضحك وصفير الناس ولا تجرؤ السعودية حتى على اصدار تصريح احتجاج. لم يمضِ على تلك الحقبة ثلاث سنوات واذا بهذا الشاب يتحدى الامريكان في أكثر شؤونهم حساسية، ويقيم لعدوهم اللدود ذات المراسيم والمؤتمرات التي كان يقيمها لهم، ولا يفعلون شيئاً!! وحين لا يفعلون شيئاً يدرك ابن سلمان ان الإدراك فقط كان ينقصه. أما وقد عرف الطريق وذاق حلاوة التمرد فإن إرجاعه من جديد الى الحظيرة بات مستحيلاً. وعندما يصل الامريكان الى هذه النتيجة يكون الكي آخر العلاج .. وضمن التوقيتات المحددة التي بعدها لا يكون الكي مجدياً.

9 ديسمبر 2022

ثورة ابن سلمان بين الصدفة والعبقرية

في تحولات جذرية بحجم التحولات التي يقودها ولي عهد السعودية لا بد من عوائق على شكل بشر يتم سحقهم كي تواصل العجلة تقدمها الى امام. حصل مثل ذلك في اغلب الدول التي فرضت الشيوعية على شعوبها او التي فرضت الاسلام او التي فرضت الراسمالية في القرن التاسع عشر. لكننا لم نلحظ معترضاً واحداً مستعداً لدفع ثمن اعتراضه على مشروع نقل السعودية برمتها من مسجد الى ملهى. حتى رجال الدين المعتقلون لم يكونوا في اغلبيتهم الساحقة معارضين لولي الامر، ولا تحمل لجين الهذلول ومثيلاتها الا المؤازرة للتحولات الجارية، ولم نلمس نفساً لدعاة الحرية السياسية او الملكية الدستورية، ولا نتوهم ان خاشقجي كان منفصلاً عن النظام السياسي القائم. وسبب سكوت الجميع بهذا الشكل الفريد ان ابن سلمان رشا المحافظين بمعاداة الشيعة فأيدوه وتمنوا له التوفيق. ورشا الليبراليين بمعاداة رجال الدين فأيدوه وتمنوا له التوفيق. ورشا الشباب المتعطش للانفتاح بحل هيئة الامر بالمعروف وتمكين نقيضها فأيدوه وتمنوا له التوفيق. ورشا رؤساء القبائل بحط آل سعود الى مستواهم فأيدوه وتمنوا له التوفيق. ورشا الفقراء بطرد العمالة الاجنبية التي تزاحمهم على الوظائف فأيدوه وتمنوا له التوفيق. ورشا هواة الخيال العلمي بوعود عن مدن تحلق في الهواء وثلاثين مليار شجرة في الصحراء فأيدوه وتمنوا له التوفيق.

هذه التوليفة التي لا يشبه بعضها بعضاً جمعها ابن سلمان في سلة واحدة وحشا بها جميع الافواه فسكتت. والسؤال هل اجتمعت تلك النقائض بمحض الصدفة ام ان عقلاً عبقرياً يقف وراءها؟ الجواب يخضع للاجتهاد.

1 فبراير 2023

الصلح السعودي الايراني

لا أراه الا جزءاً من محاولات إبعاد النار الوشيكة عن حقول النفط وموانئه. واختيار الصين كعرّاب هدفه الاستفادة من ثقلها كضامن او شاهد على الاقل. فقد كان العراق هو الوسيط منذ سنوات، لكنه بوضعه الحالي لا يصلح ضامناً ولا حتى شاهداً. هل أقول أن الصلح تم بنوايا غير صادقة؟ عموماً لا تدخل النوايا ضمن منهج الدراسة السياسية، فالقرارات والمواقف هي مادة الدراسة، والنوايا لها حقل آخر قد يكون علم النفس، لكنهما -- القرارات والنوايا -- يتبادلان التأثير. فعندما قرر ابن سلمان مصالحة امير قطر لم يفعل ذلك بنوايا حسنة كما بيّنّا في حينه الا ان القرار فعل فعله وخلق واقعاً جديداً يصعب التراجع عنه حتى عندما لم تتحقق الغاية الآنية للقرار.

تم الاتفاق بين السعودية وايران وأُعطي شهرين للتنفيذ، وهذه الفسحة ارادتها السعودية للانتظار. فالتنفيذ تترتب عليه اجراءات عملية لا يبدو ان السعودية راغبة في انفاذها قبل التأكد من سير الامور خلال الاسابيع القادمة. فهناك قنوات معادية لنظام الحكم الايراني تمولها السعودية وهناك منظمات سرية تعمل على زعزعة الوضع الايراني وهناك قطيعة تجارية ومنع لسفر المواطنين ونهج اعلامي راسخ منذ زمن طويل، وهناك نمط من التصريحات للمسؤولين السعوديين يجب ان يتوقف على اساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية الذي نص عليه الاتفاق. كل هذه الاشياء وغيرها لا يمكن الغاؤها بين ليلة وضحاها.

أكثر من ذلك توجد في السعودية وعموم دول الخليج قواعد عسكرية امريكية وغرف عمليات تعمل بنشاط ضد ايران فما هو مصيرها اذا قررت السعودية فعلاً عدم التدخل في الشؤون الداخلية لإيران!.

11 مارس2023

النظرة الايرانية للاتفاق مع السعودية

بدايةً نوضح ان ايران وطوال السنوات الماضية كانت تسعى لإعادة العلاقات مع السعودية، وكان الرفض يأتي من الرياض. وعلى هذا الاساس يكون اتفاق المصالحة قرار سعودي بالدرجة الاساس للأسباب المعروفة والتي نخصص لها المقال القادم.

ايران تعتقد الان ان مساعيها اثمرت وهذا بحد ذاته انجاز وفقاً للنقاط التالية:

أولاً: سيزيل العائق عن الدول التي تضامنت مع السعودية فقطعت او خفّضت او جمّدت علاقاتها مع طهران، كالأردن والمغرب ودول خليجية. بعض تلك الدول لها مصلحة في اعادة العلاقة لكن الغضب السعودي يقف حائلاً، والان ينفتح امامها الباب واسعاً.

هنا تستوقفنا حالة غريبة في تعاطي السعودية مع الازمات، ذاك انها تضغط على الدول الاخرى لمؤازرتها في الازمة وعندما تصالح لا تسأل عنهم. فالذين تضامنوا معها ضد قطر فوجئوا بها تستقبل الشيخ تميم وبعضهم ما زال منبوذاً حتى اليوم لأن تميم يرفض استقباله. كذلك الحالة مع ايران أهملت السعودية حلفاءها وذهبت للصلح وحيدة والأكيد ان بعضهم سمع الخبر من الاعلام مثلنا.

ثانياً: بند عدم التدخل في الشؤون الداخلية الذي هو عصب المصالحة يتضمن عند تطبيقه توقف السعودية عن دعم المعارضة الايرانية (مجاهدي خلق) وجيش العدل والمنظمة الاهوازية وقناة ايران انترناشونال واشياء اخرى تطالب بها ايران تحت هذا العنوان.

ثالثاً: من البديهي بعد المصالحة ان تسمح السعودية لمواطنيها الشيعة بزيارة ايران مما يوفر مورداً مالياً مهماً وقد ينشأ تبادل تجاري.

رابعاً: يُفترض ان لا تكون السعودية طرفاً في اي مخطط لضرب ايران، وهنا بيت القصيد الذي لا يمكن التثبت منه قبل نضوج الطبخة، فربما ينسف كل شيء ونعود الى البداية. وسنلقي مزيداً من الضوء على هذه المسألة في المقال القادم.

12 مارس 2023

النظرة السعودية للاتفاق مع ايران

كانت السعودية ولعشرات السنين قبل محمد بن سلمان من اكثر دول العالم وضوحاً في سياستها، يستطيع حتى البسطاء معرفة ما سيكون عليه موقفها من كل قضية تطرأ. اما الان فإن التكهن بتوجهاتها صعب جداً، ويزيد من صعوبته ان حاكمها (ابن سلمان) قليل الكلام. فأنت لكي تفهم كيف يفكر هذا السياسي او ذاك لا بد ان تراه يتكلم مرة بعد مرة. وقف أحد الاشخاص امام سقراط وظل صامتاً فقال له سقراط: تكلّم حتى اراك. وحين لا يتيسر لك ان تفهم عقل الشخص من احاديثه لا يبقى امامك سوى تصرفاته للقياس عليها، وتصرفات ابن سلمان حتى الان تزيد الامر غموضاً. والحل المتبقي امامنا في تقييم هذا القرار هو ان نطرح الفرضيات المحتملة وهي ثلاث فرضيات جامعة مانعة لن يكون الامر خارجاً عنها. وبعد استيفاء البحث يستطيع كل شخص الاخذ بالفرضية التي يعتقد انها الامثل، وستحكم الايام في نهاية الامر.

الفرضية الاولى ان يكون الاتفاق تكتيكاً من جانب السعودية، والثانية ان يكون استراتيجياً، والثالثة دمج التكتيك بالاستراتيجية كما سنوضح في حينه. وسنختصر الامور تجنباً للاطالة المملة مع التركيز على الاساسيات، ونشير لمحاً الى الاحداث ذات الصلة لأن القراء لم ينسوها بعدُ.

13 مارس2023

السعودية والتكتيك مع ايران

ليس سهلاً تصوّر السعودية في المعسكر الدولي المضاد للامريكان، فالعلاقة بين البلدين فيها من التشابك ما يجعل التفريط بها شبه مستحيل وينطوي على مخاطر جمة. ان ديناميكية العمل السياسي لا تبقي أحداً على حاله قبل ان تقحمه اختبارات شتى. ثم ان الخلافات المتتابعة بين البلدين ليس بينها خلاف مبدئي وانما تدور حول مسائل يمكن التفاهم عليها. فمحمد بن سلمان خلافاً لآبائه يريد من الامريكان ان لا يتعاملوا معه كتابع فقط. والولايات المتحدة لا تمانع في تلبية الكثير من طلباته لولا تخوفها من تقلباته غير المحسوبة.

الدلائل المتوفرة الى ما قبل اسبوع تؤكد ان السعودية جزء رئيس من التحالف الدولي ضد ايران، وجاء اتفاقهما المفاجىء ليطرح العديد من التساؤلات، فهل خرجت كلياً من مخطط ضرب ايران ام انها تحاول فقط إبعاد النار عن نفسها وستشارك في التحالف بوسائل اخرى كالمال؟. منطقي ان تلجأ لهذا التكتيك ان استطاعت اليه سبيلا. فالضربات المتوقعة على ايران تعتمد جوهرياً على مسألتين لا دور للسعودية فيهما: التقنية عظيمة التطور والاختراقات المخابراتية. أهمية السعودية تكمن في المال والمجال الاقليمي القريب من ايران. وحيث ان المجال لا يتوقف على السعودية ما دامت دول اخرى قادرة على تقديمه كقطر والبحرين اضافة الى السفن الامريكية في البحار القريبة، يبقى المال قابلاً للتدفق بصمت وهدوء. في هذه الحالة يكون الصلح مع ايران بمثابة بوليصة تأمين من الشركة الصينية على كل ثروات البلاد الغافية على مرمى حجر من ايران.

وبما ان استهداف ايران ان كان له الحدوث سيحدث خلال شهرين كما تؤكد مصادر كثيرة تكون مهلة الشهرين شبيهة بالمدة القانونية بين إصدار الحكم القضائي واكتسابه الدرجة القطعية، فالسعودية بحاجة لمراجعة موقفها بعد شهرين على ضوء المستجدات.

من جانب آخر توجد خلافات بين السعودية والادارة الامريكية منذ انتخاب بايدن الذي بادر فور دخوله البيت الابيض باتخاذ اجراءات عديدة ضد السعودية بينها تجميد صفقات سلاح وسحب منظومات دفاع جوي من السعودية وغير ذلك. فردت السعودية بالتقرب من روسيا والصين وخفض صادرات النفط لرفع الاسعار. وحين لم ينفع ذلك في تحقيق المرونة الامريكية التي يطلبها ولي العهد السعودي فإنه جعلها شروطاً للتطبيع مع اسرائيل. ليس لدى ابن سلمان مانع من التطبيع ولقد قام بخطوات فعلية لكنه ربط الجانب الرسمي من العملية بتحقق جملة مطالب تتعلق بالحماية الامريكية لبلاده ومبيعات السلاح وتدشين مشروع نووي (سلمي). فكانت المفارقة ان مساعي التطبيع تقوم فيها اسرائيل بدور الوسيط بين الرياض وواشنطن. ولما كانت العلاقة بين الادارة الامريكية وحكومة نتانياهو ليست على ما يرام تعثرت الوساطة. إضافةً الى ان بعض تلك المطالب يصعب تمريرها داخل الكونگرس. ففاجأ ابن سلمان العالم بالاتفاق مع ايران لتسليط المزيد من الضغط على الادارة الامريكية كي تقبل بمطالبه. ومتى تم ذلك يستغنى عن اتمام المصالحة المقرر في غضون شهرين.

هذا ملخص الفرضية القائلة بأن الصلح مجرد تكتيك.

14مارس2023

السعودية والتوجه الاستراتيجي نحو ايران

الفرضية الثانية ان السعودية ادركت عدم جدوى التأزم المستمر مع ايران. فإيران جار لا يمكن شطبه من المنطقة، والتفاهم معه على اساس المشتركات ممكن حتى وان استمر الخلاف على بعض القضايا. فالامور لا تكون عداءً مطلقاً او صفاءً خالصاً، وللطرفين مصلحة في خفض التوتر وتغليب المصالح. يدفع الى هذا التوجه ان الاحتماء الدائم بأمريكا لم يعد مجدياً بعدما فشلت في الاختبار اكثر من مرة في افغانستان ومناطق اخرى بينها الخليج عندما تعرضت شركة آرامكو للقصف ولم يفعل الامريكان شيئا.

السعودية حتى الان، ورغم كل ثرواتها، لم تصبح جاهزة لحماية نفسها بنفسها، والدول التي تطرح نفسها كحامية تبتز السعودية بشكل مهين. وعند دراسة الجدوى تكتشف السعودية ان التفاهم مع ايران بتنازلات متبادلة أقل كلفة من الاحتماء بآخرين يطلبون الكثير وينكصون عند الشدة.

طريق التفاهم مع ايران طويل ومليء بالعقبات لكن ثماره تبدأ بالوصول مع كل خطوة، فإيران بدورها تعاني من المشاكل الداخلية اكثر مما تعاني السعودية الف مرة وتبحث عن تفاهمات تخدم مصالحها الاقتصادية والامنية. وفي الحقيقة ايران لا تتدخل في الشأن الداخلي السعودي الا قليلاً، ليس لأنها لا تريد التدخل وانما لأنها لا تستطيع. وبالمناسبة فإن تدخل الدول في شؤون بعضها البعض ليس سبّة في العلاقات الدولية بل سياق يحاوله الجميع. ومسؤولية وقفه لا تقع على المتدخل وانما على المتدخَّل في شؤونه. تدخلات ايران الرئيسية تقع في دول مجاورة للسعودية. والسعودية ايضاً متدخلة في تلك الدول، كلّ حسب قدرته، والحوار يصلح ان يكون باباً مناسباً لحل الكثير من المشاكل.

خذ مثلاً النظام السوري كان صديقاً مقرباً للخليجيين وأرسل جيشه للدفاع عن الكويت عندما غزاها العراق، فماذا فعلته الكويت بالمقابل عندما غزا الارهاب سوريا؟ وقفت مع الارهاب هي والدول الخليجية الاخرى ورفعوا شعار

اسقاط النظام! فهل يلام النظام عندها ان يستعين بمن يعينه؟. اذن لو انفتحت الدول الخليجية على سوريا من جديد لعادت سوريا الى وضعها المتوازن تدريجياً وقل اعتمادها على ايران. كذلك هو الحال مع الدول الاخرى التي دُفعت دفعاً الى ايران. ويبدو ان بعض الخليجيين ادركوا خطأهم وشرعوا بالعودة الى سوريا يحدوهم الرغبة في التصويب ويردعهم الفيتو الامريكي. وفي كل الاحوال باتت العودة الكاملة مسألة وقت وسيعجل بها التفاهم السعودي الايراني.

امس بشّر وزير المالية السعودي بسرعة تدفق الاستثمارات السعودية على ايران، وأعلنت الخطوط الجوية السعودية عن شمول مشهد وطهران برحلاتها مما يعزز فرضية أنهم ماضون في المصالحة بشكل جاد.

16مارس2023

مزج الاستراتيج والتكتيك في الموقف السعودي

في سوق السيارات وعندما يصل كل من البائع والشاري الى نهاية المرونة يقوم الشاري مغادراً بحركة تهديدية تؤكد انه سيبحث عن سيارة اخرى، لكنه يرهف السمع لنداء القبول من الطرف الاخر. وحتى عندما يبتعد تظل عينه على الهاتف منتظراً مكالمة التوافق. في هذا الموقف يكون موزعاً بين الرجوع لإتمام الصفقة ولو بحل وسط وبين الاتجاه لشراء سيارة اخرى. يعتبر هذا التصرف استراتيجياً اذا مضى واشترى سيارة اخرى، وتكتيكياً اذا نودي ورجع وطوى الخلاف. وهو ما يمكن ان يعبر عن الموقف السعودي من التوافق مع ايران. فالسعودية فشلت في اجبار الامريكان على تلبية مطالبها وهي مطالب طبيعية بين الحلفاء. ليس سهلاً على الولايات المتحدة التفريط ببلد مثل السعودية ومع ذلك ترفض دفع ثمن الاحتفاظ به. ومن الاسباب الرئيسية للرفض عدم اقتناعها بأن السعودية قادرة على الابتعاد. اذن لا بد للسعودية ان تقنعهم بجديتها في الابتعاد ليحملوا مطالبها على محمل الجد، فذهبت الى ايران عبر الصين لتقول للامريكان انها ستفعل. وأمهلتهم شهرين على طريقة شاري السيارة الذي انصرف وهو يتلفت لعل البائع يناديه قبل فوات الاوان.

هنا نفترض ان ما قامت به السعودية حتى الان هو تهديد، فاذا وافق الامريكان على مطالبها المعروفة يمدد أجل الشهرين الى أجل مفتوح، والا فإنها ذاهبة الى الصلح وحلحلة ركام الخلافات مع ايران.

تلبية الشروط السعودية كما هي غير ممكن لأن بعضها يتطلب موافقة الكونگرس وجهات اخرى. والمفترض ان تطرح عروض توفيقية يجري التفاوض عليها للتفاهم. غير ان ابن سلمان الذي تدرب خلال السنتين الاخيرتين على تحدي الادارة الامريكية بدأ يكتشف رحابة الساحات المفتوحة امامه ويقارنها بالضيق الشديد الذي يكتنف تعامل الامريكان معه. فعلى سبيل المثال يمتنع الامريكان عن تزويده ببعض الاسلحة، والاسلحة التي يوافقون على بيعها محملة

بالاشتراطات، واسعارها غالية. والتفاوض عليها يأخذ شهوراً او سنوات، وبعد اكمال كل شيء يحددون موعداً بعيداً للتسليم وقد يؤجل مراراً او تأتي ادارة جديدة فتلغيه. وفي الجهة الاخرى تقف الصين او روسيا على أتم الاستعداد لتلبية كل احتياجاته من السلاح بأسعار منخفضة ودون اي شروط والتسليم خلال وقت قصير. الفارق بين الحالتين يدفعه دفعاً الى التمرد، وهذا مجرد مثال له ما يشابهه في كل الحقول.

17 مارس2023

السعودية تلجم الدور القطري

منذ عام 1992 عندما تمادت السعودية في الغطرسة بحق قطر وأجبرتها إجباراً على مغادرة الحظيرة والتمرد، منذ ذلك العام والى ما قبل ايام وقطر متقدمة على السعودية في جميع المجالات لا سيما المجال السياسي الذي تلعب فيه ادواراً متصاعدة على الصعيد الاقليمي والعالمي. قبلها كانت قطر مثل بلدان الخليج الاخرى مجرد توابع للسعودية ترسم سياستها الخارجية في الرياض. وطوال ذلك الوقت كانت السعودية تلهث وراء قطر بالحسنى حيناً وبالعداء احياناً فلا تظفر بطائل. واليوم ولأول مرة تتقدم السعودية بينما تراوح قطر مكانها مشدودة بالوضع الذي اختارته ظناً منها انه استباق ذكي للاحداث فإذا به قيد يكبل حركتها. لقد ارتكبت الولايات المتحدة مع السعودية ذات الغلطة التي ارتكبتها السعودية مع قطر قبل ثلاثة عقود واجبرتها على التمرد، وحين يتمرد الخادم على سيده ويذوق طعم الانعتاق لا يعود ارجاعه سهلاً.

قبل عام كان ولي عهد السعودية يحلم ببلوغ الحظوة التي نالتها قطر عند الامريكان حين عوملت كحليف من خارج الناتو. حز في نفسه ان يدخل تميم البيت الابيض كزائر مبجل بينما هو لا يستطيع دخول امريكا لأنه مطلوب للقضاء الامريكي بجرائم. وعندما سعى لإنهاء هذا الوضع الشاذ كشريك استراتيجي للامريكان عومل بازدراء واهمال، فلم يبق امامه سوى التفتيش عن درب آخر يعيد اليه كرامته المهدورة ويثبت للامريكان انهم يحتاجون بلاده اكثر مما يحتاجهم هو. وهكذا كان.. وبدأ مسلسل التحدي للارادة الامريكية، وبدأت امريكا تتراجع لكن بسرعة غير كافية للحاق بهذا الحصان الأبق.

التحالف الذي وقعته قطر مع الولايات المتحدة قُبيل انفجار الحرب في اوكرانيا بهدف ضمان تدفق الغاز كسلاح ضد روسيا في الحرب، هذا التحالف نبع من حسابات قطرية تقليدية ترى فيه استباقاً اضافياً للسعودية في المضمار الذي لا يرى القطريون غيره. فليس امام السعودية سوى السير وراءهم ضمن الركب الامريكي، وما حسبوا ان السعودية باتت حرة في ان لا تسير بهذا الاتجاه بينما هم

فقدوا حريتهم واصبحوا جزءاً من تحالف لا يملكون القدرة على مغادرته. حاولوا بادئ الامر تجريب اساليبهم الدبلوماسية اللبقة فارسلوا وزير خارجيتهم الى موسكو بعد اندلاع الحرب بأيام وكانت الصدمة بالاستقبال المهين الذي تعرض له امام الكاميرات[1]، فادركوا حقيقة الخانق الذي تردوا فيه. تصلبوا في الاعتراض على عودة سوريا مستقوين بقانون قيصر الامريكي لكن الدول العربية بقيادة السعودية تجاوزتهم وذهبت الى دمشق في حجيج جماعي. والأنكى من ذلك ان حليفهم التركي متوجه هو الاخر الى دمشق فاضطروا على اصدار بيان يؤيد هذا التوجه مع تلاعب بالألفاظ لحفظ ماء الوجه.

اخيراً فجرت السعودية قنبلة التصالح مع ايران وهرع حلفاؤها الى طهران ضاربين عرض الحائط بالفيتو الامريكي وبقيت قطر وحدها عاجزة عن التقدم بهذا الاتجاه. السعودية وتوابعها يرفلون بضمانات صينية وروسية بأن لا يصيبهم شرر التصعيد المحتمل في الخليج، تاركين قطر قرباناً تنتقم منه ايران اذا تعرضت لضربة موجعة وبحثت عن هدف سهل تشفي به غليلها. وتأتي احاديث وزير خارجيتها المتقاعد (حمد بن جاسم) هذه الايام لتصب الزيت على النار وتعمق الشرخ. لا اعرف دوافعه وفي هذا التوقيت بالذات ليرمي كل هذه السهام على السعودية! أهي دوافع شخصية من تلك التي يعانيها المشاهير عندما يتجاوزهم الزمن فيحاولون العودة الى الاضواء بإثارة الفرقعات؟ ام تعبير عن ازمة النظام القطري بما آلت اليه الاوضاع في المنطقة والعالم. لا شك ان القطريين الان ولأول مرة منذ ثلاثين عاماً يحسدون السعودية على قدرتها في صنع الاحداث بينما هم يقبعون في زاوية معتمة مهدَّدين بالانسحاق تحت أرجل الفيَلة من حولهم.

25 مارس2023

---

[1] اشار اليه وزير الخارجية الروسي بالالتفات الى جهاز فحص كورونا قبل ان يصافحه ففعل.

من شطحات ابن سلمان ... سوريا

قد يدفع السياسي تكاليف باهظة بسبب مبادئه او بسبب مواقف يضطر على اتخاذها. وخلاف ذلك لا يُعرّض السياسي نفسه للنقد والضرر. فهل قرر ابن سلمان إحياء النظام السوري بسبب قناعات ومبدأ ام اضطُر على ذلك اضطراراً؟ لا هذي ولا تلك بالتأكيد. لقد خالف بشكل صارخ سياساته هو من النظام السوري التي صرف عليها الكثير الكثير، وتحدى الامريكان والاسرائيليين تحدياً خطراً، واستفز مشاعر نسبة كبيرة من شعبه التي ترى في بشار الاسد محض مجرم سفاح، ووقف بالضد من سياسات دول خليجية وازنة كقطر والكويت اللتين عارضتا الى اللحظة الاخيرة عودة سوريا. فلماذا اقحم نفسه كل تلك الصعاب وماذا يجني من ورائها؟.

التفسير المنطقي والذي يتلاءم مع روحية ابن سلمان المعروفة انه رد فعل ساخط على السياسة الامريكية التي حاولت الاستهانة به منذ فوز بايدن، فأمهلها قرابة السنتين قبل ان يدير وجهه الى روسيا والصين ثم ايران وسوريا. فهل يمكن ان يتطور هذا الموقف الانفعالي الى خط سياسي يبنى على تصفير المشاكل وتوحيد الصفوف والانصراف للبناء والتقدم؟ نعم هذا ممكن. واذا حصل نبدأ بتلمّس نهج محدد للفكر السياسي عند محمد بن سلمان. فكل ما سبق من تخبطات لا يستطيع الباحث ان يأخذ منها صورة سياسية محددة لهذا الزعيم الصاعد. لقد عرفنا حتى الآن فلسفته، او مجموعة افكار يمكن ان تفضي الى فلسفة محددة متحررة، اما سياسياً فإن مواقفه خلال سنوات حكمه الثماني يلغي بعضها بعضاً فلنعتبرها فصلاً تدريبياً وصل به الى قناعات سياسية بدأت تثمر. وفي كل الاحوال لا بد من الانتظار قبل الجزم.

19 مايو 2023

السعودية تتفنن في ممارسة الاستقلال

اختارت السعودية ان يرتفع العلم الايراني على مبنى سفارته في الرياض اثناء وصول الوزير الامريكي بلنكن لاهثاً وراء تجديد الوصل وطي صفحة الجفاء. كما اعلنت في نفس الوقت خفضاً طوعياً لصادراتها النفطية بمليون برميل لرفع الاسعار. هذا ليس كل شيء وانما استبقته باستقبال عدو امريكا اللدود الرئيس الفنزويلي مادورو. هذه الخطوات المستفزة نابعة من روح ابن سلمان الاقتحامية، يريد التأكيد بطريقته الحادة انه غير خاضع لأحد.

بلنكن ليس اول مسؤول امريكي رفيع يحضر لتذليل الصعاب واعادة الامور الى مجاريها، فقد سبقه كثيرون آخرهم مستشار الامن القومي جيك سوليفان ولم يظفروا بنتيجة. بل على العكس تماماً تحدث تطورات بالاتجاه المعاكس، فالسعودية لم تنفِ اعلاناً ايرانياً عن قرب تشكيل تحالف ايراني خليجي لتأمين الاستقرار في المنطقة.

في مراحل التحول التاريخي الكبرى يُصنف العالم الى ثلاث حالات: الاولى اولئك الذين يقودون التحول او يحاولون منعه بالقوة، والثانية اولئك الذين يعبّرون عنه كما تعبّر اسعار العملة عن توجهات السوق، والثالثة المتأثرون بالتحولات دون ادوار فعالة. والسعودية اليوم خير مؤشر على التطور التاريخي في الوضع الدولي، يمكن القياس عليها في اختصار بليغ لمجادلات طويلة. فمن كان يتصور قبل بضع سنوات ان تصبح السعودية قادرة في زمن قصير على التعامل مع الامريكان بهذه الندية العالية!. المشكلة عند الامريكان والكرة في ملعبهم، وسنرى لأي حد هم جاهزون للإقرار بأن العالم تغير.

7 يونيو 2023

انهيار السد بين العرب وايران

تولت السعودية منذ عدة سنوات قيادة الموقف العربي المناهض لإيران، سياسياً وعسكرياً واعلامياً. ودفعت الامور الى ما يشبه القطيعة. وكان الاحرى ان يتم التفاوض مع ايران جماعياً للاستفادة من هذا الثقل في ارغامها على القبول بقدر كبير من الاشتراطات التي ما فتئ العرب يرددونها. لكن الذي حدث ان السعودية تفاهمت منفردة مع ايران وتركت الاخرين لحال سبيلهم. فأغلب حلفائها فوجئوا بصلحها مع ايران ولبثوا فترة لا يدرون ماذا يفعلون ثم قرروا اقتفاء خطواتها، وبعضهم حاول مزاحمتها بالإسراع نحو ايران.

الذي حصل يعكس الطريقة التي يفكر بها ابن سلمان، فعندما قاد المحور الرباعي ضد قطر عام 17 انساق معه الاخرون حرفياً باعتبارهم حالة واحدة، الا انه حين قرر مصالحة قطر لم يلتفت الى حلفائه، وما زالت قطر الى اليوم تأنف من الجلوس مع حكومة البحرين.

قرار السعودية بالصلح مع ايران يشبه انهيار سد كان يحبس المياه، فالعرب الان يهرولون نحو ايران بطريقة فوضوية، والبخيت منهم يحقق لقاء مع وزير الخارجية الايراني!. هل وراء الظاهر خطة او فكرة سياسية؟ لا اعتقد، كل ما في الامر ان مزاجاً معيناً ذهب هذا المذهب غير مكترث للعواقب، واصبحت ايران تجني الثمار دون ان تغير شيئاً في عقيدتها السياسية، بل ان الوضع الناشئ لا يطالبها بتغيير وانما ينشد التطبيع معها تماشياً مع قرار السعودية او انتهازاً لزوال الفيتو السعودي. وطبعاً سينشأ واقع جديد ليس بمقدور السعودية الغاؤه حتى لو اختلفت مع ايران ثانيةً.

23 يونيو2023

خاتمة

الامير محمد بن سلمان قائد استثنائي، غيّر في بضع سنين ما يستغرق تغييره عقوداً. يُعد بين العصاميين رغم وراثته بلداً ثرياً وسلطاناً مستتباً. ذاك لأنه نسفَ جميع الموروثات وبنى تجربته الخاصة من الصفر. لقد تمرد على تقاليد الحكم وعلاقات بلاده الدولية والواقع الاجتماعي والثقافة السائدة، والى جانب ذلك تمرد على ذاته لينقلها من اوحال التخبط الى ذروة الفن السياسي. اذ ادرك ان الادراك هو ما ينقصه في هذا المعترك الصاخب، فحل الشيفرة التي امتنع اسلافه بقرار مسبق عن الدنو منها، وبذلك انفتحت امامه آفاق رحبة للمناورة تشبه مضمار الجياد. وما زال بحاجة عضوية للذراع التي تنجز برامجه. فهو لا يملك حتى الان سوى الادارة البيروقراطية، والادارة وحدها لم تكن يوماً ولن تكون ابداً اداة التحولات الكبرى، بل قد تنقلب الى عكس المراد منها. فهل يستعين عليها بالأجهزة البوليسية كرقيب؟ يحتاج لكي ينجح تنظيم المؤمنين برؤيته في كيان فاعل، حزب او تيار او منظمة، والا ستثبت على يديه مقولة ان الارادة تعجز عن تحدي الظروف.

المحتويات



السعودية الجديدة

اضحوي الصعيب

adhwyalsyb@gmail.com

صدر له:

سقوط الموصل	نقد سياسي
التحليق داخل القفص	مذكرات اسير عراقي في ايران
اكتشـــاف فرح	مجموعة قصصية
برموشهم يكتحل الافق	مجموعة قصصية
يوميات كورونا	يوميات
قناطر بين الادب و السياسة	حكايات و مقالات
التحدي الايراني للعرب	نقد سياسي
تفاحة قلندس	قصص

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - الموصل
ص. ب. 11019
المجموعة الثقافية
07701664335
mashky2019@gmail.com

ماشكي

I . S . B . N
9 789922 870045